دراسات نحوية فى :

حروف الجواب واستعمالاتها مستقصاة فى القرآن الكريم

د. على محمود النابى
أستاذ مساعد بقسم اللغويات
جامعة الأزهر

دار الكتاب الحديث
Dar Al-Kitab Al-Hadeeth

مكتبة مبارك العامة
Mubarak public Libr
800007209
مــكتبة مبارك العامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم

دار الكتاب الحديث

القاهرة ٩٤ عباس العقاد - مدينة نصر هاتف: ٢٧٥٢٩٩٠ فاكس: ٢٧٥٢٩٩٢
الكويت ص.ب: ٢٢٧٥٤ الصفاة ١٣٠٨٨ هاتف: ٢٤٦٠٦٣٤ فاكس: ٢٤٦٠٦٢٨
الجزائر تجزئة "C" رقم 34 درارية - الجزائر العاصمة هاتف وفاكس 55-30-35

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن الكريم باللسان العربى المبين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن اهتدى بهديه ، وسار على سنته إلى يوم الدين

وبعد

فإن الجواب فى الأسلوب العربى رديد (١) الكلام ، والفعل (أجاب يجيب) ، قال تعالى : (فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى) (٢) أى فليجيبونى ، وقال الفراء : يقال إنها التلبية ، والمصدر الإجابة ، والاسم : الجابة بمنزلة الطاعة والطاقة ،

والإجابة : رجع الكلام تقول أجابه عن سؤاله ، وقد أجابه إجابة وإجابا وجوابا وجابة ، واستجوبه واستجابه ، واستجاب له قال كعب بن سعد الغنوى يرثى أخاه أبا المغوار (٣) :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعة لعل أبا المغوار منك قريب

---

(١) اللسان (جوب) ١: ٧٠٦ (٢) البقرة ١٨٦

(٣) وهو فى اللسان (جوب) والمغنى البيت الثانى شاهد ٤٧٠ برواية وارفع الصوت جهرة وكذلك رصف المبانى شاهد ٥١٣ ، أمالى القالى ٢ : ١٤٧ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٧ والخزانة : ٤ : ٣٧٠

والإجابة والاستجابة بمعنى ، يقال أستجنب الله دعاءه ، والاسم الجواب والجابة والمجوبة (والأخيرة عن ابن جنى) ولا تكون مصدرا ، لأن المفعله عند سيبويه ، ليست من أبنية المصادر ، ولاتكون من باب المفعول ؛ لأن فعلها مزيد ، وفى أمثال العرب : أساء سمعا فأساء جابه ، قال هكذا يتكلم به ؛ لأن الأمثال تحكى على موضعاتها ، وأصل هذا المثل على ما ذكر الزبير بن بكار ، أنه كان لسهل بن عمرو ابنٌ مضعوف ، فقال له إنسان أين أمك ؟ أى أين قصدك ؟ فظن أنه يقول له : أين أمك ، فقال : ذهبت تشترى دقيقا فقال أبوه : أساء سمعا فأساء جابه ، وقال كراع : الجابة مصدر كالإجابة ، وقال أبو الهيثم : جابةٌ اسم يقوم مقام المصدر ، وإنه لحسن الجيبة بالكسر أى الجواب ...الخ

والقرآن الكريم بحر خضم متلاطم الأمواج بكل باحث ، فالعلماء على اختلاف ثقافاتهم يجدون بغيتهم فى كتاب الله العزيز ، الذى يستمدون منه قوتهم ، وعظمةَ أمتهم، وهم كذلك ما داموا متمسكين به ، متدبرينَ لآياته ، فالفلاح فى دراسته ، والوقف على أسراره ، والمتتبع حروف الجواب لا يجدها مجتمعةً فى باب واحد من أبواب النحو ، ولا فى سورة واحدة من سور القرآن الكريم ، والعلماء القدامى والمحدثون كتبوا فى بعضها من حيث الوقوف عليها فى الآيات الكريمة وبعضهم كتب عنها فى النحو العربى ، فوجدت الأجدر أن تبحث هذه الحروف مجتمعة ، كما يناقش ما جاء منها فى القرآن الكريم ، وبيان أثرها على المعانى فى الآيات الكريمة .

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث (حروف الجواب وأثرها مستقصاه فى القرآن الكريم) فاستقصيت ذلك فى سور القرآن الكريم ، بعد أن تحدثت عنها نحويا باختصار للوقوف على معناها ، فتتبعت حروف الجواب فى مظانها وفى أساليبها المختلفة ، وهى كما بدا لى (أحد عشر حرفا) (كلا ، بلى ونعم ، وإى ، و إذن) على رأى سيبويه ، ولا ، وإن ، وأجل ، وبجل ، وجلل ، وجير) ، وما جاء فى القرآن الكريم منها كلا ، وبلى ، ونعم ، وإى ، وإذن فبينت عددها ، والسور التى وردت فيها ، ووقفت عند كل آية متعرضا للناحية اللغوية والإعرابية والمعنى والقراءة إن وجدت فى الآية الكريمة ، ولم أغفل ما كتبه المتقدمون فى ذلك ليكمل البحث فجاء على تلك الصورة ، وجعلته فى فصلين تسبقهما مقدمة ، تليهما خاتمة ، فالمقدمة أعطيت فكرة عن الجواب ، ومدى تأثيره فى لغتنا العربية كما كتبت فى الفصل الأول عن تلك الحروف باختصار ، ثم جاء الفصل الثانى وهو الجزء التطبيقى فى القرآن الكريم ، وبيان أثر حروف الجواب فى الآيات الكريمة أما فى الخاتمة ففيها ما توصلت من نتائج ويعلم الله أنى قد بذلت فى هذا الموضوع قصارى جهدى ، فإن أكن وفقت فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى فليس لى من عذر سوى أنى قد بذلت غاية الجهد ، وخطوت على الطريق بقدر ما أتيح لى من توفيق ، والله اسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه لخدمة كتابه العزيز ، وأن يبارك هذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ويعلم الله أنى قد بذلت فى هذا الموضوع قصارى جهدى ، فإن أكن وفقت فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى فليس لى من عذر سوى أنى قد بذلت غاية الجهد ، وخطوت على الطريق بقدر ما أتيح لى من توفيق ، والله اسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه لخدمة كتابه العزيز ، وأن يبارك هذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ويعلم الله أنى قد بذلت فى هذا الموضوع قصارى جهدى ، فإن أكن وفقت فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى فليس لى من عذر سوى أنى قد بذلت غاية الجهد ، وخطوت على الطريق بقدر ما أتيح لى من توفيق ، والله اسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه لخدمة كتابه العزيز ، وأن يبارك هذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حروف الجواب وأثرها مستقصاه فى القرآن الكريم

الفصـــــل الاول

الحروف فى اللغة العربية لها أهمية خاصة فى التعبير عن الرأى ومنها ما هو عامل كحروف الجر ، وأدوات الجزم ، وإن وأخواتها إلى غير ذلك عامل كأدوات العرض والتحضيض والاستفهام والجواب ، وما نحن بصدد الحديث عنه ، وهى حروف الجواب ، لا تؤثر فى غيرها ، وإنما تفيد معنى تجلبه على الجملة وقبل الحديث عن استقصائها فى القرآن الكريم نوجز الحديث عنها كدراسة نحوية ؛ لنقف على ما تدل عليه تلك الحروف فى اللغة وهى :

إنّ ، كلا ، أجل ، بلى ، إى ، نعم ، بجل ، جلل ، جبر ، لا ، إذن

١ - إنّ

المكسورة المشددة تكون جوابا (١) بمعنى نعم ، فتقع بعد الطلب والخبر ، فإذا قال القائل : اضرب زيدا فتقول : إنه أى نعم ، وتقول : قام زيد فتقول : إنه أى

---

(١) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ٢٠٤

نعم ، قال الشاعر : (١)

وقائلة أسيت فقلت جير   أسى إننى من ذاك إنه

أى نعم والهاء للوقف

قال سيبويه (٢) وأما قول العرب فى الجواب (إنه) فهو بمنزلة أصل وإذا وصلت قلت : إن يا فتى ، وهى التى بمنزلة أجل ، وجاء بالشاهد (٣)

ويقلن شيب قد علا   ك وقد كبرت فقلت إنه

وقال الراد حين قال القائل (٤) : ولعن الله ناقة حملتني إليك إن وراكبها أى نعم ، ولعن الله راكبها ، ورجح هذا الاستدلال المغنى (٥) أما البيت فيحتمل أن تكون فيه بمعنى نعم ، ويحتمل أن تكون على مواضعها الأولى ، والهاء ضمير

---

(١) لم يعرف قائله ، وهو فى المغنى ١٢٠ شاهد ١٧٩ اللسان (أسا) ، الرضى ٢ : ٣٤١ ، الخزانة ٤/٢٣٨ ، أسيت : حزنت . أسى أى أنا أسى أى حزين ، والإشارة راجعة إلى الحزن أى مخلوقة من الحزن ، إنه بمعنى نعم بكر

العواذل فى الصبو   ح يلمننى وألومهنه

والصبوح : الخمر وهو فى الكتاب ٣ : ١٥١ ، ٤ : ١٦٢ ، واللسان (أنن) وشاهد ٤٩ فى المغنى ص ٣٨

(٢) الكتاب ٣ : ١٥١   (٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات وقبله

(٤) قائله عبد الله بن الزبير ،والقول فى الخزانة ٤ : ٦٢

(٥) وقال إنه جيد ص ٣٨

اسمها ، والخبر محذوف ،أى كان ما يقلن كما حذف الآخر (كان) أو (ذهب) فى قوله (١)

فإن المنية من يخشها   فسوف تصادفه أينما

والآخر زالت فى قوله (٢) :

أخذ الترحل غير أن ركابنا   لما تزل برحالنا وكأن كد

٢ - كلا

١ - أن تكون حرف جواب بمعنى إى ونعم ، وهو مذهب النضر ابن شميل ولما كانت بمعنى إى ونعم حملوا على ذلك قوله تعالى (كلا والقمر) (٣) فقالوا معناه إى والقمر ، فهو جواب تصديق لقوله تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر) (٤) وجعلها ابن فارس من صلة الأيمان فقال ، وأما ما كان من صلة اليمين كقوله تعالى : كلا والقمر ، فهو صلة اليمين ، وتأكيد لها ، قيل إن معناها ألا والقمر ، وركب ابن مالك هذه المذاهب الثلاث فجعلها مذهبا قال فى التسهيل (كلا) حرف ردع وزجر ، وقد تؤول بحقا ، وتساوى (إى) معنى واستعمالا (٥)

٢ - أنها حرف معناه الردع والزجر ، ولا تعمل شيئا (٦) نحو قوله تعالى : (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) (٧)

---

(١) نسب إلى النمر بن تولب فى أدب الكاتب ١٨٣ ، وفى القرطبى ١ : ١٨١

(٢) للنابغة الذبيانى وهو فى المغنى شاهد ٢٨٦ ، واللسان (قدد)

(٣) المدثر ٣٢   (٤) المدثر ٣١   (٥) الجنى الدانى ٥٢٥ ، ٥٢٦

(٦) رصف المبانى ٢٨٧   (٧) مريم ٨١ ، ٨٢

أن تكون بمعنى حقا وهو مذهب الكسائى (١) فيبتدأ بها التأكيد ، وما بعدها ، فتكون فى موضع مصدر ، ويكون موضعها نصبا على المصدر ، والعامل محذوف ، والتقدير : أحق ذلك حقا

(٤) أن تتعين للردع والاستفتاح كقوله تعالى :

رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها) (٢)

كلا يحتمل أن يكون للردع أى انته وانزجر عن قولك : ارجعون ، أى انته عن طلب الرجوع ، وحينئذ فتقف عليها ، ويحتمل أنها للاستفتاح أى ألا إنها كلمة ، كما قال أبو حاتم ، وحينئذ فتقف على ما قبلها ويبتدأ بها ؛ لأنها لو كانت بمعنى حقا ، لما كسرت همزة (إن) لأن همزتها لا تكسر بعد حقا ، ولا بعد ما بمعناها

٥ - كلا ردع وزجر وتنبيه عند الزجاج كقولك لمن قال لك شيئا تنكره نحو : فلان يبغضك وشبه كلا ، أى ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه

٦ - كلا تكون تحقيقا لما بعدها ، وذلك كقولك (كلا) لأضربنك ومنه قوله تعالى : (كلا إنها تذكرة) (٣) إن تأكيد ، وكلا زيادة تأكيد

٧ - كلا تكون للرد أى إذا أردت رد الكلام (بكلا) جاز ذلك الوقف عليها ؛ لأن المعنى قد تم عند الرد ، وذلك نحو قوله تعالى : (لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا أى أنه لم يطلع ، ولم يتخذ العهد ، والصواب ما يقال فى ذلك أن (كلا) رد للمعنيين جميعا ، وذلك أن الكافر أدى أمرا فكذب فيه ثم قيل اتراه اتخذا عهدا أم اطلع الغيب كلا أى لا يكون ذا ولا ذاك ، ويحتمل الردع والزجر كما تقدم .

---

(١) الإتقان ٢ : ٢٢٢ فقال الكسائى تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى ألا الاستفتاحية قال أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد .

(٢) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ . (٣) عبس ١١ .

٨ - تقوم (كلا) مقام القسم إذا لم يكن ردعا كقوله تعالى : (كلا لينبذن فى الحطمة) (١) .

٩ - وتكون بمعنى (لا) نحو قوله تعالى : (فيقول رب أهانن كلا) (٢)

١٠ - تكون (كلا) بمعنى حقا وهو مذهب الكسائى ، فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها ، فتكون فى موضع مصدر ، ويكون موضعها نصبا على المصدر ، والعامل محذوف ، والتقدير أحق ذلك حقا (٣) وحكى ذلك السيوطى فقال : قال مكى وإذا كان بمعنى حقا فهى اسم وقرئ (كلا سيكفرون بعبادتهم) بالتنوين ، ووجه بأنه مصدر كلّ إذا أعيا ، أى كلوا فى دعواهم وانقطعوا ، أو من الكل وهو الثقل ، أى حملوا كلا .

١١ - تكون (كلا) حرف ردع وزجر وإبطال قول القائل ، وذلك نقيض إى فى الإثبات .

وسيأتى الحديث عنها فى الآيات الكريمة من حيث الوقف وعدمه ، ومعناها الخ .

٣ - أجل

هى حرف جواب ، مثل نعم لتصديق الخبر فى حالتى الإثبات أو النفى ، أو لإعلام المستخبر ، ووعد الطالب فى حالتى الأمر ، أو النهى ، فهى

---

(١) الهمزة ٤ . (٢) الفجر ١٦ ، ١٧ .

(٣) مكى ٢٤ شرح كلا وبلى ونعم .

بعد الإثبات إخبار بالإثبات ، وبعد النفى إخبار بالنفى نحو : قام محمد ، وما قام محمد ، وأقام محمد ، اضرب خالدا ، ولا تضرب خالدا فالإجابة فى كل ذلك أجل ، وللعلماء فيها أراء :

قال المالقى (١) : اعلم أن لأجل فى الكلام موضعا واحدا ، وهو أن تكون جوابا فى الطلب ، والخبر فتقول لمن قال هل قام زيدا ؟ جل ، ولمن قال خرج عمرو أجل ، ومعناها فى الجواب التصديق للخبر ، والتحقيق للطالب قال الشاعر (٢)

لو كنت تعطى حين تسألُ سامحتْ   لك النفس واحلولاك كل خليل
أجل لا ولكن أنت أشأم من مشى   وأثقل من صماء ذات صليل

إخبار بالإثبات ، وبعد النفى إخبار بالنفى نحو : قام محمد ، وما قام محمد ، وأقام محمد ، اضرب خالدا ، ولا تضرب خالدا فالاجابة فى كل ذلك أجل ، وللعلماء فيها آراء :

---

(١) رصف المبانى ١٤٧

(٢) لم يعرف القائل وهما فى أمالى القالى ٢ : ١٦٤ وفيه ألأم عوضا من أشأم ، والجنى الدانى ٣٥٤ والبيت الأول فى الأساس ص ١٩٥ ، واللسان (سمح) ورصف المبانى ١٤٨

مكتبة مبارك العامة
Mubarak public Library

قال ابن هشام (١) :

أجل : حرف جواب مثل نعم ، فيكون تصديقا للمخبر ، وإعلاما للمستخبر ، ووعدا للطالب ؛ فتقع بعد نحو قام زيد ، ونحو أقام زيد ، ونحو اضرب زيدا، وقيد المالقى الخبر بالمثبت ، والطلب بغير النهى ، وقيل لا تجىء بعد الاستفهام ، وعن الأخفش هى بعد الخبر أحسن من نعم ، ونعم بعد الاستفهام أحسن منها ، وقيل تختص بالخبر، وهو قول الزمخشرى وابن مالك وجماعة وقال ابن خروف : أكثر ما تكون بعده

٤ ــ بلى

قال السيوطى (٢) : لها موضعان

أحدهما : أن تكون ردا لنفى يقع قبلها نحو : (ما كنا نعمل من سوء بلى) (٣) أى عملتم السوء .

الثانى : أن تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى ، فتفيد إبطاله وسواء كان الاستفهام حقيقيا ، أو توبيخا، أو تقريرا .

وقال المالقى (٤) اعلم أن (بلى) تعطى من الإضراب ما تعطى (بل) إلا أنها لا تكون أبدا إلا جوابا للنفى دخلت عليه همزة الاستفهام ، أو التقرير ، أو التوبيخ أو لم تدخل ، والمعنى فيها فى ذلك كله الإيجاب والإثبات لما سئل عنه بالنفى ، أو قرر ، أو نفى ، أو توهم نفيه ، وهى فى ذلك كله نقيضه نعم انتهى

فهى حرف جواب مختص بالنفى أى أنها لا تقع إلا بعد النفى فى اللفظ أو فى المعنى ،كما تكون ردا له سواء اقترنت به أداة الاستفهام أو لم تقترن، أو جوابا لنفى ضمنى كجواب (لو) ،وسيأتى الحديث عن ذلك بتوسع فى الآيات الكريمة .

---

(١) المغنى ٢٠ .   (٢) الإتقان ٢: ١٨٦، ١٨٧ بتصرف .

(٣) النحل ٢٨ .   (٤) رصف المبانى ٢٣٤ بتصرف .

الفرق بين (نعم) و (بلى)

الأول : أن (نعم) أصلها أن تكون تصديقا لما قبلها فى كل كلام ، وإيجابا له ، وتكون للعدة .

روى أبو العباس بإسناده عن الكسائى قال (نعم) يكون تصديقا ويكون عدة .

تقول : (هل تحسن إلى) ؟ فيقول الراد (نعم) فيعده بالإحسان فإن أراد ترك الإحسان قال لا ، ولا يحسن هنا (بلى) وتقول : هل محمد فى الدار ؟

فيقول الراد (نعم) فيعده بالإحسان إن كان فى الدار و (لا) إن لم يكن فيها ، ولا تدخل هنا (بلى) لأنه لا نفى فيه وتقول ألا تنزل عندنا ، فيقول الراد (بلى) أى بلى أنزل عندكم فيجاب ببلى ؛ لأنه استفهام دخل على نفى ، ولو قلت نعم لحققت ترك النزول ، فيصيرا المعنى (نعم) لا أنزل عندكم .

الثانى : نعم مخالفة لبلى إن كانت (بلى) ردا لما قبلها
وكانت (نعم) إذا وقعت موقعها تصديقا لما قبلها

تقول ما أكلت شيئا فيقول الراد بلى فيرد نفيه ، والمعنى بلى أكلت ، فإن قال الراد (نعم) فقد صدقه فى نفيه عن نفسه الأكل ويصير المعنى (نعم) لم تأكل شيئا.

الثالث : إذا كانت (بلى) تصديقا لما قبلها كانت (نعم) إذا وقعت موقعها رد لما قبلها .

يقول : ألم أكرمك ؟ فتقول بلى إذا صدقته ، والمعنى بلى أكرمتنى ، فإن قلت نعم رددت قوله ، ويصير المعنى نعم لم تكرمنى فهما ضدان .

الرابع : منع بعض البصريين وقوع (نعم) فى جواب الاستفهام الذى دخل على النفى ، وقال إذا أردت نفيه جئت (ببلى) ، فإذا قال ألست صديقك فإذا أردت نفى صداقته فجوابه لا أى لست صديقى ، ولا تقع (نعم) عنده إلا للتصديق والعدة ، وتقع (بلى) فى جواب النفى ، أو فى جواب ما أصله النفى .

الخامس : قال الفراء : لا يقولون فى جواب الجحد (نعم) إلا إذا صدقه المتكلم فى قوله فإن لم يصدقه فى قوله قالوا : (بلى) للفرق بين المعنيين ، وتفسير هذا أن المتكلم إذا قال : (ما دخلت الدار) فصدقه السامع قال له نعم أى نعم لم تدخلها ، وإذا لم يصدقه قال له بلى أى بلى قد دخلتها (١)

٥ ــ إى

(إى) بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى (نعم) فتكون لتصديق المخبر ، ولإعلام المستخبر ، ولو عد الطالب ، قال النحاة
ولا تقع إلا فى القسم ، قال ابن الحاجب ، وإلا بعد الاستفهام (٢)
نحو : (ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى) (٣)

فهى حرف جواب بمعنى (نعم) لتصديق الخبر نحو قام محمد فتقول : إى ، أو لإعلام المستخبر نحو : هل قام محمد ، أو لوعد الطالب نحو : اضرب محمدا، وهى عند ابن الحاجب لا تقع إلا بعد الاستفهام ، وكذلك عند الرضى (٤)
قال ابن مالك (٥)

تقع بمعنى (نعم) بعد الخبر موجبا كان ، أو منفيا ، وبعد الأمر ، ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم بالله أو بالرب أو لعمرى .

---

(١) حروف الجواب فى الأساليب العربية د/ عبد الرحمن على سليمان بتصرف من ٢٣ : ٢٥ ومشكل إعراب القرآن لمكى ٢: ٨٠٣

(٢) الإتقان ٢ : ١٨٠

(٣) يونس ٥٣

(٤) شرح الرضى ٢ : ٨٢٣

(٥) التسهيل ٢٤٥

٦ ـ نعم

بفتح العين والنون ، أو بكسر العين وهى لغة كنانة وبها قرأ الكسائى ، ونحم بإبدال عينها جاء حكاها النضر بن شميل ، وبها قرأ ابن مسعود ، وهى لتصديق مخبر ، أو إعلام مستخبر ، أو وعد طالب ، فالأول كقولك : نعم لمن قال قام زيد ، والثانى كقولك : نعم لمن قال هل جاء زيد ؟ والثالث كقولك : نعم لمن قال أضرب زيدا أى نعم اضربه ، والنفى كالموجب ، والسؤال عن النفى كالنفى ، ففى الموجب والسؤال عنه تصديق الثبوت وفى النفى والسؤال عنه تصديق النفى (١)

ومن معانيها أنها تأتى بعد النهى نحو لا تضرب زيدا أو ما فى معناه وهو التحضيض نحو هلا تفعل وهلا لم تفعل وتأتى (نعم) للتوكيد (٢) إذا وقعت صدرا نحو نعم هذه أطلالهم، والحق أنها فى ذلك حرف إعلام ، وأنها لجواب سؤال مقدر، ولم يذكر سيبويه معنى الإعلام البتة ، بل قال ، وأما نعم فعدة وتصديق ، وأما بلى فيوجب بها بعد النفى ، وكأنه رأى أنه إذا قيل هل قام زيد فقيل نعم فهى لتصديق ما بعد الاستفهام .

والأولى ما ذكرناه من أنها للإعلام ، إذا لا يصح أن تقول لقائل ذلك : صدقت ؛ لأنه إنشاء لا خبر

---

(١) الجنى الدانى ٤٦٩ (٢) المغنى ٣٤٥

٧ ـ بجل

لفظ مشترك يكون اسما وحرفا

فأما (بجل) الحرفية ، فحرف جواب بمعنى نعم ، ويكون فى الخبر والطلب(١)

وأما بجل الاسمية فلها قسمان :

أحدهما : أن تكون اسم فعل بمعنى أكتفى فتلحقها نون الوقاية مع ياء المتكلم فيقال بجلنى

والثانى : أن تكون اسما بمعنى حسب ، فتكون الباء متصلة بها ، مجرورة الموضع ، ولا تلحقها نون الوقاية ، وذكروا أنها قد تلحقها نون الوقاية قليلا والأكثر ألا تلحق والشاهد على كونها بمعنى حسب قوله (٢) .

عجل لنا هذا وألحقنا بذالْ بالشحم إنا قد مللناه بجل .

والشاهد على عدم إلحاق نون الوقاية وهو كثير قوله (٣) :

ألا إننى أُشربت أسود حالكا ألا بجلى من ذا الشراب ألا بجل.

---

(١) رصف المبانى ٢٢٩، ٢٣٠ ، والجنى الدانى ٤٠٠

(٢) نسب فى الدرر إلى غيلان بن حريث الربعى ، وفى الكتاب لذى الرمة وليس فى ديوانه ولا ملحقاته الكتاب ٣: ٣٢٥ ، والمقتضب ١:٨٤ ، ٢:٩٤ وروايتهما دع ذا وعجل ذا وألحقنا بذل .

(٣) البيت لطرفة الديوان ٨٩ ، والمغنى شاهد ١٦٥، ورصف المبانى ٢٣٠.

٨ ـ جلل

تتنوع إلى شيئين :

١ـ حرف من حروف الجواب بمعنى (نعم) نحو : هل قام محمد ، فتقول فى الجواب جلل ، ومعناها نعم ، وليس لها إلا معنى الجواب خاصة حكى ذلك الزجاج فى كتاب (الشجرة) فعلى هذا لا تعمل شيئا ، إنما هى نائبة مناب الجمل الواقعة جوابا وهى بعد فى كلامهم قليلة الاستعمال [1]

وقال ابن هشام [2] : حرف بمعنى نعم ، واسم بمعنى عظيم ، أو يسيراً أو أجل

فمن الأول قوله [3] :

قومى هم قتلوا أميم أخى   فإذا رميت يصيبنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا   ولئن سطوت لأوهنن عظمى

ومن الثانى قول امرىء القيس ، وقد قتل أبوه [4] :

يقتل بنى أسد ربهم   ألا كل شىء سواه جلل.

أى يسير هين ، ومن الثالث فعلت كذا من جللك

---

(١) رصف المبانى ٢٤٢.

(٢) المغنى ١٢٠

(٣) للحارث بن وعلة فى اللسان (جلل) ١: ٦٦٣

(٤) فى الديوان ١٧٠ ، اللسان (جلل) ١: ٦٦٣

وقال جميل [1] :

رسم دار وقفت فى طلله   كدت أقضى الحياة من جلله

فقيل أراد من أجله ، وقيل أراد من عظمة فى عينى ، وفيه أن الجلل ليس بمعنى العظيم حتى يفسر به ، وإنما هو بمعنى العظيم ، فلو قال من عظيم أمره فى عينى كان أولى .

٩ ـ جير

جير بكسر الراء وفتحها ، والكسر أشهر فيها ، ومنهم من قال إنها حرف جواب بمعنى ، ومنهم من قال إنها اسم بمعنى حقا .

قال ابن هشام [2] : حرف جواب بمعنى نعم ، لا اسم بمعنى حقا، فتكون مصدرا ولا تكون بمعنى أبدا ، فتكون ظرفا ، وإلا لأعربت ، ودخلت عليها (ال) فكل موضع يقع فيه جير يصلح أن يقع فيه نعم ، وليس كل موضع وقعت فيه نعم يصلح أن يقع فيه حقا ، فإلحاقها بنعم أولى فلو لم تكن بمعنى (نعم) لم يعطف عليها فى قول الشاعر

---

(١) هو جميل بن معمر العذرى الديوان ص ١٨٧، والرواية فى اللسان (جلل) ١ : ٦٦٥.

رسم دار وقفت فى طلله   كدت أقضى الغداة من جلله

أى من أجله ، ويقال من عظمة فى عينى ، ورسم دار هو ما كان لاصقا من آثارها بالأرض ، طلله : هو ما شخص من آثار الديار أقضى : أموت

(٢) المغنى ١٢٠ .

أبى كرما لا آلفا جير أو نعم   بأحسن إيقاء وأنجز موعد [١]

كما لم يلزم أن تؤكد أجل بجير فى قول الشاعر [٢] :

وقلن على البردى أول مشرب   أجل جير إن كانت رواء أسافله

ووجه الاستدلال أن (أجل) حرف بمعنى نعم ، وقد أكدت بجير ، فيلزم أن تكون مثل (أجل) ، ولمن ذهب أن (جير) بمعنى حقا أن يمنع كونها مؤكدة فى البيت ؛ لاحتمال أن يكون المعنى نعم ويحق ذلك حقا ، أو يقع ذلك حقا ، لكن يطالب بسبب البناء ، وقد يجيب بأنها بنيت ، لموافقتها لجير الحرفية لفظا ومعنى إن كان هذا القائل يرى أن (جير) ترد حرفا واسما [٣] .

وذكر السيوطى [٤] ، وابن يعيش [٥] أن جير فى البيت توكيد لأجل واستشهد به الجوهرى فى الصحاح ذاكرا أن جير فيه بمعنى حقا ولم يلزم أن تقابل بها (لا)

---

(١) لبعض الطائيين وهو فى الجنى الدانى ٤٣٣، ٤٣٤ ، همع الهوامع ٢: ٤٤ الدرر اللوامع ٢: ٥٢.

(٢) قائله طفيل الغنوى ، والبردى : اسم ماء ورواء أى المروية أسافله : الأسافيل حيث يستقر الماء ، حاشية الدسوقى ١: ٣٠ .

(٣) حاشية الدسوقى والمغنى ١: ٣٠.

(٤) شرح شواهد المغنى ١٠٥

(٥) شرح المفصل ٨: ١٢٤.

فى قول الراجز : [١]

إذا تقول ابنة العجير   تصدق (لا) إذا تقول جير .

وأحتج من أثبت اسمية جير بتنوينه فى قول الشاعر [٢] :

وقائلة أسيت فقلت جير   أسى إننى من ذاك إنه .

ولا حجة فيه ، لأنه فعل مضطر ، ويحتمل أن يكون قائله أراد توكيد (جير) وإن التى بمعنى (نعم) ، فحذف همزتها وخفف ، ويحتمل أن يكون شبه آخر النصف بآخر البيت ، فنون بتنوين الترنم ، وهو لا يختص بالأسماء ، بل يلحق الفعل والحرف قلت أشار الشلوبيين إلى هذا الاحتمال الثانى وهو أقرب من الذى قبله [٣]

١٠ ـ لا

تكون (لا) جوابا مناقضا (لنعم) ، وهى تنفى ما قبلها إيجابا أو نفيا ، وهذه تحذف الجمل بعدها يقال : أجاءك زيد ؟ فتتقول (لا) ، والأصل لا لم يجىء [٤]

قال المرادى[٥] :

النافية غير العاملة لها ثلاثة أنواع عاطفة وجوابية وغيرهما ، ثم تحدث عن

---

(١) لم يذكر قائله وهو فى المغنى ١٧٨، حاشية الدسوقى والمغنى ١٣٠، الخزانة ٤ : ٢٣٨.

(٢) تقدم هذا الشاهد فى (إن) .

(٣) الجنى الدانى ٤١٣ ، المغنى ١٢٠.

(٤) المغنى ٢٤٢   (٥) الجنى الدانى ٣٠٣

الجوابية فقال : والجوابية نقيضه (نعم) كقولك ، لا فى جواب هل قام زيد ، وهى نائبة مناب الجملة ، فإذا قيل هل قدم المسافر؟ فهذا سؤال والجواب إما بالإثبات ، وإما بالنفى ، فإذا كان قدوم المسافر قد حدث ، وحصل ، فالجواب نعم قدم المسافر ، وإذا كان قدوم المسافر لم يحدث ، فالجواب لا لم يقدم المسافر ، والغالب أن يكتفى بحرفى الجواب (نعم ولا) عن ذكر جملة السؤال رغبة فى الإيجاز .

قال المالقى (١) : عن (لا) التى تقع جوابا ، وربما حذفت الجملة الفعلية بعدها فى الجواب لدلالة السؤال عليها ، فتنوب مناب الجملة ، فتكون كلاما بذلك ، كقولك فى جواب هل قام زيد ، (لا) أى ما قام ، وفى جواب هل يقوم زيد ؟ لا أى لا يقوم زيد ، ومنه قول ذى الرمة (٢) :

فقلت لها لا إن أهلى جيرة   لأكثبة الدهنا جميعا وماليا

ولست أدرى لماذا خص المالقى الجملة الفعلية بالحذف بعد (لا) الجوابية مع أن المحذوف قد يكون جملة اسمية أيضاً ، ففى مثل هل محمد مسافر ؟ يكون الجواب فى حالة النفى : لا والتقدير : لا محمد غير مسافر ، أو ما محمد مسافرا، أو نحو ذلك.

---

(١) رصف المبانى ٣٣١

(٢) الديوان ٦٥٣ وقبله

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة   أراك لها بالبصرة العام ثاويا

أكثبة جمع كثيب وهو التل من الرمل ، الدهنا : أصلها الدهناء بالمد وهى و هى الفلاة أى الصحراء الواسطة أى أنه مقيم بالبصرة بجوار تلال الصحراء ، والشاهد فى وقوع (لا) حرف جواب وحذفت بعدها جملة الجواب لكونها مفهومة مع حذفها .

وقوله : فتكون كلاما بذلك يعنى أن (لا) الجوابية التى حذفت الجملة بعدها تكون وهى كلمة مفردة كلاما تاما لنيابتها عن الجملة ، لا يخلو من تجوز فى التعبير إذ الحقيقة أن الكلام هو الجملة المحذوفة بعد (لا) وهى فى حكم المذكورة ، لكونها مفهومة من سياق الكلام مدلولا عليها بجملة السؤال

ومثل ما قاله المالقى ما صرح به ابن طلحة (١) ، فيما سبقه إليه المرادى قال والجوابية نقيضة (نعم) كقولك لا فى جواب هل قام زيد ؟

وهى نائبة مناب الجملة ، وزعم ابن طلحة أن الكلمة الواحدة وجودا وتقديرا ، تكون كلاما إذا نابت مناب الكلام

نحو : (نعم) و (لا) فى الجواب وهو فاسد ، وإنما الكلام هو الجملة المقدرة بعد نعم ولا .

ولما كانت (لا) الجوابية حرف جواب ، وهى نقيضة نعم كما سبق فى كلام المرادى،وبعضهم يصفها بأنها نقيضة بلى ونعم قال ابن الشجرى فى أماليه (٢) :

السادس من معانى (لا)

أن تكون ردا فى الجواب مناقضة (لنعم وبلى) ، وإذا قال مستفهما :

هل زيد عندك ؟ قلت : (لا) أو نعم كما جاء فى التنزيل (ألست بربكم قالوا بلى) (٣) ، وجاء فى : (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم) (٤) ، وقد استعملوا نعم فى جواب الطلب والخبر قال سيبويه (٥) : نعم عدة وتصديق ، فإذا قال هل تزورنا ؟ فقال نعم ، فهذا عدة

---

(١) محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن خلف بن أحمد الأموى الاشبيلى ٥٤٥ ـ ٦١٨ بغية الوعاة ١: ١٢١   (٢) أمالى ابن الشجرى ٢: ٢٢٧

(٣) الأعراف ١٣٢   (٤) الأعراف ٤٤   (٥) الكتاب ٤: ٢٣٤.

وكذلك إن قال زرنى فقلت (نعم) ، فإذا قال : زيد رجل صالح فقلت نعم فهذا تصديق (١)

قال فى اللسان (٢) :

لا : حرف نفى لقولك يفعل ، ولم يقع الفعل إذا قال هو يفعل غدا قلت لا يفعل غدا ، وقد يكون ضدا لبلى ونعم ، وقد يكون للنهى كقولك : لا تقم ، ولا يقم زيد ينهى به كل منهى من غائب وحاضر ، وقد يكون لغوا .

وفى التنزيل العزيز (ما منعك ألا تسجد) (٣) ، أى ما منعك أن تسجد

١١ ـ إذن

قال سيبويه(٤) : (إذن) معناها الجواب والجزاء ، فحمله قوم منهم الشلوبيين على ظاهره ، وقال : إنها للجواب والجزاء فى كل موضع ، وتكلف تخريج ما خفى فيه ذلك ، وحمله الفارسى على أنها قد ترد لهما وهو الأكثر ، وقد تكون للجواب وحده نحو : أن يقول القائل : أحبك ، فتقول : إذن أظنك صادقا ، فلا يتصور هنا الجزاء وقال بعض المتأخرين : (إذن) ، وإن دلت على أن ما بعدها متسبب عما قبلها على وجهين :

---

(١) لا واستعمالاتها فى القرآن الكريم دراسة نحوية قرآنية ص ٢٦٠ د/ على أحمد طلب

(٢) اللسان ٥: ٣٩٧٣ (٣) الأعراف ١٢

(٤) الجنى الدانى ٣٥٧ ، الكتاب ٤: ٢٣٤

أحدهما : أن تدل على إنشاء الارتباط والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرهما فى ثانى حال ، فإذا قال : أزورك ، فقلت إذن أزورك ، فإنما أردت أن تجعل فعله شرطا لفعله ، وإنشاء السببية فى ثانى حال من ضرورته أنها تكون فى الجواب ، وبالفعلية وفى زمان مستقبل .

الوجه الثانى : أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم ، أو منبهة على سبب حصل فى الحال نحو : إن أتيتنى إذن أتك ، ووالله إذن أفعل وإذن أظنك صادقا تقوله لمن حدثك ، فلو حذفت (إذن) منهم الربط (١) ، وإذا كان بهذا المعنى ففى دخولها على الجملة الصريحة نحو : إن يقم زيد إذن عمرو قائم نظر قال والظاهر الجواز وإذا وقع بعد (إذن) الماضى مصحوبا باللام كقوله تعالى (إذن لأذقناك) فالظاهر أن اللام جواب قسم مقدر قبل (إذن) ، وقال الفراء (لو) مقدرة قبل (أذن) والتقدير : لو ركنت لأذقناك ، وقدر فى كل موضع ما يليق به .

قال المالقى (٢) : إذا قال القائل : أكرمك فتقول له : إذن أظنك صادقا فهذا جواب لا جزاء معه ، ويقال : أكرمك فتقول : إذن أزورك فهذا جواب وجزاء ، فعلى هذا لا تخلو من الجواب ، وتكون فى بعض المواضع جزاء

---

(١) الجنى الدانى ٣٥٧ ، الإتقان ٢: ١٥٣

(٢) رصف المبانى ١٥١، ١٥٢.

فأما قوله (١) :

ازجُر حمارك لا يرتع بروضتنا   إذَنْ يُرَدَّ وقيْدُ العيرِ مكروب

فهو على تقدير كلام تكون (إذن) جوابه ، كأنه قيل : لا يُرَدُّ فقال فى الجواب إذن يردَّ .

فإن تقدم (إذن) المذكورة شىء فلا يخلو أن يكون يطلب ما بعدها كالشرط والقسم ، والمبتدأ وما يدخل عليه ، أو حرف العطف أو غير ذلك فإن كان شىء مما ذكرنا ألغيت لا غير ؛ لأن الاعتماد على ما قبلها من ذلك نحو قولك : فى الشرط إن قام زيد إذن أكرمك ، فتجزم (أكرم) ، لأنه جواب الشرط ، ولا تأثير (إذن) ، وتقول فى القسم والله إذن لأكرمك ، ولأكرمنك ، فلا تعمل (إذن) ؛ لأن ما بعدها جواب القسم ، وعليه قوله :

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها   وأمكننى منها إذن لا أقيلها

فلا (أقيلها) جواب القسم الموطأ عليه باللام الداخلة على (إن) فى أول البيت ، ونقول فى المبتدأ زيد إذن يكرمك ، فيكرمك مرفوع لأنه خبر عن زيد.

وتكون فى مثل ذلك مهملة ، وقد وردت فى القرآن الكريم

وصورة كتابتها.

مذهب المبرد إلى أنها تكتب بالنون فى حالتى الوصل والوقف ؛ لأنها حرف ونونها أصلية فهى كأن وعن ولن .

والمازنى أنها تكتب بالألف فى كلتا الحالتين لشبهها بالأسماء المنقوصة لكونها على ثلاثة أحرف بها فصارت كالتنوين فى مثل دما ويدا فى حال النصب

---

(١) لابن عنمة الضبى وهو فى الكتاب اردد حمارَك لا تُنْزع سَوِيَّةُ وفى الخزانة ٣: ٥٧٦ ، الكتاب ٣: ١٤ ، اللسان : كرب ، سوى والمكروب : الشديد الفتل .

ومذهب الفراء أنها إن عملت كتبت بالنون ، وإن لم تعمل كتبت بالألف فإذا عملت تشبه (بعن) و (أن) ، وكونها غير عاملة تكتب بالألف تشبيها بالأسماء المذكورة كـ (دما) و (يدا) وقال المالقى(١) : والذى عندى فيها الاختيار أن ينظر فإن وصلت فى الكلام كتبت بالنون عملت أو لم تعمل كالحروف ، وإذا وقف عليها كتبت بالألف ؛ لأنها إذ ذاك مشبهة بالأسماء المنقوصة المذكورة فى عدد حروفها ، وأن النون فيها كالتنوين ، وأنها لا تعمل مع الوقف مثل الأسماء مطلقا فإن قيل : شبهتها فى الوصل بـ (عن) و (ولن) و (أن) فينبغى أن تكتب بالنون ؛ لأنها حرف مثلها ، فالجواب أن (لن) و (أن) ، و(عن) تخالف إذن وجهين :

أحدهما : ما ذكرنا من أن (إذن) تشبه الأسماء فى عدد الحروف كما تقدم ، وأن (لن وأن وعن) لا تكون الإ عاملة فى معمولها فهى معه كشئ واحد ، وقفت أو وصلت ، و (إذن) إذا وقفت عليها قد تكون غير عاملة ، إذا العمل لا يلزم فيها فصح لك ما ذكرت بعد هذا الموجز عن حروف الجواب نحويا ، فننقل إلى الجانب التطبيقى فيما جاء منها فى القرآن الكريم ، أما (لا) الجوابية فلم تقع فى القرآن الكريم (٢) ، وكذلك إن ، وأجل وبجل ، وجلل ، وجير ، أما الحروف الباقية وهى كلا ، وبلى ، ونعم ، وإى ، وإذا.

فسنتعرض لها ، ونناقشها فى حينها ، ونبين أثرها فى الآيات الكريمة والله المعين فإلى هناك .

---

(١) رصف المبانى ١٥٦ بتصرف .

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٢: ٢٢٨.

بلى

وقعت فى كتاب الله عز وجل فى اثنين وعشرين موضعا ، فى ست عشرة سورة وسنوردها مبينين أثرها فى استعمال المعنى

١ ـ سورة البقرة ثلاث آيات

قال تعالى :

١ ـ (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ٨٠ ، ٨١

التوضيح : ـ

(كسب) الكسب طلب الرزق ، كسب يكسب كسبا ، وتكسب واكتسب قال سيبويه كسب : أصاب ، واكتسب : تصرف واجتهد ، قال ابن جنى : قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) عبر عن الحسنة بكسبت ، وعن السيئة باكتسبت ؛ لأن معنى كسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة ، وذلك أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ، ومستصغر (١)

---

(١) اللسان (كسب) ٥: ٣٨٧٠

(خطيئته) تخطئة وتخطيئا : نسبة إلى الخطأ ، وقال له أخطأت يقال : إن أخطأتُ فخطئني ، وإن أصبت فصوبني ، وإن أسأت فسوىء علىّ أى قل لى قد أسأت ..... والمخطىء من أراد الصواب ، فصار إلى غيره ، والخاطىء من تعمد لما لا ينبغى ... والخطيئة : الذنب على عمد ، والخطء : الذنب فى قوله تعالى : (إن قتلهم كان خطأ كبير) (١) أى إثما (٢)

وخطيئة : قرأ نافع بالجمع حمله على معنى الإحاطة ، والإحاطة إنما تكون بكثرة المحيط ، فحمله على معنى الكبائر ، والسيئة : الشرك فالمعنى : بلى من كسب شركا ، وأحاطت به كبائره ، فأحبطت أعماله ، فأولئك أصحاب النار وقرأ الباقون : بالتوحيد على أن تأويل الخطيئة الشرك فوحدوه على هذا المعنى ، وتكون السيئة الذنوب وهى بمعنى السيئات (٣) .

---

(١) الإسراء ٣١

(٢) اللسان (خطأ) ٢: ١١٩٣

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ١: ٤٤٩ بتصرف

(بلى) حرف جواب يثبت ما بعد حرف النفى ، أى يثبت به المجيب المنفى قبله تقول : ما جاء زيد فيقول المجيب بلى أى قد جاء ، ولهذا يصح أن تأتى بالخبر المثبت بعد (بلى) فتقول :بلى قد جاء،فإن قلت:فى جواب النفى نعم كان اعترافا بالنفى،وصح أن تأتى بالنفى بعده كقوله ما جاء زيد فتقول نعم ما جاء (١)

قال أبو حيان (٢)

(بلى) حرف جواب يثبت به ما بعد النفى فإذا قلت ما قام زيد ، فقلت (نعم) كان تصديقا فى نفى قيام زيد ، وإذا قلت بلى كان نقضا لذلك النفى ، فلما قالوا لن تمسنا النار أجيبوا بقوله : بلى ، ومعناها تمسكم النار والمعنى على التأبيد ، وبين ذلك بالخلود .

وجعل مكى (٣) (بلى) بمنزلة (نعم) إلا أن (بلى) لا تكون إلا جوابا بالنفى تقدم ، ونعم لا تكون إلا جوابا لإيجاب تقدم ، والهاء فى أحاطت به خطيئته تعود على (من) ، وقيل تعود على الكسب .

أى أن بلى تختص بوقوعها بعد النفى لتجعله إثباتا أى نعم ، ومثلها أجل فإن الجواب بهما يتبع ما قبلها فى إثباته ونفيه ، فإن قلت لرجل أليس لى عليك دين ، فإن قال بلى لزمه وإن قال نعم لم يلزمه وقال القرطبى (٤) فى معنى (بلى) أى ليس الأمر كما ذكرتم قال سيبويه : ليس (بلى) و(نعم) اسمين وإنما هما حرفان مثل بل وغيره وهى رد لقولهم : إن تمسنا النار

ويتبين لنا مما تقدم من أراء العلماء أن (بلى) تثبت ما بعد النفى ، ورد لقولهم لن تمسنا النار ، فلو قال قائل ألم تأخذ دينارا فقلت نعم لكان المعنى لا لم آخذ ؛ لأنك حققت النفى ، وما بعده ، فإذا قلت : بلى

---

(١) إملاء ما من به الرحمن١ : ٤٦ ، التفسير الكبير٣: ١٤٤

(٢) البحر المحيط ١:٤٤٥

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكى١: ١٠١

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢: ١٠.

صار المعنى قد أخذت ، فلو قال رجل لصاحبه مالك على شىء ، فقال الآخر نعم كان ذلك تصديقا أى لا شىء له عليه ، ولو قال (بلى) كان ردا لقوله ، تقديره : بلى لى عليك .

والوقف على (بلى) حسن ؛ لأنها جواب للنفى فى قولهم : لن تمسنا النار إلا أياما معدودة فالمعنى (بلى) تمسكم أكثر من ذلك ، وحذفت الجملة بعد (بلى) للدلالة (بلى) عليها .

ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها مبتدأ وخبر وهو قوله تعالى : من كسب سيئة ، فمن شرط فى موضع رفع بالابتداء وفأولئك الخبر ، والفاء جواب الشرط ، وقد أجاز قوم الابتداء ببلى ها هنا ، والوقف عليها أحسن وأقوى لأنها جواب لما قبلها (١) .

الإعراب :

وقالوا : الواو : استئنافية ، وقالوا : فعل وفاعل النار : فاعل ، وجملة لن تمسنا النار فى محل نصب مقول القول ، أياما : منصوب على الظرفية ، قل : فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر والجملة استئنافية (اتخذتم) حذفت همزة الوصل المتصلة بالماضى الخماسى لاجتماع همزتين ، والجملة فى محل نصب مقول القول (عهدا) مفعول به ، (فلن) الفاء للفصيحة ؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر ، والتقدير : إن اتخذتم عند الله عهدا فلن أم : حرف عطف معادل للاستفهام فهى متصلة ، ويحتمل أن تكون منقطعة بمعنى (بل) ، وكلاهما يفيد معنى التقرير والتوبيخ (ما) اسم موصول مفعول تقولون (بلى) حرف جواب يثبت ما بعد حرف النفى

قال أبو البقاء(٢) : فى (من) وجهان : أحدهما هى بمعنى الذى ، والثانى شرطية وعلى كلا الوجهين هى مبتدأه إلا أن كسب لا موضع لها إن كانت (من)

---

(١) شرح كلا وبلى ونعم لمكى ٨١.   (٢) إملاء ما من به الرحمن ١: ٤٦.

موصولة ، ولها موضع إن كانت شرطية ، والجواب فأولئك وهو مبتدأ ، وأصحاب النار خبره ، والجملة جواب الشرط ، أو خبر من وقال مكى (١) من : رفع بالابتداء وهى شرط ، وأولئك ابتداء ثان ، وأصحاب النار خبره ، والجملة خبر عن (من) (وهم فيها خالدون) ابتداء وخبر فى موضع الحال من أصحاب ، أو من النار على اختلاف فى ذلك

٢ ـ (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١١١،١١٢.

التوضيح :

(الجنة) : الحديقة ذات الشجر والنخيل ، وجمعها جنان ، وفيها تخصيص ، ويقال للنخل وغيرها ، وقال أبو على فى التذكرة : لا تكون الجنة فى كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب ، فإن لم يكن فيها ذلك ، وكانت ذات شجر فهى حديقة وليست بجنة ، والجنة هى دار النعيم فى الدار الآخرة من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها ، وتظليلها بالتفاف أغصانها ، وسميت بالجنة وهى المرة الواحدة من مصدر جنه جنا إذا ستره ، فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها (٢) .

(هودا) الهود : التوبة هاد يهود هودا ، وتهود : تاب ورجع إلى الحق فهو هائد ، وقال الفراء فى قوله تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى قال يريد يهودا ، فحذفت الياء الزائدة ، ورجع إلى الفعل من اليهودية ، وفى قراءة أبى إلا من كان يهوديا ، أو نصرانيا ، قال ويجوز أن يجعل هودا جمعا واحدة هائد مثل حائل وعائط ، والجمع حول وعوط ، وجمع اليهودى يهود ، كما يقال فى المجوسى مجوس

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١: ١٠١.

(٢) اللسان جنن ١: ٧٠٦ .

وفى العجمى والعربى عجم وعرب ، والهود : اليهود ، هادوا يهودون هودا ، وسميت اليهود اشتقاقا من هادوا أى تابوا (١) وهودا جمع هائد ، وهو التائب ، وقيل هو واحد وحد على لفظ (من) (٢) .

(أمانيهم) الأمانى جمع أمنية وهى ما يتمنى كالأضحوكة والأعجوبة والجملة معترضة بين قولهم ذلك ، وطلب الدليل على صحة دعواهم (أسلم) انقاد ، وأخلص الدين لله دخل فى دين الإسلام (٣) وقال الزمخشرى (٤) : أى من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره (بلى) قال الزمخشرى (٥) بلى إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة فإن قلت من أسلم وجهه كيف موقعه ؟ قلت يجوز أن يكون بلى ردا لقولهم ، ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ، ويكون (من) متضمنا لمعنى الشرط ، وجوابه فله أجره ، وأن يكون من أسلم فاعلا لفعل محذوف ، أى بلى يدخلها من أسلم ، ويكون قوله فله أجره كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم .

وفى البحر : بلى رد لقولهم لن يدخل الجنة (٦) .

أما الفخر الرازى (٧) فجعل فى (بلى) وجوها :

الأول : أنه إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة .

الثانى : أنه تعالى لما نفى أن يكون لهم برهان أثبت أن لمن أسلم وجهه لله برهانا .

الثالث : كأنه قيل لهم أنتم على ما أنتم عليه لا تفوزون بالجنة .

---

(١) اللسان(هود) ٦ : ٤٧١٨

(٢) مشكل إعراب القرآن ١ :١٠٩

(٣) المعجم الوسيط (سلم) ١ : ٤٤٦

(٤) الكشاف ١: ١٧٧

(٥) الكشاف ١ : ١٧٧

(٦) البحر المحيط ١: ٥٢١

(٧) التفسير الكبير ٤ :٣

بلى إن غيرتم طريقتكم ، وأسلمتم وجهكم لله ، وأحسنتم فلكم الجنة فيكون ذلك ترغيبا لهم فى الإسلام ، وبيانا لمفارقة حالهم لحال من يدخل الجنة لكى يقلعوا عما هم عليه ، ويعدلوا إلى هذه الطريقة .

والوقف على (بلى) حسن ؛ لأنها جواب للنفى فى قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، أو نصارى ، فالمعنى بلى يدخلها غيرهم ، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه .

ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها مبتدأ ، وخبر وهو قوله تعالى من أسلم وجهه فمن شرط فى موضع رفع بالابتداء و (فله أجره) مبتدأ وخبر فى موضع خبر الابتداء الأول ، والفاء جواب الشرط ، ولا يبتدأ بها ؛ لأنها جواب لما قبلها (١) وقد مر وجه آخر فى إعراب ذلك

الإعراب

وقالوا : فعل وفاعل والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى (تلك أمانيهم) مبتدأ وخبر ، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها اعتراض بين قوله ، وقالوا ، وبين قوله قل هاتوا برهانكم (بلى) حرف جواب لإثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة

(وهو محسن) جملة فى محل نصب حال .

(ولا خوف......) الواو : عاطفة ، ولا : نافية ، وخوف مبتدأ وساغ الابتداء بها لتقدم النفى عليه

---

(١) مكى ٨٢.

٣ ـ (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) (٢٦٠)

التوضيح :

(أرنى) بصرنى ، ويقرأ أرنى (١) بسكون الراء

(ليطمئن) أى ليزيد سكونا وطمأنينة بحصول الفرق بين المعلوم برهانا والمعلوم عيانا .

(أربعة من الطير) مثل طاووسا ، وديكا ، وغرابا ، وحمامة (٢)

(فصرهن) أملهن واضممهن إليك ، وقرأه حمزة بكسر الصاد ، وضمها الباقون ، وحجة من كسر أنها لغة معروفة يقال صاره إذا أماله ، وصاره إذا قطعة ، يقال صرت الشىء أملته ، وصرته قطعته يقال : صار يصير ويصار يصور ، وحجة من ضم الصاد أنه أتى به على لغة من قال صار يصور على معنى أملهن ، وعلى معنى قطعهن ، فإذا جعلته بمعنى أملهن كان التقدير أملهن إليك فقطعهن ، وإذا جعلته بمعنى قطعهن كان التقدير : فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن ، فكل واحد من الكسر والضم فى الصاد لغة فى الميل ، والتقطيع فالقراءتان بمعنى وقد قيل إن الكسر بمعنى قطعهن ، والضم بمعنى أملهن ، وضمهن وبالضم قرأ على بن أبى طالب والحسن وأبو عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة ، وبالكسر قرأ ابن عباس وشيبة وعلقمة وابن جبير وأبو جعفر وقتاده وابن وثاب وطلحة والأعمش واختلف عن ابن عباس (٣)

---

(١) إملاء ما من به الرحمن ١: ١١٠ (٢) الكشاف ١ : ٣٠٥

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١: ٣١٣ ، وإملاء ما من به الرحمن ١ : ١١٠

(بلى) قال أبو حيان (١) يحكى ما قال الزمخشرى : فإن قلت كيف قال أو لم تؤمن ، وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا ، قلت : ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين ، وبلى إيجاب لما بعد النفى معناه بلى أمنت (ولكن ليطمئن قلبى ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال ، وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب ، وأريد للبصيرة واليقين ؛ ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيل بخلاف العلم الضرورى ، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك .

وقال القرطبى (٢)

بلى ولكن ليطمئن قلبى ، أى سألتك ليطمئن قلبى بحصول الفرق بين المعلوم برهانا ، والمعلوم عيانا ، والطمأنينة : اعتدال وسكون ، ...... وقال الطبرى : ليطمئن : ليوقن ، وحكى نحو ذلك عن سعيد بن جبير ، وحكى عنه ليزداد يقينا ، وقال السدى وابن جبير أيضا أو لم تؤمن بأنك خليلى ؟ قال بلى ، ولكن ليطمئن قلبى بالخلة .

وزاد الفخر الرازى (٣) معنى آخر حيث قال : فقوله : أرنى كيف تحيى الموتى طلب لذلك التجلى والمكاشفات ، فقال أو لم تؤمن قال بلى أومن به إيمان الغيب ، ولكن أطلب حصولها ليطمئن قلبى بسبب حصول ذلك التجلى ، وعلى قول المتكلمين العلم الاستدلالى ، مما يتطرق إليه الشبهات والشكوك فطلب علما ضروريا يستقر القلب معه ، استقرار لا يخالجه شىء من الشكوك والشبهات .

والمعنى يتسع لقول الفخر الرازى ، وهى وجهة نظر صوفية

---

(١) البحر المحيط ٢: ٣٠٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣: ١٩٥ بتصرف

(٣) التفسير الكبير ٧: ٣٩

والوقف على (بلى) حسن ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفى فى قوله تعالى : (أو لم تؤمن) ، والمعنى بلى آمنت ، وهو قول أحمد بن جعفر الدينورى ثم يبتدى ، ولكن ليطمئن قلبى أى ولكن سألتك ذلك ليطمئن قلبى ، وقيل الوقف الجيد على (قلبى) وهو الاختيار ؛ لأن (بلى) لكن ليطمئن قلبى كله من قول إبراهيم عليه السلام ، ولا يحسن التفريق بين بعض قوله وبعض ، ومن أجاز الوقف على (بلى) فإنما يقدر إضمار قول آخر لقوله : (ولكن ليطمئن قلبى) المعنى عنده قال بلى قال ولكن ليطمئن قلبى ، وكلما قدرت على ترك الإضمار كان أحسن ، ومنهم من أجاز الوقف على تؤمن ، ويبتدىء قال بلى ، وذلك بعيد ؛ لأن الجواب يتعلق بما قبله ، والأحسن أن تصل الكلام ، وتقف على قلبى

الإعراب : ـ

وإذ قال إبراهيم : الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لإيراد دليل آخر على رعاية الله للمؤمنين ، وفيه تنويه بأن الرؤية والعيان لا بد منهما لتدعيم الاعتقاد وترسيخه إذ لم يكن إبراهيم شاكا فى إحياء الله للموتى .

إذ : ظرف متعلق بما ذكر مقدرا ، رب : منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة ، والجملة فى محل نصب مقول القول ، وأرنى : فعل أمر من الإراءة البصرية المتعدية لواحد ، وبدخول الهمزة صارت متعدية لاثنين ، وأصل أرنى أرئينى ، فحذفت الياء الأولى فصار أرئنى ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء ، وحذفت الهمزة .

وأرنـــى : فعــل أمر مبنى على حـــذف حــرف العلة ، والنون للوقايـــة ويــاء المتكلم مفعول به أول ، كيــف : استفهــام حــال وجملة كيف تحيــى الموتــى فى محل نصب مفعــول أرنـــى الثانى ، قال أو لم تؤمـــن : جمــلة مستأنفة بمثابة التقرير للواقع ، والهمــزة للاستفهــام التقريرى والواو : حرف عطــف ، قال بلى : جملة مستأنفة مسوقة لتقرير الإيمان وأتى ببلى : التى هى حرف جواب لتثبت الإيمــان النفــى ولوكان الجواب بنعم لكان كفرا ، ولكن ليطمئن والواو : عاطفة ، ولكن حـــرف استدراك مهمل ، ليطمئن : اللام للتعليل .

(ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) ثم عطف للترتيب والتراخى

اجعل : فعل أمر ، والفاعل أنت ، وعلى كل : جار ومجرور على أنــه المفعــول الثانى (لاجعل) ، منهن جار ومجرور متعلق بمحــذوف حال ؛ لأنه كــان فــى الأصل صفة لجزءا فلما تقدمت على الموصوف أعربت حالا ، وجــزءا : مفعول أول (ادعهن) فعل أمر مبنى على حــذف حــرف العلــة ، والفاعــل أنــت والهاء : مفعول به ، والنون علامة التأنيث لا محل لها .

ويأتينك : مضارع مبنى على السكون فى محل جزم جواب الطلب والنون فاعل ، والكاف مفعول به ، والجملة جواب الطلب لا محل لها ، وسعيا : مفعول مطلــق أو حال أى مسرعات

أن الله عزيز : أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى أعلم .

٢ ــ آل عمــران آيتـــان

قال تعالى :

١ ــ (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم مـــن إن تأمنــه بدينار لايؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فــإن الله يحب المتقين) (٧٥ ، ٧٦)

التوضيـــح : (١)

(قنطار) : قال ثعلب اختلف الناس فى القنطار ما هو ، فقالت طائفـــة : مائـــة أوقية من ذهب ، وقيل مائة أوقية من الفضة وقيل ألف أوقية من الذهب ، وقيل ألف أوقية من الفضة ، وقيل ملء مَسك ثور ذهبا ، وقيل ملء مسك ثور فضـــة ويقال أربعة آلاف دينار ، ويقال أربعة آلاف درهم قال والمعمــول عليــه عنــد العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار ، قال وقوله المقنطرة يقال : قد قنطر زيد إذا ملك أربعة آلاف دينار فإذا قالوا قناطير مقنطــرة فمعناها ثلاثة أدوار دور ودور ودور فمحصولها اثنا عشر ألف دينار

(دينار) الدينار فارسى معرب ، وأصله دنّار بالتشــديد بدليــل قولــهم دنـــانير ، دنينير ، فقلبت إحدى النونين ياء لئلا يلتبس بالمصادر التى تجيء علـــى فِعَّــال كقوله تعالى : وكذبوا بآياتنا كذابا إلا أن يكون بالهاء ، فيخرج على أصله مثــل الصنارة والدنامة لأنه أمن الآن من الالتباس ، ولذلك جمع على دنـــانير ومثلــه قيراط وديباج ، وأصله دبَّاج ، قال أبو منصور دينار وقـــيراط وديبـــاج أصلــها أعجمية غير أن العرب تكلمت بها قديما فصارت عربية

---

(١) اللسان قنطره : ٣٧٥٢ ، (دنر) ٢ : ١٤٣٢ .

(يؤده) فيه خمس قراءات كسر الهاء وصلتها بياء ، أو كسر الهاء من غير ياء اكتفاء بالكسرة لدلالتها عليها أو أن الأصل ألا يزاد على الهاء شئ كبقية الضمائر أو إسكان الهاء لإجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف ، وحق هاء الضمير الحركة وإنما تسكن هاء السكت ، أو ضم الهاء وصلتها بواو فى اللفظ على تبيين الهاء المضمومة بالواو ، أو ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ، ولأنه الأصل ويجوز تحقيق الهمزة وإبدالها واو للضمة قبلها (الأميين) جمع أمى ، والمراد به هنا من ليس من أهل الكتاب وهم العرب .

(بلى) فى (بلى) وجهان : أحدهما أنه لمجرد نفى ما قبله وهو قوله ليس علينا فى الأميين سبيل،وهذا اختيار الزجاج قال وعندى وقف التمام على (بلى) ، وبعده استئناف ، والثانى : أن كلمة (بلى) كلمة تذكر ابتداء لكلام آخر يذكر بعده ، وذلك لأن قولهم ليس علينا فيما نفعل جناح قائم مقام قولهم نحن أحباء الله تعالى ، فذكر الله تعالى أن أهل الوفاء بالعهد والتقى هم الذين يحبهم الله تعالى لا غيرهم ، وعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على (بلى) (١) وقال مكى (٢) الوقف على (بلى) حسن جيد ؛ لأنها جواب النفى فى قولهم ليس علينا فى الأميين سبيل ، فالمعنى بلى عليكم فيهم سبيل ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها ابتداء وخبر ، وهو قوله تعالى (من أوفى بعهده) ، فمن شرط فى موضع الابتداء ، فان الله يحب المتقين الخبر ، والفاء جواب الشرط

---

(١) التفسير الكبير ٨ : ١٠٢

(٢) شرح كلا وبلى ونعم ٨٤.

وقال الزمخشرى (١) (بلى) إثبات لما نفوه من السبيل عليهم فى الأميين أى بلى عليهم سبيل فيهم ، وقوله : من أوفى بعهده جملة مستأنفة مقررة للجملة التى سدت (بلى) مسدها والضمير فى (بعهده) راجع إلى من أوفى ، على أن كل من أوفى بما عاهد عليه ، واتقى الله فى ترك الخيانة ، والغدر ، فإن الله يحبه ، فإن قلت : فهذا عام يخيل أنه لو وفى أهل الكتاب بعهودهم ، وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله قلت : أجل ؛ لأنهم إذا (وفوا بالعهود) ، وفوا أول شئ بالعهد الأعظم وهو ما أخذ عليهم فى كتابهم من الإيمان برسول مصدق لما معهم ، ولو اتقوا الله فى ترك الخيانة لاتقوه فى ترك الكذب على الله تحريف كلمه ، ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى على أن كل من وفى بعهد الله واتقاه ، فإن الله يحبه ويدخل فى ذلك الإيمان وغيره من الصالحات ، وما وجب اتقاؤه من الكفر ، وأعمال السوء ، فإن قلت : فأين الضمير الراجع من الجزاء إلى (من) ؟ قلت عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير

الإعراب : ـ

ومن أهل الكتاب : جملة مستأنفة للشروع فى بيان خيانتهم فى الأموال بعد بيان خيانتهم فى الدين ، من أهل الكتاب : متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (من إن تأمنه) من ، مبتدأ ، وجملة الشرط صفة لمن ، لأنها نكرة ، وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا ، وقرأ أبو الأشهب العقيلى (تأمنه) بكسر حرف المضارعة ، وهى جملة من فعل وفاعل ومفعول (بقنطار)

---

(١) الكشاف ١: ٣٦٨ .

الباء بمعنى (فى) أى فى حفظ قنطار ، وقيل الباء بمعنى على ، ذلك بأنهم قالوا : جملة مستأنفة لبيان استحلالهم أموال العرب ، واسم الإشارة فى محل رفع مبتدأ ، والباء حرف جر ، وأن وما بعدها فى محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر

(إلا ما دمت) (ما) فى موضع نصب على الظرف أى إلا مدة دوامك ، ويجوز أن يكون حالا ؛ لأن (ما) مصدرية ، والمصدر قد يقع حالا، والتقدير : إلا فى حال ملازمتك، ويقرأ بكسر الدال ، وماضيه دمت تدام مثل خفت تخاف وهى لغة

(بلى من أوفى ...... فإن الله)

من : اسم شرط جازم فى محل رفع مبتدأ ، أوفى فعل ماض فى محل جزم : فعل الشرط ، فإن الله الفاء رابطة لجواب الشرط ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر (من) .

٢ـ (اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) (١٢٤ ، ١٢٥)

التوضيح :

(مسومين) معلمين بعلامة واضحة ، وقد قرئت بصيغة اسم الفاعل وبصيغة اسم المفعول ، وفى المعجم الوسيط : السومة السمة والعلامة والقيمة ، أى مسومين خيلهم أو انفسهم ، وبفتحها على ما لم يسم فاعله .

(فورهم) الفور : العجلة والسرعة ، وهو مصدر من فارت القدر إذا غلت ، فاستعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التى لاريث فيها ، ولا ابطاء ، ولا تعريج على شئ .

(منزلين) شدده ابن عامر ، وقرأه الباقون بالتخفيف وهما لغتان ، من شدده جعله من نزل ، ومن خففه جعله من أنزل ، وفى التشديد معنى التكرير ،

والتخفيف : الاختيار ؛ لان الجماعة عليه (مسومين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو ، وفتح الباقون ، وحجة من كسر الواو أنه اضاف الفعل إلى الملائكة ، فأخبر عنهم أنهم سوموا الخيل ، والسومة : العلامة تكون فى الشئ بلون يخالف لونه ، ليعرف بها ، ويقوى ذلك أنه روى ان النبى عليه السلام قال يوم بدر : سوموا فإن الملائكة قد سومت ، فأضاف الفعل إلى الملائكة ، فدل ذلك على وجوب كسر الواو فى مسومين ، وحجة من فتح الواو أنه أضاف التسويم الى غيرهم ، على معنى أن غيرهم من الملائكة سومهم ، ويجوز أن يكون معنى مسومين من قولك سومت الخيل أى أرسلتها ، ومنه السائمة فالمعنى بألف من الملائكة مرسلين ، والاختيار الفتح ، لأن الجماعة عليه ، وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور

(بلى) ايجاب لما بعد لم اى بلى يكفيكم ذلك ، ثم وعدهم الزيادة بالشرط فقال سبحانه وتعالى : وإن تصبروا على مضض الجهاد ، وما أمرتم به ، وتتقوا ربكم بالاجتناب عن معاصيه ، وعدم المخالفة له (يأتوكم) أى المشركون (١).

وقال الزمخشرى (٢) (بلى) ايجاب لما بعد (لن) بمعنى بل يكفيكم الامداد بهم ، فأوجب الكفاية ثم قال : أن تصبروا وتتقوا يمددكم بأكثر من ذلك العدد ، مسومين للقتال ، فالفعل المحذوف بعد (بلى) فى هذا الموضع (يكفيكم) ، والمعنى بلى يكفيكم إن تصبروا وتتقوا ، وكما يحذف يجوز عدم حذفه نحو قوله تعالى : (الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير) (٣)

---

(١) روح المعانى ٤ : ٤٤ بتصرف

(٢) الكشاف ١ : ٤٠٣ ، التفسير الكبير ٨ : ٢١٤

(٣) الملك ٨ ، ٩

فبلى جواب للاستفهام الداخل على النفى فى قوله تعالى : (ألن يكفيكم أن يمدكم) ثم حذف لدلالة (بلى) ، وما بعده عليه وقال ابن عطية [١] : (ألن يكفيكم) تقرير على اعتقادهم الكفاية فى هذا العدد من الملائكة ، ومن حيث كان الأمر بينا فى نفسه أن الملائكة كافية بادر المتكلم إلى الجواب ليبنى ما يستأنف من قوله عليه ، فقال : بلى ، وهى جواب المقررين ، وهذا يحسن فى الأمور البينة التى لا محيد فى جوابها ، والوقف على [٢] (بلى) حسن وهو قول نافع ؛ لأن جواب الاستفهام الداخل على النفى فى قوله تعالى (ألن يكفيكم أن يمدكم) فالمعنى بلى يكفيكم أن يمدكم بخمسة آلاف من الملائكة ثم حذف ذلك لدلالة بلى ، وما بعده عليه ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) التى للشرط .

وهى مما يبتدأ بها ، لانها وما بعدها كالابتداء والخبر الأ ترى أن قوله تعالى : يمددكم ربكم وما بعده تفسير للمحذوف بعد بلى وهذا الأصل لا يصحب فى كل المواضع ، قد يكون ما بعدها تفسير للمحذوف بعدها ، وقد لا يكون ، فلذلك اخترنا الوقف عليها فى المواضع المذكورة .

فمنع الابتداء (ببلى) هو الاختيار ، والوقف عليها فيه اختلاف ، ووصلها بما قبلها وما بعدها ليس بالبعد فى الجواز

---

(١) البحر المحيط ٣ :٥٣

(٢) مكى ٨٥

(بلى) إيجاب لما بعد لن أى بلى يكفيكم ذلك ، ثم وعدهم الزيادة بالشرط فقال سبحانه وتعالى : وإن تصبروا على مضض الجهاد ، وما أمرتم به ، وتتقوا ربكم بالاجتناب عن معاصيه ، وعدم المخالفة له (يأتوكم) أى المشركون [١]

وقال الزمخشرى [٢] (بلى) ايجاب لما بعد (لن) بمعنى بل يكفيكم الإمداد بهم ، فأوجب الكفاية ثم قال : أن تصبروا وتتقوا يمددكم بأكثر من ذلك العدد ، مسومين للقتال ، فالفعل المحذوف بعد (بلى) فى هذا الموضع (يكفيكم) ، والمعنى بلى يكفيكم إن تصبروا وتتقوا ، وكما يحذف يجوز عدم حذفه نحو قوله تعالى : (الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير) [٣]

فبلى جواب للاستفهام الداخل على النفى فى قوله تعالى : (ألن يكفيكم أن يمدكم) ثم حذف لدلالة (بلى) ، وما بعده عليه وقال ابن عطية [٤] : (ألن يكفيكم) تقرير على اعتقادهم الكفاية فى هذا العدد من الملائكة ، ومن حيث كان الأمر بينا فى نفسه أن الملائكة كافية بادر المتكلم إلى الجواب ليبنى ما يستأنف من قوله عليه ، فقال : بلى ، وهى جواب المقررين ، وهذا يحسن فى الأمور البينة التى لا محيد فى جوابها ، والوقف على [٥] (بلى) حسن وهو قول نافع ، لأن جواب الاستفهام الداخل على النفى فى قوله تعالى (ألن يكفيكم أن يمدكم) فالمعنى بلى يكفيكم أن يمدكم بخمسة آلاف من الملائكة ثم حذف ذلك لدلالة بلى ، وما بعده عليه ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) التى للشرط

---

(١) روح المعانى ٤ : ٤٤ بتصرف

(٢) الكشاف ١ : ٤٠٣ ، التفسير الكبير ٨ : ٢١٤

(٣) الملك ٨ ، ٩ (٤) البحر المحيط ٣ :٥٣ (٥) مكى ٨٥

وهى مما يبتدأ بها ، لأنها وما بعدها كلابتداء والخبر الأ ترى أن قوله تعالى : يمددكم ربكم وما بعده تفسير للمحذوف بعد بلى وهذا الأصل لا يصحب فى كل المواضع ، قد يكون ما بعدها تفسير للمحذوف بعدها ، وقد لا يكون ، فلذلك اخترنا الوقف عليها فى المواضع المذكورة

فمنع الابتداء (ببلى) هو الاختيار ، والوقف عليها فيه اختلاف ، ووصلها بما قبلها وما بعدها ليس بالبعد فى الجواز .

الإعراب :

(إذ تقول) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بنصركم ، أو بدل من (إذ) وقال مكى (١) العامل فى (إذ) نصركم (أن يمدكم) أن فى موضع رفع فاعل ليكفى تقديره : أن يكفيكم إمداد ربكم إياكم بثلاثة آلاف ، منزلين نعت لثلاثة ، ومسومين نعت لخمسة .

وقال العكبرى (٢) : أذ تقول يجوز أن يكون التقدير أذكر ويجوز أن يكون بدلا من إذ همت ، ويجوز أن يكون ظرفا لنصركم .

(ألن يكفيكم) همزة الاستفهام إذا دخلت على النفى نقلته إلى الاثبات ، ويبقى زمان الفعل على ما كان عليه .

(بلى) حرف جواب لإيجاب النفى فى قوله : ألن يكفيكم ، يمددكم : جواب الشرط ، وربكم فاعل ، من الملائكة : جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لخمسة آلاف ، ومسومين : صفة ثانية .

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١ : ١٧٣

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ : ١٤٨

الأنعام آية

قال تعالى : (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) (٣٠)

التوضيح

(وقفوا) مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال ، وقيل وقفوا على جزاء ربهم ، وقيل عرفوه حق التعريف

(الحق) الحق نقيض الباطل ، وجمعه حقوق وحقاق ، وليس له بناء أدنى عدد، وفى حديث التلبيةَ لبيك حقا حقا أى غير باطل ، وهو مصدر مؤكد لغيرة ، أى أنه أكد به معنى ألزمُ طاعتك الذى دل عليه لبيك كما تقول : هذا عبد الله حقا فتؤكد به وتكرره لزيادة التأكيد ، وحق الأمر يحق ويُحق حقا ، وحقوقا ، صار حقا وثبت ، قال الأزهرى : معناه : وجب يجب وجوبا ، وحق عليه القول ، وأحققته أنا ، وفى التنزيل قال الذين حق عليهم القول أى ثبت (١)

(تكفرون) بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة،وما يتصل بها (بلى) أى هو حق، وبلى حرف جواب لإثبات النفى وربنا أكدوا اعترافهم باليمين إظهارا لكمال بتبعتهم بحقيته،وإيذانا بصدور ذلك عنهم برغبة ونشاط طمعا بأن ينفعهم وهيهات (٢) قال أبو حيان (٣): وربنا وهو إقرار بالإيمان حيث لا ينفع ، وناسب التوكيد بقولهم وربنا صدر آلاية فى (وقفوا على ربهم) وفى ذكر الرب تذكار لهم فى أنه كان يربيهم ، ويصلح حالهم إذ كان سيدهم وهم عبيده ، لكنهم عصوه وخالفوا أمره وقال القرطبى (٤) : قالوا بلى ، ويؤكدون اعترافهم بالقسم بقولهم وربنا

---

(١) اللسان (حقق) ٢ : ٩٣٩

(٢) روح المعانى ٧ : ١٣٠ ، إرشاد والعقل السليم ٣ /: ١٢٤

(٣)البحر المحيط ٤ : ١١٠

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦ : ٢٦٥

قيل إن الملائكة تقول لهم بأمر الله ، أليس هذا البعث ، وهذا العذاب حقا ؟ فيقولون : بلى وربنا إنه حق ، وثم محذوف قالوا بلى الحق هذا وربنا والوقف على (١) (بلى) لا يحسن ، لأن القسم متصل بها وهى والقسم جواب الاستفهام الداخل على النفى فى قولة تعالى : أليس هذا بالحق ، والابتداء بها لا يحسن ، لأنها جواب لما قبلها

الإعراب :

ولو ترى : جواب (لو) محذوف تقديره لشاهدت أمر عظيما ، ووقف متعد ، وأوقف لغة ضعيفه ، والقرآن جاء بحذف الألف ، ومنه وقفوا فبناؤه لما لم يسم فاعله ، ومنه وقفوهم (٢)

قال : استئناف نشأ من الكلام السابق كأنة قيل فماذا قال لهم ربهم سبحانه وتعالى اذا ذاك ؟ فقيل قال الخ ، ويجوز أن تكون حالية ، وصاحب الحال ربهم كأنة قيل : وقفوا علية قائلا لهم اليس هذا بالحق ؟ والهمزة للاستفهام التوبيخى الإنكارى ، وهذا اسم إشارة فى محل رفع اسم ليس ، والباء حرف جر زائد ، والحق مجرور بالباء لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس (فذوقوا العذاب) الفاء للفصيحة أى إذا علمتم هذا ثم انحرفتم عن مقتضاه فذوقوا العذاب ، والعذاب مفعول به ، و (ما) يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة أى بكونكم كفرتم ، أو بالذى كنتم وجملة فذوقوا : جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قال لهم

---

(١) مكى ٨٧

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ : ٢٣٩

الأعراف آية

قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) ١٧٢ وأشهدهم ، شهد له بكذا شهادة أى أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ، والجمع شهد مثل صاحب وصحب ، وسافر وسفر ، وبعضهم ينكره ، وجمع الشهد : شهود وأشهاد والشهيد : الشاهد ، والجمع الشهداء ، وأشهدته على كذا ، فشهد عليه أى صار شاهدا عليه ، وأشهدت الرجل على إقرار الغريم ، واستشهدته بمعنى ، ومنه قوله : واستشهدوا شهيدين من رجالكم أى أشهدوا شاهدين يقال للشاهد شهيد ويجمع شهداء ، وأشهدنى أملاكه : أحضرنى (أن تقولوا ، أو تقولوا) قرأ أبو عمرو بالياء فيهما ردهما على لفظ الغيبة المتكرر قبله وهو قوله (من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ، وقوله : قالوا بلى ، وبعده أيضا لفظ غيبة فى قوله (وكنا ذرية من بعدهم) ، وقوله ولعلهم ، فحمله على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة ، وفى يقولوا قالوا ضمير الذرية على معنى أشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا ، أو يقولوا قالوا بلى شهدنا ، أى شهد بعضنا على بعض ، وقرأ الباقون فيهما بالتاء ، ردوه على لفظ الخطاب المتقدم فى قوله ألست بربكم لئلا تقولوا ، أو تقولوا ، أو يكون شهدنا من قول الملائكة لما قالوا بلى ، قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا ، أى لئلا تقولوا ، وقيل معنى ذلك أنهم لما قالوا بلى ، فأقروا بالربوبية ، قال الله جل ذكره للملائكة اشهدوا ، قالوا شهدنا

باقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا ، وقد روى مجاهد عن ابن عمرو أن النبى عليه الصلاة السلام قال أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم : ألست بربكم قالوا بلى ، قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا أى شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا فهذا يدل على أن التاء ، وهو الاختيار لصحة معناه ، ولأن الجماعة عليه (١) (ذريتهم) قال أبو حيان (٢) : وقرأ العربيان ، ونافع (ذرياتهم) بالجمع ، وقرأ باقى السبعة ذريتهم مفردا بفتح التاء ، ويتعين أن يكون مفعولا بأخذ وهو على حذف مضاف أى ميثاق ذرياتهم ، وإنما كان أخذ الميثاق من ذرية بنى آدم لأن بنى آدم لصلبه لم يكن فيهم شرك ، وإنما حدث الإشراك فى ذريتهم ، قال الزجاج : وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، قال بعضهم خلق الله الناس كالذر من صلب آدم وأشهدهم على توحيده ، وهذا جائز أن يكون جعل لأمثال الذر فهما تعقل به أمره كما قال : (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) (٣) ....

وقال قوم معناه أن الله جل ثناؤه ، أخرج من بنى آدم بعضهم من ظهور بعض ، ومعنى : وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أن كل بالغ يعلم أن الله واحد ؛ لأن كل ما خلق الله تعالى دليل على توحيده ، وقالوا لولا ذلك لم تكن على الكافر حجة،وقالوا فمعنى: أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم : دلهم بخلقه على توحيده (بلى) قال الفخر الرازى (٤) : من كلام الملائكة ، وذلك لأنهم لما قالوا بلى قال الله تعالى للملائكة : اشهدوا ، فقال شهدنا ، وعلى هذا القول يحسن الوقف على

---

(١) الكشف عن وجود القرآن السبع لمكى ١ : ٤٨٣
(٢) البحر المحيط ٤ : ٤٢٠ (٣) النمل ١٨
(٤) التفسير الكبير ١٥ ، ٥٢

قوله : (قالوا بلى) لأن كلام الذرية قد أنقطع ها هنا وقوله (أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)

تقديره : أن الملائكة قالوا شهدنا عليهم بالإقرار لئلا يقولوا ما أقررنا فأسقط كلمة (لا) كما قال : وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم يريد لئلا تميد بكم هذا قول الكوفيين ، وعند البصريين تقريرهم شهدنا كراهة أن يقولوا

قال أبو حيان : أخذ من ظهر آدم ذريته ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم وأنه لا إله غيره ، فأقروا بذلك والتزموه بذلك والتزموا ، ومعنى ذلك أنه تعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم ، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه سبحانه أشهدهم على أنفسهم وقررهم ، وقال : ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا ، شهدنا على أنفسنا ، وأقررنا لوحدانيتك ، وباب التمثيل واسع فى كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وفى كلام العرب (١)

ولابن عباس رأى فى تلك الآية الكريمة حيث قال (٢) :

ولأجل إجرائهم النفى مع التقرير إجراء النفى المجرد من التقرير قال ابن عباس : وغيره ، لو قالوا نعم لكفروا ، ووجهه أن (نعم) تصديق للخبر بنفى وإيجاب والواقع فى الآية نفى ، فلو أجيب بنعم ، لكان معناه لست بربنا ، وهو كفر ، والعياذ بالله تعالى ، ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قال : أليس لى عليك ألف ، فقال ؟ بلى لزمته الألف ؛ لأن بلى تفيد إبطال النفى فكأنه قال : بلى (لك على ألف) ، فهو إقرار بالألف فتلزمه ، ولو قال نعم لم تلزمه الألف .

---

(١) البحر المحيط ٤: ٤١٩ (٢) حاشية الدسوقى والمغنى ١: ١٢٢
، حروف الجواب فى الأساليب العربية ٢٠

إذ معناه ليس لك على ألف ، وهذا ليس إقرار بثبوت الألف عليه فلا تلزمه ، وقال آخرون : تلزمه فيهما ، وجروا فى ذلك على مقتضى العرف الجارى عندهم لا اللغة .

وكذلك للسهيلى : ونازع السهيلى وغيره فى المحكى عن ابن عباس وغيره فى الآية ألست بربكم من أنهم لو قالوا نعم كفروا متمسكين بأن الاستفهام التقريوى خبر موجب ، ولذلك امتنع سيبويه من جعل (أم) متصلة فى قوله تعالى : (أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين) (١) لأنها لا تقع بعد الإيجاب ، وهذا معارض لما حكاه الكلام عن (أم) عن سيبويه من أن يراها فى هذه الآية متصلة

والحق ما ذكره هنا من أنها منقطعة ، لأن هذا هو الواقع فيه لكن ما ذكره فى تعليل امتناع سيبويه من جعل أم متصلة فى الآية المذكورة مبنى على أن الاستفهام المفاد بالهمزة المعادلة لأم لا بد أن يكون حقيقيا

وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له و (بلى) تكون جوابا للاستفهام المجرد ، ويشكل عليهم أن (بلى) لا يجاب بها الإيجاب ، وذلك متفق عليه ، والجواب : أن هذا القائل كلامه مبنى على كون (نعم) جوابا لمدلول الهمزة ثم حرف النفى وأما ما قاله ابن عباس فمبنى على كون (نعم) جوابا لما بعد الهمزة فكلام كل متطور فيه لجهة والحاصل أنه لا إشكال فى الحقيقة لأن هؤلاء راعوا صورة النفى المنطوق به ، فأجيب ببلى حيث يرد الواقع بعد الهمزة ، وجوزوا الجواب بنعم على أنه تصديق لمضمون الكلام جميعة الهمزة ومدخولها وقد وقع فى كتب الحديث ما يقتضى أنها إيجاب بعد الاستفهام المجرد

---

(١) الزخرف ٥١ ، ٥٢ .

عن النفى ، وهو إيجاب ، ففى صحيح البخارى فى كتاب الأيمان والنذور أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا بلى) (١)

والوقف على (بلى) (٢) حسن صحيح على قول مجاهد والضحاك والسدى لأنهم يذهبون إلى أن المعنى ، قال بنو أدم بلى شهدنا ثم استأنف فقال الله للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا فشهدنا من قول الملائكة على هذا التأويل ، وبلى من قول بنى آدم قالوا يجب أن يتم الكلام على بلى .... هذا كله إنما يكون على قراءة من قرأ بالتاء فى أن تقولوا ، أو تقولوا ، فأما من قرأ بالياء ، فبلى شهدنا من قول بنى آدم متصل كله ولا يجوز الابتداء ببلى ، ولا بقالوا ؛ لأنه كله جواب لما قبله كالخبر من الابتداء ، وكالجواب من الشرط ، وكالنعت من المنعوت ، وكالعطف من المعطوف .

الإعراب :

وإذ أخذ : الواو عاطفة ، من ظهورهم : جار ومجرور فى محل جر بدل اشتمال من بنى آدم ، أو بدل بعض من كل بإعادة الجار ألست بربكم قالوا بلى : الجملة مقول قول محذوف ، أى قائلا ، وجملة القول حالية ، ألست : الهمزة للاستفهام التقريرى ، والتاء : اسم ليس والباء : حرف جر زائد ، وربكم : خبر ليس مجرور لفظا منصوب محلا وجملة قالوا : مستأنفة ، وبلى : حرف جواب ، وتختص بالمنفى وتفيد إبطاله سواء أكان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريوى ، أن تقولوا : أن وما فى حيزها فى محل نصب مفعول من أجله ، أى فعلنا ذلك كراهة أن تقولوا

---

(١) فتح البارى ١١: ٣٠٩

(٢) مكى: ٨٩ ، ٩٠ .

النحل آيتان

قال تعالى :

١ ـ (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) (٢٨)

التوضيح :

تتوفاهم : يتوفى : يقبض ، وتُوُفِّى فلان ، وتوفاه الله : إذا قبض نفسه وفى الصحاح : إذا قبض روحه ، ومن ذلك قوله عز وجل (الله يتوفى الأنفس) أى يقبض ، ويستوفى مدد آجالهم فى الدنيا [١]

(السلم) الاستسلام ، والتسالم : التصالح ، والمسالمة : المصالحة ، وفى حديث الحديبية أنه أخذ ثمانين من أهل مكة سلما ، قال ابن الأثير يروى بكسر السين وفتحها ، وهما لغتان للصلح ، وهو المراد فى الحديث على ما فسره الحميدى فى غريبه [٢] وقال القرطبى [٣] : فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه الصلح قاله الأخفش الثانى : الاستسلام قاله قطرب ، الثالث : الخضوع قاله مقاتل قال الزمخشرى [٤] : فألقوا السلم : فسالموا وأخبتوا ، وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق والكبر

---

(١) اللسان (وفى) ٦: ٤٨٨٦ (٢) المرجع نفسه (سلم) ٣: ٢٠٧٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٦٦ (٤) الكشاف ٢: ٥٧٩

(بلى) رد عليهم من قبل الله تعالى ، أومن قبل أولى العلم ، أومن قبل الملائكة عليهم السلام ، ويتعين الأخير على كون القول عند معاينة الموت ، ومعاناته ، أى بلى كنتم تعملون ما تعملون و (بلى) جواب النفى الذى قبلها ، وهو قولهم ، ما كنا نعمل من سوء فالمعنى بل عملتم سوءا [١] ، وقال القرطبى [٢] : فقالت لهم الملائكة بلى قد كنتم تعملون الأسواء والوقف على (بلى) حسن[٣] جيد بالغ وهو قول نافع ؛ لأنه جواب النفى الذى قبلها وهو قولهم : ما كنا نعمل من سوء ، فالمعنى بل عملتم سوءا ، ودل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها إن المكسورة ، وهى مما يكسر فى الابتداء ، ولو تعلقت بما قبلها ولم يكن قولا ولا قسما لفتحت ، فكسرها يدل على أنها للابتداء بها فالوقف على ما قبلها حسن إذ هى للابتداء ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها

الإعراب :

ظالمى أنفسهم : نصب على الحال أى وهم ظالمون أنفسهم إذا وردوها موارد الهلاك ، فألقوا السلم [٤] : زيدت التاء فى الخبر ، وقد يجىء مثل هذا انتهى ، وهذا لا يجوز إلا على مذهب الأخفش فإنه يجيز زيد فقام أى قام ، ولا يتوهم أن الفاء هى الداخلة فى خبر المبتدأ إذا كان موصولا ، وضمن معنى الشرط ؛ لأنه لا يجوز دخولها فى مثل هذا الفعل مع صريح الشرط

---

(١) روح لأحكام المعانى للألوسى ١٤: ١٢٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٦٦ (٣) مكى٩١

(٤) البحر المحيط ٥: ٤٧١

فلا يجوز فيما ضمن معناه ، (ما كنا نعمل من سوء) ما : نافية ، وكنا كان واسمها ، وجملة نعمل خبر كنا ، من زائدة ، سوء : مجرور لفظاً ، منصوب محلا على أنه مفعول به (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) بلى : حرف جواب ، وإن واسمها وخبرها ، وبما متعلقان بعليم ، وجملة كنتم تعملون صلة (ما) وجملة تعملون خبر كنتم

٢ـ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٣٨)

(جهد) الجَهد والجُهد : الطاقة ، تقول : اجْهَد جَهْدَك ، وقيل الجهد : المشقة ، والجُهد: الطاقة ، الليث : الجَهْد : ما جهَد الإنسان من مرض ، أو أمر شاق ، فهو مجهود ، قال والجهُد لغة بهذا المعنى ، وفى حديث أم معبد : شاة خلفها الجَهْد عن الغنم ، قال ابن الأثير : قد تكرر لفظ الجَهد والجُهد فى الحديث ، وهو بالفتح : المشقة ، وقيل المبالغة والغاية ، وبالضم : الوسع والطاقة ، وقيل هما لغتان فى الوسع والطاقة ، فأما فى المشقة والغاية فالفتح لا غير، ويريد به فى حديث أم معبد فى الشاة الهزال ، ومن المضموم حَديث الصدقَة ، أى الصدقة أفضل ؟ قال جُهد المقل : أى قدر ما يحتمله حال القليل المال (بلى) حرف جواب أى بلى يبعثهم ، لأنه إثبات لما بعد النفى وعن أبى العالية نزلت فى رجل من المسلمين تقاضى دينا على رجل من المشركين فكان فيما تكلم به المسلم الذى أدخره بعد الموت ، فقال المشرك ، وأنكر أنك تبعث بعد الموت ، وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت (بلى) رد عليه ما نفاه ، وأكده بالقسم ، والتقدير : بل يبعثه (١)

---

(١) البحر ٥ :٤٧٦

وقال الزمخشرى(١) : بلى إثبات لما بعد النفى ، أى بلى يبعثهم ، ووعد الله مصدر مؤكد لما دل عليه بلى ؛ لأن يبعث موعد من الله ، وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه فى الحكمة والوقف على (بلى) (٢) حسن جيد بالغ ، وهو قول نافع ؛ لأنه جواب النفى الذى قبلها ، وهو قولهم : ما كنا نعمل من سوء فالمعنى بلى عملتم سوءا ، ودل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) المكسورة ، وهى مما يكسر فى الابتداء ، ولو تعلقت بما قبلها ، ولم يكن قولا ولا قسما لفتحت ،فكسرها يدل على أنها للابتداء بها ، فالوقف على ما قبلها حسن ، إذ هى للابتداء ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها ، وقد قال الأخفش وأبو حاتم وأحمد بن جعفر أن الوقف على سوء ، ويبتدى ببلى ، وليس هو الاختيار عند القراء والاختيار الوقف على (بلى) على مذهب نافع للحجة التى ذكرناها .

الإعراب :

جهد أيمانهم : نصب على المصدرية ، وقيل مصدر فى موضع الحال أى جاهدين ، والجملة عطف على وقال الذين أشركوا أو استئنافية ، (بلى) حرف جواب أى بلى يبعثهم وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران مؤكدان لما دل عليه بلى من تقدير المحذوف (ولكن أكثر الناس) الجملة حالية أى الواو للحال ، ولكن واسمها ، وجملة لا يعلمون خبرها

---

(١) الكشاف ٢: ٢٨٢

(٢) مكى ٩٠

سبأ آية

قال تعالى :

(وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) (٣)

التوضيح :

(لتأتينكم) الجمهور لتأتينكم بتاء التأنيث أى الساعة التى أنكرتم مجيئها ، وقرىء بياء الغيبة أى البعث ، لأنه مقصودهم من نفى الساعة أنهم لا يبعثون . وقال الزمخشرى (١) قرىء لتأتينكم بالتاء والياء ، ووجه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة ، بمعنى اليوم ، أو يسند إلى عالم الغيب أى ليأتينكم أمره كما قال تعالى : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك) (٢) وقال : أو يأتى أمر ربك (٣) ، واستبعده أبو حيان فقال : ويبعد أن يكون ضمير الساعة ؛ لأنه مذهوب به مذهب التذكير لا يكون إلا فى الشعر .

(لا يعزب عنه) قرأ الكسائى بكسر الزاى ، وقرأ الباقون بضم الزاى ، وهما لغتان مثل يعكف ويعكف ، ويفسِق ويفسُق (٤) .

---

(١) الكشاف ٣: ٥٥١
(٢) الأنعام ١٥٨
(٣) النمل٣
(٤) الكشف٢: ٢٠١

ورجل عزب ومَعَزابة لا أهل له .

ونظَيره : مطرابة ومطواعة ومجزامة ومقدامة ، وامرأة عزبة وعزب : لا زوج لها ، والعزاب الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ، ولا يقال : رجل أعزب ، وقد أجازه بعضهم .

وعزبت الإبل : أبعدت فى المرعى لا تروح ، وفى الحديث من قرأ القرآن فى أربعين ليلة فقد عزب أى بعد عهده بما ابتدأ منه وأبطأ فى تلاوته ، وعزب يعزب فهو عازب أبعد ، وعزب طهر المرأة إذا غاب عنها زوجها ، (مثقال) مثقال الشىء ما آذن وزنه فثقل ثقله ، وفى التهذيب المثقال : وزن معلوم قدره ، يقال أعطه ثقله أى وزنه ابن الأثير لا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان والمثقال فى الأصل مقدار من الوزن أى شىء كان من قليل أو كثير ، فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة (١) (بلى) جواب للنفى السابق من قولهم لا تأتينا الساعة أى بلى لتأتينكم (٢) ، وقال الألوسى (٣) : (قل بلى) رد لكلامهم ، وإثبات لما نفوه على معنى ليس الأمر إلا إثباتهم من شئون الربوبية ، وأتى به مضافا إلى ضميره صلى الله عليه وسلم ليدل على شدة القسم وقال القرطبى (٤) : قل يا محمد بلى وربى لتأتينكم ....

---

(١) اللسان (عزب) ٤: ٢٩٢٤
(٢) البحر المحيط ٧:٢٤٨
(٣) روح المعانى ٢٢ : ١٠٥
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٦٧

فهؤلاء الكفار مقرون بالابتداء ، منكرون الإعادة ، وهو نقض لما اعترفوا بالقدرة على البعث ، وقالوا وإن قدر لا يفعل فهذا تحكم بعد أن أخبر على ألسنة الرسل أن يبعث الخلق ، وإذا ورد الخبر بشىء وهو ممكن فى الفعل مقدور ، فتكذيب من وجب صدقه محال .

والوقف(٥) على (بلى) مروى عن نافع وهو عند غيره لا يجوز ؛ لأن الضمير بعد قد ظهر وهو (لتأتينكم) ولأن القسم متصل ببلى ، فالوقف الجيد لتأتينكم ، وهو قول الأخفش ولا يحسن الوقف على (وربى) ؛ لأن لتأتينكم من جواب لا تأتينا الساعة ، ولأن اللام جواب القسم ، فذلك ممتنع من وجهين ، ولا يحسن الابتداء ببلى ؛ لأنها جواب للنفى الذى قبلها وهو قولهم لا تأتينا الساعة ، قال مكى : وهذا الذى ذكرنا من الوقف على (لتأتينكم) إنما هو على قراءة من قرأ عالمُ بالرفع فأما من خفض ، فلا يحسن الوقف دونه .

الإعراب :

وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض .

الواو : للاستئناف : قال الذين كفروا فعل، وفاعل وصلة لا محل لها من الإعراب لا تأتينا الساعة : لا نافية ، تأتى : فعل مضارع ، والضمير مفعول به مبنى فى محل نصب ، الساعة : فاعل ، بلى حرف جواب لإثبات النفى أى ليس الأمر إلا إتيانها وربى ، الواو حرف قسم وجر ، وربى مجرور بواو القسم ، وأكد إيجاب النفى بالقسم ، وهو غاية فى التأكيد ، واللام جواب للقسم ، وتأتينكم : مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والكاف مفعول به وهو تأكيد ثالث (عالم) صفة لربى ، أو بدل ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ وخبره لا يعزب ، وجملة لا يعزب يجوز أن تكون حالا مثقال ذرة : فاعل ، وفى السموات : حال .

مكى ٩٣ ، ٩٥.

يس آية

قال تعالى :

(الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) (٨١)

(السموات) سماء كل شىء : أعلاه مذكر ، والسماء : سقف كل شىء وكل بيت ، والسموات السبع : سماء ، والسموات السبع : أطباق الأرضين ، وتجمع سماء وسموات ، وقال الزجاج : السماء فى اللغة يقال لكل ما أرتفع وعلا ، قد سما يسمو ، وكل سقف فهو سماء ومن هذا قيل للسحاب السماء ؛ لأنها عالية ، والسماء كل ما علاك فأظلك ، ومنه قيل لسقف البيت سماء ، والسماء التى تظل الأرض أنثى عند العرب ؛ لأنها جمع سماءة ، وسبق الجمع الوحدان فيها ، والسماء أصلها سماوة (١) .

(بلى) جواب من جهته تعالى ، وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكارى من تقرير ما بعد النفى من القدرة على الخلق ، وإيذان بتعيينه للجواب نطقوا به ، أو تلعثموا فيه مخافة الالتزام(٢) أى إن خلق السموات والأرض أعظم من خلقهم، فالذى خلق السموات والأرض يقدر على أن يبعثهم (٣) والوقف على (بلى) حسن جيد بالغ ، وهو قول نافع ، ومحمد بن عيسى ؛ لأنها جواب للاستفهام الداخل على النفى قبلها ، وهو قوله تعالى (أو ليس الذى خلق السموات والأرض) فالمعنى (بلى) يقدر على ذلك ، ويدل على حسن الوقف عليها ، أن ما بعدها مبتدأ وخبر وهو قوله تعالى : وهو الخلاق ، ولا يحسن الابتداء ببلى ؛ لأنها جواب لما قبلها ، وقد أجازه أبو حاتم وهو ضعيف

---

(١) اللسان (سمو) ٢١٠٩ (٢) روح المعانى ٢٣: ٥٦

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨: ١٦٢١٥ (٤) مكى ٩٤

الإعراب :
(الذى) بدل من الذى السابقة ، وجملة جعل صلة ، ولكم : موضع المفعول الثانى ، ومن الشجر الأخضر : الجار والمجرور حال ؛ لأنه كان فى الأصل صفة لنار ، ونارا : مفعول جعل الأول ، أما إذا كانت جعل بمعنى الخلق والإبداع فهى تنصب مفعولا واحدا فإذا : الفاء : عاطفة ، وإذا : فجائية ، وأنتم : مبتدأ ، وتوقدون خبر ، والهمزة : للاستفهام الإنكارى ، والواو عطف على مقدر يقتضيه المقام ، أى ليس الذى أنشأها أول مرة ، وليس الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ، وليس الذى خلق السموات والأرض بقادر ، والباء: حرف جر زائد صلة ، وقادر : مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس ، (بلى) حرف جواب لإثبات النفى ، و الواو عاطفة على ما يفيده الإيجاب ، أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق ، وهو : مبتدأ ، والخلاق خبر ، والعليم : خبر ثان .

الزمر

آيتان

قال تعالى :
١ ـ (... أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ، بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩

(كرة) الكر : الرجوع يقال كره ، وكر بنفسه يتعدى ، ولا يتعدى والكر مصدر : كر عليه يكر كرا وكرورا ، وتكرارا عطف ، وكر عنه رجع ، والكرة : البعث ، وتجديد الخلق بعد الفناء

وتجديد الخلق بعد الفناء (بلى) هو حرف جواب (١) لمنفى ، أو لداخل عليه همزة التقرير ، ولما كان قوله : (لو أن الله هدانى) وجوابه ، متضمنا نفى الهداية كأنه قال : ما هدانى الله فقيل له (بلى) ، قد جاءتك آياتى ، مرشدة لك (فكذبت) ، وقال الزمخشرى رد من الله عليه ، ومعناه بلى قد هديت بالوحى انتهى جريا على قواعد المعتزلة ، وقال ابن عطية : وحق (بلى) أن تجىء بعد نفى عليه تقرير ، وقوله (بلى) جواب لنفى مقدر كأن النفس قالت : فعمرى فى الدنيا لم يتسع للنظر ، أو قالت فإنى لم يتبين لى الأمر فى الدنيا ونحو هذا انتهى ، قال أبو حيان : وليس حق (بلى) ما ذكر بل حقها أن تكون جواب نفى ، ثم حمل التقرير على النفى ، ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب ، وأجابه (بنعم) ، ووقع ذلك أيضا فى كلام سيبويه نفسه أن أجاب التقرير بنعم إتباعا لبعض العرب وقد نبهت على ذلك من قبل .

وقال الفخر الرازى (٢) : قال الزجاج بلى جواب للنفى ، وليس فى الكلام لفظ النفى ، إلا أنه حصل فيه معنى النفى ؛ لأنه معنى قوله : (لو أن الله هدانى) أنه ما هدانى ، فلا جرم حسن ذكر لفظة (بلى) بعده ، قال الواحدى : رحمه الله القراءة المشهورة واقعة على التذكير فى قوله : (بلى) قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ؛ لأن النفس تقع على الذكر والأنثى فخوطب المذكر ، وأما وجه التأنيث فهو أنه ذكر النفس ، ولفظ النفس

---

(١) البحر المحيط ٧: ٤١٨

(٢) التفسير الكبير ٢٧،٦،٧ بتصرف

النفس ورد فى القرآن فى أكثر الأمر على التأنيث و (إن النفس لأمارة بالسوء) [1] و(يا أيتها النفس المطمئنة) [2] والوقف على (بلى) لا يجوز ؛ لأن الفعل المضمر بعدها قد ظهر ، فهى وما بعدها جواب للجملة التى قبلها فيها (لو) فى قوله تعالى : (لو أن الله هدانى لكنت) والمعنى (بلى) هداك ، وقام : قد جاءتك آياتى مقام هداك ، لأن إتيان الآيات هدى لمن هدى الله عز وجل ، وجاز أن تقع جوابا (للو) وما بعدها ؛ لأنه غير واجب ، فصار كالنفى الذى هو غير واجب والتمام من الكافرين ، ولا يحسن الابتداء (ببلى) ؛ لأنها جواب لما قبلها على القولين جميعا ، والقول الأول أقوى فى نفسى من أجل تمكن المعنى ، والثانى : أقوى من أجل النفى الذى قبلها ، فتكون جارية على أصولها المتقدمة

الإعراب :

لو أن الله هدانى : أن وما فى خبرها فاعل لفعل محذوف تقديره : ثبت (فأكون) انتصب على جواب التمنى الدال عليه (لو) ، أو على كرة إذ هو مصدر ، فيكون مثل قوله : [3]

فما لك منها غير ذكرى وحسرةٍ   وتسأل عن ركباتها أين يمموا

---

(١) يوسف ٥٣

(٢) الفجر ٢٧

(٣) البيت من الطويل معانى القرآن للفراء ٢: ٤٠٣ ، الطبرى ٢٤: ١٤، القرطبى ١٥: ١٧٧، روح المعانى ٢٤ : ١٨

وقول الآخر[1] :

للبس عباءة وتقر عينى   حب إلى من لبس الشفوف

والفرق أن (الفاء) إذا كانت فى جواب التمنى كانت (أن) واجبة الإضمار ، وكان الكون مترتبا على حصول المتمنى ، وإذا كانت للعطف على (كرة) جاز إظهار (أن) ، وإضمارها ، وكان الكون متمنى قال سيبويه [2] وتقول ود لو تأتيه فتحدثه، والرفع جيد لى معنى التمنى ، ومثله قوله عز وجل (ود لو لوتدهن فيدهنون) [3] وزعم هارون أنها فى بعض المصاحف لو تدهن فيدهنوا ، وتقول : حسبته شتمنى فأثب عليه ، إذا لم يكن الوثوب واقعا ومعناه : أن لو شتمنى لوثبت عليه ، وإن كان الوثوب قد وقع فليس إلا الرفع ؛ لأن هذا بمنزلة قوله :

ألست قد فعلت فافعلُ

٢ – (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) (٧١)

---

(١) نسب الشاهد لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبى سفيان وكانت بدوية ، وضاقت نفسها ذرعا بحياة المدنية ، فقالت هذا الشعر ردا على زوجها ، وهو فى سيبويه ٣ : ٤٥ ، ومغنى اللبيب رقم ٤٢٤ ، والخزانة ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١ ، والمحتسب ١: ٣٢٦ .

(٢) الكتاب ٣: ٣٦   (٣) القلم ٩.

(الزمر) الأفواج المتفرقة بعضها فى إثر بعض ، وقال الزجاج فى معانيه : زمرا جمع زمرة ، والزمرة الجماعة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت ؛ لأن الجماعة يكون لها صوت دائما يقال : زمر يزمر من بابى دخل وضرب أى غنى بالنفخ فى القصب ونحوه وفى الأساس : صبى زمر ، زعر قليل الشعر ، وشاة زمرة وغنم زمرات ، وشعر زمر ، وجاءوا زمرا : جماعات فى تفرقة بعضها فى إثر بعض .

(أنذره) بالأمر إنذارا عن كراع ، واللحيانى : أعلمه ، والصحيح أن النذر : الاسم ، والإنذار : المصدر ، وأنذره أيضا : خوفه وحذره ، والإنذار : الإبلاغ ، ولا يكون إلا فى التخويف ، والاسم : النذر ، ومنه قوله تعالى : فكيف كان عذابى ونذر أى إنذارى ، ومن أمثال العرب : قد أعذر من أنذر ، أى من أعلمك أنه يعاقبك على المكروه منك فيما يستقبله ، ثم أتيت المكروه فعاقبك ، فقد جعل لنفسه عذرا يكف به لائمة الناس عنه ، والعرب تقول : عذراك لا نذراك أى أعذر ولا تنذر (١)

(وسيق) جاء لفظ سيق ، والمراد الإسراع بهم إلى الجنة مكرمين والمسوق دوابهم ؛ لأنهم لا يذهبون إليها إلا راكبين ، ولمقابلة قسيمهم ساغ لفظ السوق ، إذ لو لم يتقدم لفظ وسيق لعبر بأسرع ، والسوق يقتضى الحث على المسير بعنف وهو الغالب فيه (٢)

(بلى) أى قد جاءتنا ، وتلوا ، وأنذروا ، وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ، ولكن حقت كلمة العذاب أى قوله تعالى : (لأملأن جهنم) (٣)

---

(١) اللسان (نذر) ٦: ٤٣٩١ (٢) البحر ٧: ٤٢٥

(٣) البحر المحيط ٧: ٤٢٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ١٨٤.

وقال الزمخشرى(١) :

(بلى) أتونا وتلوا علينا ، ولكن وجبت علينا كلمة الله ، لأملأن جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا : (غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) (٢) فذكر عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال والوقف على (بلى) (٣) حسن ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفى قبلها ، وهو قول الخزنة : ألم يأتكم رسل منكم ، والمعنى قالوا : أتتنا الرسل وهو قول نافع وغيره ، وقيل الوقف الجيد على قوله تعالى : (على الكافرين) ؛ لأن (بلى) وما بعدها من قول الكافرين ، ولا يفرق بين بعض القول وبعض ، ومن جعل ولكن حقت من قول الملائكة حسن الوقف على (بلى) ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها .

الإعراب :

وسيق الذين كفروا : نصب على الحال ، وجواب إذا : (فتحت أبوابها) وفى قصة أهل الجنة ، وفتحت بالواو ، فالكوفيون يقولون : الواو زائدة ، وهذا خطأ عند البصريين ؛ لأنها تفيد معنى ، وهى العطف ها هنا ، والجواب محذوف ، قال محمد بن يزيد : أى سعدوا ، وحذف الجواب بليغ فى كلام العرب ، وأنشد (٤) :

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

---

(١) الكشاف ٤: ١٤١ (٢) المؤمنون ١٠٦ (٣) مكى ٩٦

(٤) لامرىء القيس الديوان ١٠٧ ، وتفسير الطبرى١٣: ١٥٢ تموت سريحة

فحذف جواب (لو) ، والتقدير : لكان أروح ، فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني ، وحذفها من الأول ، فقد تكلم فيه بعض أهل العلم ويقول أنه ما سبقه إليه أحد ، وهو أنه قال ، لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة ، ولما قال في أهل الجنة ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها دل على أنها كانت مفتحة ، قبل أن يجيئوها والله جل وعز أعلم (١) .

وبهذا المعنى جاء قول أبى حيان (٢) : وجواب إذا : فتحت أبوابها ودل ذلك على أنه لا يفتح إلا إذا جاءت كسائر أبواب السجون فإنها لا تزال مغلقة حتى يأتى أصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فيفتح ثم يغلق عليهم .

(ألم يأتكم) الاستفهام تقريرى إنكارى ، (منكم) صفة لرسل ، وجملة يتلون صفة ثانية ، أو حال ، لقاء ، مفعول ثان ، أو نصب بنزع الخافض ، وهذا نعت ليومكم ، أو بدل منه .

(بلى) : حرف جواب لإثبات النفى أى بلى أتونا وتلوا علينا

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤: ٢٢ .

(٢) البحر ٧: ٤٢٥ .

غافر آية

قال تعالى : (قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) (٥٠)

(بالبينات) بان الشىء بيانا : اتضح فهو بين ، والجمع أبيناء مثل هين وأهيناء قال ابن برى عند قول الجوهرى ، والجمع أبنياء مثل هين أهيناء ، قال صوابه مثل هين وأهوناء ، لأنه من الهوان ، وأبنته أنا أى أوضحته ، واستبان الشىء ظهر ، واستبنته أنا عرفته ، وتبين الشىء : ظهر وتبينته أنا تتعدى هذه الثلاثة ، ولا تتعدى ، وقال بان الشىء ، واستبان ، وتبين ، وأبان ، وبين بمعنى واحد ، ومنه قوله تعالى : آيات مبينات ، بكسر الياء وتشديدها بمعنى متبينات ، ومن قرأ مبينات بفتح الياء ، فالمعنى أن الله بينها (١)

(بلى) قال أبو حيان (٢) : فأجابوا بأنهم قد أتتهم .

وقال الألوسى : قالوا (بلى) أى أتونا بها فكذبناهم ، كما نطق به قوله تعالى : بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال مبين (٣)

والوقف على (٤) (بلى) حسن جيد بالغ ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفى قبلها ، وهو قول الخزنة : (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) ، فالمعنى قالوا (بلى) أتتنا الرسل بالبينات ، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها قول مستأنف من خزنة النار وهو قالوا فادعوا ، ولا يحسن الابتداء بها لأنها جواب لما قبلها

---

(١) اللسان (بين) ١: ٤٠٦

(٢) البحر المحيط ٧: ٤٤٩

(٣) الملك ٩

(٤) مكى ٩٧

قالوا أو لم تك : قالوا : فعل وفاعل ، والضمير لخزنة جهنم .
والاستفهام : للإنكار والتوبيخ ، والواو : عاطفة على مقدر أى ألم تنتهوا عن هذا ولم تك تأتيكم .

(تك) مضارع مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف واسم (تك) مستتر ، وجملة تأتيكم خبر ، رسلكم فاعل تأتكم ، وهنا أسلوب تنازع فى تك ، وتأتيكم والفاعل رسلكم ، فأعطى فاعلا للثانى ، وأضمر فى الأول ويجوز العكس ، بل : حرف جواب لإثبات النفى ، فادعوا : الفاء للفصيحة ، وادعوا : فعل أمر مبنى على حذف النون ، والفاء للفصيحة فى (فادعوا) وما دعاء : الواو للحال ، وما : نافية ، دعاء : مبتدأ والكافرين مضاف إليه وإلا : أداة حصر ، فى ضلال : خبر .

الزخرف آية

قال تعالى : (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) (٨٠) (يحسبون) الكوفيون يقرءون يحسبون يقال حسب يحسب ويحسب لغتان والقياس الفتح مثل حذر يحذر ، إلا أن الكسر أكثر فى كلام العرب ، ويقال إن لغة النبى صلى الله عليه وسلم الكسر (١) (نجا) النجوى والنجى : المتسارون ، وفى التنزيل العزيز وإذا هم نجوى ، قال هذا فى معنى المصدر ، وإذ هم ذو نجوى ، والنجوى : اسم للمصدر ، وقوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة يكون على الصفة والإضافة ، وناجى رجل مناجاه ، ونجاء : سارة ، واتنجى القوم ، وتناجوا (٢) تساروا .

(بلى) قال أبو حيان (٣) أى نسمعها رسلنا وهم الحفظة وقال الألوسى : بلى نسمعها ونطلع عليهما ، ورسلنا الذين يحفظون عليهم أعمالهم (لديهم) ملازمون لهم (يكتبون) أى يكتبونهما ، أو يكتبون كل ما صدر عنهم من الأفعال والأقوال التى من جملتها ما ذكره ، والمضارع للاستمرار التجددى ، وهو مع فاعله خبر(٤) .

وقال القرطبى (٥) : أم يحسبون بلى نسمع ونعلم ، ورسلنا لديهم يكتبون أى الحفظة عندهم يكتبون عليهم ، وروى أن هذا نزل فى ثلاثة نفر كانوا بين الكعبة وأستارها ، فقال أحدهم أترون أن الله يسمع كلامنا ؟ ، وقال الثانى : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، وقال الثالث : إن كان يسمع إذا أعلنتم ، فهو يسمع إذا أسررتم

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤: ١٢٢
(٢) اللسان (نجا)
(٣) البحر المحيط ٨: ٢٨
(٤) روح المعانى ٢٥: ١٠٤
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٥: ٧٩

والزمخشرى يقول ⁽¹⁾ : فإن قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت : السر ما حدث به الرجل نفسه ، أو غيره فى مكان خال والنجوى : ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسمعهما ، ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك والوقف على ⁽²⁾ (بلى) حسن جيد بالغ ؛ لأنه جواب قوله تعالى : (لا نسمع سرهم ونجواهم) فالمعنى : بلى نسمع ذلك ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعده مبتدأ ، وهو قوله تعالى : ورسلنا لديهم فرسلنا : مبتدأ ، ولديهم يكتبون الخبر ، والاختبار الوقف على يكتبون ؛ لأن رسلنا لديهم جملة معطوفة على جملة

الإعراب :

(أنا لا نسمع) أن وما بعدها سدت مسد مفعولى تحسبون

بلى : حرف جواب أى نسمع ذلك ، والواو للحال ، ورسلنا : مبتدأ ، ولديهم : ظرف متعلق بيكتبون وجملة يكتبون خبر رسلنا ، والجملة حالية ، أو لديهم حال قدم للفاصلة ، ويجوز أن يكون جملة ورسلنا لديهم يكتبون معطوفة على ما يترجم عنه (بلى)

---

(١) الكشاف ٤: ٢٥٨

(٢) مكى ٩٨

الأحقاف آيتان

قال تعالى : (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى إنه على كل شىء قدير) (٣٣)

(ولم يعى) عىّ بالأمر عَيّا ، وعَيِى ، وتعايا ، واستعيا (هذه من الزجاجى) وهو عَىٌ ، وعيى وعيان : عجز عنه ، ولم يطق أحكامه ، قال سيبويه : جمع العى : أعيياء ، وأعياء

التصحيح أنه من جهة أنه ليس على وزن الفعل ، والإعلال ، والاستثقال : اجتماع الياءين ، وقد أعياه الأمر ، ورجل عى بوزن فعل وهو أكثر من عيى ، قال ويقال :عى يعيا عن حجته عيا ، وعى يعيا كل ذلك يقال : حى يحيا وحى ⁽¹⁾ قال القرطبى ⁽²⁾ : والإدغام أكثر ، وتقول فى الجمع عَيُوا مخففا وعيوا أيضا بالتشديد قال ⁽³⁾ :

عَيُوا بأمرهم كما   عيت ببيضتها الحمامة

وعييت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه ، وأعيانى هو ، وقرأ الحسن ولم يعى بكسر العين وإسكان الياء ، وهو قليل شاذ ، ما لم يأت إعلال العين ، وتصحيح اللام إلا فى أسماء قليلة نحو غاية وآية ولم يأت فى الفعل سوى بيت أنشده الفراء ، وهو قول الشاعر⁽⁴⁾

فكأنها بين النساء سبيكة   تمشى بسُدَّةِ بيتها فتُعِىَ

---

(١) اللسان عيا ٤: ٣٢٠١   (٢) الجامع لأحكام القرآن ١٦ : ١٤٤

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص وهو فى اللسان (عيا) ٣٢٠٢

(٤) لم ينسب فى اللسان (عيا) وقال أبو إسحاق النحوى هذا غير جائز عند حذاق النحويين ، قال الأزهرى والقياس ما قاله أبو إسحاق وكلام العرب عليه.

(بلى) جواب الاستفهام الداخل على النفى قبلها ، وهو قوله تعالى : أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات ، والمعنى بلى يقدر على ذلك ، فكأنه قال فى الآية أليس الله بقادر ، ألا ترى كيف جاء ببلى مقررا لإحياء الموتى لا لرؤيتهم (١)

(فبلى) جواب للنفى بإبطاله ، فهى تبطل النفى ، وتقرر نقيضه بخلاف نعم ، فإنها تقرر النفى نفسه (٢)

قال الألوسى(٣) :

بلى إنه على كل شىء قدير ، تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود ، ولذا قيل إن هذا مشيرا إلى كبرى لصغرى سهلة الحصول ، فكأنه قيل إحياء الموتى شىء ، وكل شىء مقدور له ، فينتج أن إحياء الموتى مقدور له ، ويلزمه أنه تعالى قادر على أن يحيى الموتى .

والوقف على(٤) (بلى) حسن جيد بالغ ، وهو قول نافع لأنه جواب الاستفهام الداخل على النفى قبلها ، وهو قوله تعالى : أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات ، والمعنى (بلى) يقدر على ذلك ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) المكسورة ، وهى مما يكسر فى الابتداء ولا يحسن الابتداء (ببلى) ؛ لأنها جواب لما قبلها .

الإعراب :

قال القرطبى(٥) : الرؤية هنا بمعنى العلم ، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى الرؤية ، وقال الزجاج (٦)

الهمزة للاستفهام الانكارى والواو عاطفة على مقدر ، وإنما

---

(١) البحر المحيط ٨: ٦٨ (٢) الفتوحات ٤: ١٢٥

(٣) روح المعانى ٢٦: ٣٤ (٤) مكى ٩٨، ٩٩

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٦: ١٤٤ (٦) معانى القرآن وإعرابه ٤: ٤٤٧ .

دخلت الياء الزائدة لاشتمال النفى الذى فى أول الآية على أن وما فى حيزها ، بلى إنه على كل شىء وقدير بلى جواب لإبطال النفى ، فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه

٢ – (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) (٣٤)

(يعرض) عرض الشىء عليه يعرض عرضا : أراه إياه ، وعرضت الجند عرض العين : إذا أمررتهم عليك ، ونظرت ما حالهم ، وقد عرض العارض الجيد واعترضوا هم ، ويقال : اعترضت على الدابة : إذا كنت وقت العرض راكبا ، قال ابن برى قال الجوهرى ، وعرضت بالبعير على الحوض ، وصوابه : عرضت البعير .

(بلى) تصديق حيث لا ينفع ، وقال الحسن : إنهم ليعذبون فى النار ، وهم راضون بذلك لأنفسهم يعترفون أنه العدل فيقول لهم المجاوب من الملائكة عند ذلك فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٢) .

وقال الألوسى (٣) : بلى وربنا تصديق بحقيته ، وأكدوا بالقسم كأنهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقية ذلك كما فى الدنيا ، وأنى لهم ذلك ، وعن الحسن أنهم ليعذبون فى النار وهم راضون بذلك لأنفسهم يعترفون أنه العدل (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ، بسبب استمراركم على الكفر فى الدنيا ، ومعنى الأمر الإهانة بهم ، فهو تهكم وتوبيخ ، وإلا لكان تحصيلا للحاصل ، أو هو أمر تكوينى والمراد إيجاب عذاب غير ما هم فيه ، وليس بذاك والوقف (٤) على (بلى) لا يحسن ؛ لأن القسم مرتبط ببلى كالذى

---

(١) اللسان (عرض) ٤: ٢٨٨٥ (٢) البحر المحيط ٨: ٦٨

(٣) روح المعانى ٢٦ : ٣٤ (٤) مكى ٩٩

فى الأنعام ، والوقف البالغ على وربنا ، وهو قول نافع ، ويبتدىء بالقول مستأنفا ، وبلى هنا جواب الاستفهام الداخل على النفى قبلها ، وهو قول الله تعالى : أليس هذا بالحق .

الإعراب :

(ويوم يعرض) الواو : استئنافية ، ويوم : ظرف متعلق بمحذوف تقديره : يقال لهم ، والجملة مستأنفة ، أليس : الهمزة للاستفهام الإنكارى التوبيخى ، والباء حرف جر زائد ، والحق مجرور لفظا ، منصوبا محلا على أنه خبر ليس ، بلى : حرف جواب والواو للقسم ، وربنا مجرور بواو القسم ، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف مقدر تقديره : أقسم ، قال : فعل ماض والفاء للفصيحة ، وذوقوا : فعل أمر مبنى على حذف النون

الحديد آية

قال تعالى : (ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) (١٤)

التوضيح :

(ينادونهم) استئناف أخبار ، أى ينادى المنافقون المؤمنين ، ألم نكن معكم أى فى الظاهر ، قالوا بلى : أى بلى كنتم معنا فى الظاهر ، (ولكنكم فتنتم أنفسكم) : أى عرضتم أنفسكم للفتنة بنفاقكم ، وتربصتم أى بإيمانكم حتى وافيتم على الكفر

، أو تربصتم بالمؤمنين الدوائر قاله قتادة ، (وارتبتم) شككتم فى أمر الدين ، وغرتكم الأمانى وهى الأطماع حتى جاء أمر الله ، وهو الموت على النفاق والغرور الشيطان بإجماع (١).

وقال الألوسى : كأنه قيل : فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب ؟ فقيل ينادى المنافقون والمنافقات المؤمنين والمؤمنات ألم نكن فى الدنيا معكم، يريدون به موافقتهم لهم فى الظاهر

قالوا بلى : كنتم معنا كما تقولون : ولكنكم فتنتم أنفسكم فخنتموها بالنفاق وأهلكتموها ، وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم فى أمور الدين ، وغرتكم الأمانى الفارغة التى من جملتها الطمع فى انتكاس الإسلام وقال ابن عباس : فتنتم أنفسكم بالشهوات واللذات ، وتربصتم بالتوبة ، وارتبتم ، قال محبوب الليثى شككتم فى الله (غرتكم الأمانى) طول الآمال .

وقال القرطبى : (٢)

قالوا بلى أى يقول المؤمنون (بلى) قد كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أى استعملتموها فى الفتنة ، وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق ، وقيل بالمعاصى قاله أبو سنان ، وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو تمير الهمدانى

والوقف على (بلى) حسن وهو قول نافع ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفى قبلها ، وهو قوله تعالى : (ألم نكن معكم) فالمعنى قالوا بلى كنتم معنا ، ثم حذف لدلالة بلى عليه ، وقد قيل الوقف التام (بالله الغرور) ؛ لأن (بلى) وما بعدها من قول المؤمنين للمنافقين ، ولا يفرق بين بعض القول وبعض ،

---

(١) البحر المحيط ٨: ٢٢١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧: ٦٠

وفيه قول ثالث وهو الابتداء بقالوا ، لأن القول مستأنف ، وفيه بعد ؛ لأن قالوا وما بعدها جواب لما قيل ذلك [١]

الإعراب :

جملة ينادونهم مستأنفه ، وقيل حالية من الضمير فى الظرف والهمزة : حرف استفهام ، ومتعلق الأفعال الثلاثة .

(ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم) محذوف أى فتنتم أنفسكم بالنفاق ، وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم فى الدين

التغابن آية

قال تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ، وذلك على الله يسير) (٧)

(بلى) إثبات لما بعد حرف النفى ، وذلك على الله يسير أى لا يصرفه عنه صارف [٢]

والمراد بالموصول كما فى الكشاف أهل مكة ، فهو على ما سمعت فى الخطاب من إقامة الظاهر مقام المضمر ، ويؤيده ظاهرا قوله تعالى : (قل بلى وربى لتبعثن) قال فى الكشف ، ويحتمل التعميم فيتناولهم ، وأضرابهم لتقدم كفار مكة فى الذكر وغيرهم ممن حملوا على الاعتبار بحالهم ، وهذا أبلغ ، أى زعموا أن الشأن لن يبعثوا بعد موتهم ، (قل) ردا عليهم وإظهار لبطلان زعمهم بإثبات ما نفوه ،

---

(١) مكى ١٠٠

(٢) البحر المحيط ٨ : ٢٧٤

(بلى) : يبعثون ، وأكد ذلك بالجملة القسمية ، فهى داخلة فى حيز الأمر (ثم لتنبؤن بما عملتم) أى لتحاسبن ، وتجزون بأعمالكم ، وزيد ذلك لبيان تحقق أمر آخر متفرع على البعث منوط به ، ففيه أيضا تأكيد له ، وذلك أى ما ذكر من البعث والجزاء على الله يسير ؛ لتحقق القدرة التامة ، وقبول المادة [١]

والوقف على (بلى) لا يحسن ؛ لأن المضمر بعد (بلى) قد ظهر فلا يحسن الوقف دونه ، وهو قوله تعالى : لتبعثن ، فهو كله من جواب أن لن يبعثوا ، ولأن اللام جواب القسم ، وقد روى عن نافع الوقف على (وربى) جائز، وليس بالجيد لما ذكرنا ، و(بلى) جواب النفى فى قوله تعالى أن لن يبعثوا ، والابتداء بقل بلى وربى جائز على مذهب من أجاز الابتداء بالقول ، وإن كان جوابا إذ القول مستأنف ، وليس هو بالاختيار عندى ؛ لأنه وإن كان مستأنفا فلا يخرج عن أن يكون جوابا للنفى الذى قبل ، والجواب مرتبط بما هو جواب له والوقف الحسن على بما عملتم، والتام الكامل على الله يسير ، ويبعد الوقف على (لتبعثن) ؛ لأن ما بعده معطوف عليه ، وقال مكى فى تفسيرها ،أى قل لهم يا محمد مجاوبا لتفيهم البعث، بلى وربى لتبعثن من قبوركم يوم القيامة ثم لتخبرن بما عملتم فى الدنيا، ثم تجازون على أعمالكم وذلك على الله يسير أى سهل هين

الإعراب :

زعم : فعل ماض، والذين : فاعل ، وأن:محففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ،وجملة: أن لن يبعثوا خبر (أن) وأن وما فى خبرها سدت مسد مفعولى زعم ، قل : فعل أمر ، و(بلى) حرف جواب لإثبات النفى ، والواو واو القسم، وربى مجرور بواو القسم، وهما متعلقان بفعل القسم المحذوف ، واللام : واقعة فى جواب القسم ، وتبعثن : مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه حذف النون المحذوفة لتوالى الأمثال ، والواو والمحذوفة لالتقاء الساكنين واو الجماعة فى محل رفع فاعل ثم: حرف عطف لتنبؤن على لتبعثن

---

(١) روح المعانى للألوسى ٢٨ : ١٢٢

الملك آية

قال تعالى : (تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير) (٨ ، ٩)

(كاد) وهى للمقاربة وهى فعل كاد العروس يكون أميرا ، وكاد النعام يطير فأما قول الله عز وجل : (إذا أخرج يده لم يكد يراها) (١) فمعناه والله أعلم لم يرها ، ولم يكد أى لم يدن من رؤيتها وكذلك (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) (٢) (فلا يذكر خبرها إلا ؛ لأنها لمقاربة الفعل فى ذاته وفى مجمع الأمثال (٣) كاد العروس يكون ملكا ، العرب تقول للرجل عروس وللمرأة أيضا ويراد ها هنا الرجل أى كاد يكون ملكا لعزته فى نفسه وأهله وقال السيوطى (٤) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن : كاد وأكاد ويكاد فإنه لا يكون أبدا وقيل إنها تفيد الدلاله على وقوع الفعل بعسر وقيل نفى الماضى إثبات بدليل (وما كادو يفعلون) (٥) ونفى المضارع نفى بدليل (لم يكد يراها) مع أنه لم ير شيئا والصحيح الأول أنها كغيرها ، نفيها نفى وإثباتها إثبات ، فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل ، وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفى الفعل لازم من نفى المقاربة عقلا .

---

(١) النور ٤٠ (٢) التوبة ١١٧

(٣) ٢ : ١٥٨ ، والعرب تقول للرجل عروس وللمرأة أيضا ويراد ها هنا الرجل أى كاد يكون ملكا لعزته فى نفسه وأهله

(٤) ٢:١٥٨ (٥) الإتقان ٢:٢١٥

(تميز) الميز : التميز بين الأشياء ، تقول : مزت بعضه من بعض، ومزت الشىء أميزه، ميزا: عزلته، ومززته، وكذلك ميزته تمييزا فانماز، وتميز من الغيظ : تقطع ، وفى التنزيل العزيز: تكاد تميز من الغيظ ، (الغيظ) :الغضب وقيل الغيظ:غضب كامن للعاجز، وقيل هو أشد من الغضب، وقيل هو :ثورته وأوله ،وغظت فلانا أغيظه غيظا، وقد غاظه فاغتاظ ، وغيظه فتغيظ ،وهو مغيظ (فوج) الفائج والفوج : القطيع من الناس ، وفى الصحاح الجماعة من الناس ، وقوله تعالى : هذا فوج مقتحم معكم قيل إن معناه : هذا الفوج هم أتباع الرؤساء ،والجمع أفواج وأفاوج وأفاويج، وحكى سيبويه : فؤوج وقوله عز وجل : (يدخلون فى دين الله أفواجا) قال أبو الحسن أى جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحدا واحدا، واثنين اثنين ، صارت القبيلة تدخل بأسرها فى الإسلام (١)

(بلى) (ألم يأتكم نذير) ينذركم بهذا اليوم قالوا (بلى) اعتراف بمجىء النذر إليهم ، قال الزمخشرى : اعتراف منهم بعدل الله ، وإقرار بأنه عز وعلا أزاح عللهم ببعثه الرسل ، وإنذارهم فيما وقعوا فيه ، وأنهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة ، وإنما أتوا من قبل أنفسهم، واختيارهم خلاف ما أختار الله ، وأمر به ، وأوعد على ضده (إن أنتم إلا فى ضلال كبير) من المخاطبون به ؟

---

(١) البقرة : ٧١

(٢) اللسان (ميز) ٦:٤٣٠٧ (غيظ) ٥:٣٣٢٧ (فوج) ٥:٣٤٨٢

قلت هو من جملة قول الكفار ، وخطابهم للمنذرين ، على أن النذير بمعنى الإنذار ، والمعنى ألم يأتكم أهل نذير ، أو وصف منذر، وهم لغلوهم فى الإنذار كأنهم ليسوا إلا إنذارا وكذلك : (قد جاءنا نذير) ، ونظيره قوله تعالى : (إنا رسول رب العالمين) (١) أى حاملا رسالته ، ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على إرادة القول ، أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم فى الدنيا ، أو أرادوا بالضلال : الهلاك ، أو سموا عقاب الضلال باسمه ، أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أى قالوا لنا هذا فلم نقبله (٢)

وقال القرطبى(٣) : (بلى) قد جاءنا نذير أى أنذرنا وخوفنا فكذبنا ، وقلنا ما نزل الله من شىء أى على ألسنتكم (إن أنتم) يا معشر الرسل إلا فى ضلال كبير ، اعترفوا بتكذيب الرسل ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا وهم فى النار.

وقال الزجاج (٤) : قالوا بلى هذا التوبيخ ، زيادة لهم فى العذاب ، ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا : لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير أى لو كنا سمعنا سمع من يعى ، ويفكر ما كنا فى أصحاب السعير ، أو يعقل عقل من يميز وينظر ما كنا فى أهل النار .

وقال الألوسى(٥) : قالوا اعتراف بأنه عز وجل قد أزاح عللهم بالكلية (بلى قد جاءنا نذير) وجمعوا بين حرف الجواب ، ونفى الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف بمجىء النذير ، وتحسرا على ما فاتهم من السعادة فى تصديقهم ، وتمهيدا لما وقع منهم من التفريط تندما ، واغتماما على ذلك ، أى قال كل فوج

---

(١) الشعراء ١٦

(٢) البحر المحيط ٨: ٢٩٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨: ١٣٩

(٤) معانى القرآن وإعرابه ٥: ١٩٩

(٥) روح المعانى ٢٩: ١٢، ١٣

من تلك الأفواج قد جاء لها نذير أى واحد حقيقة أو حكما كنذر بنى إسرائيل ، فإنهم فى حكم نذير واحد فأنذرنا ، وتلا علينا ما أنزل الله علينا من آياته (فكذبنا) ذلك النذير من جهته تعالى ، وقلنا فى حق ما تلاه من الآيات إفراطا فى التكذيب ، وتماديا فى النكير، ما نزل الله على أحد من شىء من الأشياء ، فضلا عن تنزيل الآيات على بشر مثلكم إن أنتم ، أى ما أنتم فى ادعاء ما تدعونه إلا فى ضلال كبير بعيد عن الحق والصواب ، وجمع ضمير الخطاب مع أن مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على أمثاله ، ولو فرضا ، ليشمل أول فوج أنذرهم نذير ، والأصل أنت وأمثالك ممن أدعى أو يدعى دعواك مبالغة فى التكذيب ، وتماديا فى التضليل .

والوقف على (١) (بلى) لا يحسن ؛ لأن المضمر بعده قد ظهر وهو كله جواب لما قبله ، وأيضا فإن (بلى) قد جاءنا نذير من قول الكفار لا يفرق بين بعض القول وبعض فالوقف الحسن على نذير ، وأتم منه كبير، ويجوز الابتداء بقالوا بلى على مذهب من أجاز ذلك ، وقد أجاز قوم الوقف على (بلى) وهو عندى بعيد لما ذكر .

الإعراب :

جملة تكاد جملة مستأنفة ، كأنها وقعت جوابا لسؤال سائل وتميز : أصلها تتميز أى تنقطع فحذفت إحدى التاءين

من الغيظ : فى محل نصب على التميز أى غيظا ، ألم يأتكم نذير الهمزة للإستفهام التقريرى التوبيخى ، وجملة قد جاءنا فى محل نصب مقول القول

---

(١) مكى ١٠٢

القيامة آية

قال تعالى :

(أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه) ٣، ٤

(الإنسان) المراد بالإنسان الجنس ، وقيل الإنسان الكافر ، والهمزة للإنكار (١) قيل نزلت فى أبى جهل كان يقول : أيزعم محمد صلى الله عليه وسلم أن يجمع الله هذه العظام بعد بلاها ، وتفرقها ، فيعيدها خلقا جديدا ، وقرأ الجمهور (نجمع) بنون ، وعظامه نصبا ، وقتادة بالتاء مبنيا للمفعول (عظامه) رفعا، والمعنى بعد تفرقها ، واختلاطها بالتراب ، وتطيير الرياح إياها فى أقاصى الأرض البنان : أطراف الأصابع جمع أو اسم جمع لبنانة قولان ، وفى المختار البنانه واحد البنان ، وهى أطراف الأصابع ويقال بنان مخصب ؛ لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يؤنث ويذكر (٢) (بلى) أى نجمع عظامه ، قادرين تسوية بنانه التى هى أطراف خلقته ، وتمامها على صغرها ، ونظافتها ، وضم بعضها إلى بعض فكيف بكبار العظام (٣) .

أيحسب الإنسان : تقرير وتوبيخ حيث ينكر قدرة الله تعالى على إعادة المعدوم (بلى) جواب للاستفهام المنسحب على النفى ، أى بلى نجمعها ،

---

(١) فتح القدير للشوكانى ٥: ٣٣٥

(٢) البحر المحيط ٨: ٣٧٥

(٣) محاسن التأويل ١٦: ٢٤٨، روح المعانى ٢٩: ١٧٣

وذكر العظام ، وإن كان المعنى إعادة الإنسان ، وجمع أجزائه المتفرقة ؛ لأن العظام هى قالب الخلق ، وقرأ الجمهور (قادرين) بالنصب على الحال من الضمير الذى فى الفعل المقدر وهو يجمعها ، وابن أبى عبلة ، وابن السميقع (قادرون) أى نحن قادرون (على أن نسوى بنانه) وهى الأصابع أكثر العظام تفرقا ، وأدقها أجزاء ، وهى العظام التى فى الأنامل ومفاصلها ، وهذا عند البعث ، وقال ابن عباس ، والجمهور المعنى نجعلها فى حياته هذه بضعة ، أو عظما واحدا كخف البعير لا تفاريق فيه ، أى فى الدنيا ، فتقل منفعته بها ، وهذا القول فيه توعد ، والمعنى الأول هو الظاهر ، والمقصود من رصف الكلام ، وذكر الزمخشرى هذين القولين بألفاظ منمقة على عادته فى حكاية أقوال المتقدمين ، وقيل قادرين منصوب على خبر (كان) أى بلى كنا قادرين فى الابتداء وقال الفراء(١) جاء فى التفسير بلى نقدر على أن نسوى بنانه أى نجعل أصابعه مصمتة غير مفصلة كخف البعير ، فقال : بلى قادرين على أن نعيد أصغر العظام كما كانت ، وقوله قادرين نصبت على الخروج من نجمع كأنك قلت فى الكلام أتحسب أن لن تقوى عليك بلى قادرين على أقوى منك يريد بل نقوى مقتدرين على أكثر من (ذا) ، ولو كانت رفعا على الاستئناف كأنه قال : بل نحن قادرون على أكثر من (ذا) كان صوابا ، وقول الناس بلى نقدر ، فلما صرفت إلى قادرين نصبت خطأ ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل ألا ترى أنك تقول : أتقوم إلينا ، فإن حولتها إلى فاعل قلت : أقائم ، وكان خطأ أن تقول : أقائما أنت إلينا ، وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق(٢) :

على حلفة لا أشتم الدهر مسلما
ولا خارجا من فى زور كلام

---

(١) معانى القرآن ٣: ٢٠٨ (٢) يقول حين تاب عن الهيجان ،وقذف المحصنات ،وعاهد الله على ذلك بين رتاج الكعبة ،ومقام إبراهيم وهو فى الكتاب١: ٣٤٦ ،الديوان٧٦٩ أراد لا أشتم ،ولا يخرج فلما صرفها إلى خارج نصبها

وقال سيبويه(١) : وأما قوله جل وعز (بلى قادرين) فهو على الفعل الذى أظهر كأنه قال : بلى نجمعها قادرين حدثنا بذلك يونس .

وقال مكى (٢): بلى قادرين هو نصب على حال من فاعل فى فعل مضمر تقديره : بلى نجمعها قادرين ، وهو قول سيبويه ، وقيل انتصب قادرين ؛ لأنه وقع فى موضع تقدر ، التقدير : بلى نقدر فلما وضع الاسم موضع الفعل نصب قال مكى : وهو قول بعيد عن الصواب يلزم منه نصب قائم فى قولك : مررت برجل قائم ؛ لأنه فى موضع يقول ، (بلى) (٣) وقف حسن ثم يبتدىء (قادرين) قال سيبويه على معنى تجمعها قادرين ، فقادرين حال من الفاعل المضمر فى الفعل المحذوف على ما ذكرناه من التقدير وقيل المعنى بل نقدر قادرين ، قال الفراء : قادرين نصب على الخروج من نجمع أى نقدر ، وتقوى قادرين على أكثر من ذلك ، وقال أيضا يصلح نصبه على التكرير ، أى بلى فليحسبنا قادرين ، وقيل المضمر كنا أى كنا قادرين فى الابتداء ، وقد اعترف به المشركون .

والوقف على(٤) (بلى) لا يحسن ، لأن قادرين حال من الفاعل المحذوف بعد (بلى) ، والتقدير بلى نجعلها قادرين على أن نسوى بنانه ، فبنانه : التام الحسن ؛ لأن (على) وما بعده متصل بقادرين ، وقادرين حال من الضمير المحذوف ، والمضمر متصل ببلى ، وكلاهما جواب النفى الذى تقدم ذكره ، وهو قوله تعالى : أن لن نجمع عظامه فالكلام مرتبط بعضه ببعض ،

---

(١) الكتاب ١: ٣٤٦ (٢) مشكل إعراب القرآن ٢: ٧٧٦

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩: ٦١ (٤) مكى ١٠٣

والتمام أن نسوى بنانه ، ولا يحسن الابتداء ببلى ؛ لأنها جواب لما قبلها ، وقد روى عن نافع الوقف على (بلى) ، وهو قول أبى حاتم وليس بقوى لما ذكرناه من الحال .

الإعراب :

أن لن نجمع عظامه : أن :مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وأن وما فى حيزها فى موضع الخبر ، والفاصل هنا حرف النفى ، وأن المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى يحسب (على أن نسوى بنانه) أن المصدرية وما فى حيزها فى تأويل مصدر مجرور بعلى ، والجار والمجرور متعلقان بقادرين

الإنشقاق آية

قال تعالى : (انه ظن أن لن يحور ، بلى أن ربه كان به بصيرا) (١٤ ، ١٥)

(حور) الرجوع عن الشئ ، وإلى الشئ ، حار إلى الشئ وعنه حورا ، ومحارا ومحارة ، وحوورا : رجع عنه واليه (١) (أن لن يحور) أى لن يرجع حيا مبعوثا فيحاسب ، ثم يثاب أو يعاقب يقال : حار يحور اذا رجع ، قال لبيد (٢)

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه   يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

ويحور كلمة بالحبشية ، ومعناها : يرجع ، ومنه الخبز الحوارى لأنه يرجع الى البياض ، وقال ابن عباس : ما كنت أدرى ما يحور حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها حورى أى أرجعى (٣) إلىّ (بلى)

---

(١) اللسان (حور) ٢: ١٠٤٣ (٢) البيت فى اللسان (حور) ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٨٠ (٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٧٩ ، ١٨٠ بتصرف

قال أبو حيان (١) : بلى إيجاب بعد النفى أى بلى ليحورن (ان ربه كان به بصيرا) أى لا تخفى عليه أفعاله ، فلابد من حوره ومجازاته .

وقال الزمخشرى (٢) : بلى إيجاب لما بعد النفى (لن يحور) أى بلى ليحورن ، أن ربه كان به بصيرا ، وبأعماله لا ينساها ، ولا يخفى عليه ، فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها ، وقيل نزلت الآيتان فى أبى سلمه بن عبد الأشد وأخيه الأسود بن عبد الأشد

وقال القرطبى (٣) (بلى) أى ليس الأمر كما ظن بل يحور إلينا ويرجع ، أن ربه كان به بصيرا قبل أن يخلقه عالما بأن مرجعه إليه ، وقيل (بلى) ليحورن ، وليرجعن ثم استأنف فقال : إن ربه كان به بصيرا من يوم خلقه إلى أن بعثه ، وقيل عالما بما سبق له من الشقاء والسعادة .

قال مكى (٤) الوقف على (بلى) حسن جيد بالغ ، لأنها جواب للنفى قبلها ، وهو قوله تعالى : (أن لن يحور) ؟أى أن لن يرجع بعد موته ، فالمعنى بعى يحور ، أى بلى يرجع إلى الآخرة ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) إن ما بعدها (إن) المكسورة وهى مما يبدأ بها ، وتكسر فى الابتداء ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها

---

(١) البحر المحيط ٨ : ٤٣٩

(٢) الكشاف ٤ : ٧١٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٨٠

(٤) ١٠٤

الإعراب :

(إنه ظن أن لن يحور) إن واسمها وخبرها ، والظن هنا بمعنى العلم ، والتيقن ، وأن : مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، ولن : حرف نفى ونصب واستقبال ، ويحورا مضارع منصوب بلن ، وجملة لن يحور خبر أن ، وأن وما فى حيزها سدت مسد مفعولى ظن ، (بلى إن ربه كان به بصيرا) بلى : حرف جواب ، لإيجاب ما بعد النفى وإن واسمها ، وجملة (كان) خبرها ، متعلقان ببصيرا ، وبصيرا خبر كان ، وجملة إن وما فى حيزها جواب قسم مقدر ، أو تعليل لما أفادته (بلى) من إيجاب لما بعد (لن)

٢ - كلا

جاء فى القرآن الكريم من لفظ (كلا) ثلاثة وثلاثون موضعا يتضمنها خمسة عشر سورة ، وليس فى النصف الأول منها شئ ، وذلك ؛ لأن النصف الآخر نزل أكثره بمكة ، فجاءت على وجه التهديد ، والتعنيف لهم ، والأنكار عليهم بخلاف النصف الأول ، وما نزل منه فى اليهود ولم يحتج إلى ايرادها فيهم لذلهم وصغارهم (١)

١ - سورة مريم آيتان

١ - قال تعالى أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ، اطلع الغيب أم عند الرحمن عهدا ، كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا) ٧٧، ٧٨، ٧٩

التوضيح : (وولدا) قرأ (٢) حمزة والكسائى بضم الواو ، وإسكان اللام فى

---

(١) الجنى الدانى ٥٢٥ ، ٥٢٦

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ : ٦٢

أربعة مواضع ، فى هذه السورة ، وفى موضع فى الزخرف ، وفى موضع فى سورة نوح عليه السلام ، وقرأ ذلك كله الباقون بفتح الواو واللام غير أن ابن كثير وأبا عمرو ضما الواو ، واسكن اللام فى سورة نوح خاصة ، وحجة من ضم الواو أنه جعله جمع ولد كقولهم : وثن ووثن ، وأسد ، وأسد ، وقال الأخفش : الولد بالفتح الابن والابنة ، والولد : بالضم : الأهل ، وقيل هما لغتان فى الولد كقولهم : البخل والبخل ، والعدم والعدم ، فينبثق لفظ الواحد فى احدى اللغتين ، مع لفظ الجمع كما قالوا : الفلك فى الواحد و فى الجمع ، حجة من فتح الواو أنها اللغة المشهورة فى الابن والابنة وهو الاختيار ، لأن عليه الجماعة ولأن الضم قد يكون بمعنى الفتح ، ويكون معنى قراءة من فتح ، أنه أنكر عليهم قولهم : (المسيح بن مريم) (١) فهو واحد ، ويكون معنى قراءة من ضم ، إن جعله جمعا أنه أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله ، فهى جماعة ، وحجة ابن كثير وأبى عمرو فى تخصيصهما للضم فى سورة نوح أنه محمول على الجمع ، وعلى الخطاب للجماعة ، فكل واحد منهم له ولد ، وأولاد ، فإنما أتى بالهاء مفرده فى ولده وماله ؛ لأنه رده على لفظ (من) لو حمل على المعنى لقيل ومالهم وولدهم(٢) .

(كلا) والآية قيل نزلت فى العاصى بن وائل ، وكان عليه دين لخباب بن الأرت فطلبه منه ، وأمره أن يكفر بمحمد فقال لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ويبعثك ، فقال : أو مبعوث أنا بعد الموت قال نعم ، قال فأنت إذا كان ذلك فسيكون لى مال وولد ، وعند ذلك أقضيك دينك ، وقال الحسن نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وقد كان له أقوال تشبه ذلك .

---

(١) التوبة ٣٠

(٢) الحجة فى القراءات السبع ٢١٤

و (كلا) ردع وتنبيه على الخطأ الذى هو مخطئ فيما تصوره لنفسه ويتمناه ، فليرتدع عنه ، وقرأ أبو نهيك : كلا بالتنوين . فيها هنا ، وهو مصدر من كل السيف كلا ، إذا نبا عن الضريبة ، وانتصابه على إضمار فعل من لفظه وتقديره كلوا كلا عن عبادة الله ، أو عن الحق ، ونحو ذلك وكنى بالكناية عما يترتب عليها من الجزاء ، فلذلك دخلت السين التى للاستقبال أى سنجازيه على ما يقوله (١) .

والزمخشرى جعل (كلا) كما قال أبو حيان ، وقال : فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف ، وهو كما قاله كتب من غير تأخر قال الله تعالى : (ما يلفظ من قول الإ لديه رقيب عتيد) (٢) قلت فيه وجهان : أحدهما : سنظهر له ونعلمه ، والثانى : أن المتوعد يقول للجانى سوف انتقم منك ، يعنى أنه لا يخل بالانتصار ، وإن تطاول به الزمان واستأخر فجرد ها هنا لمعنى الوعيد (٣) .

والوقف عليها هو الاختيار بجعلها ردا وزجرا ، وإنكار لما قبلها ، والمعنى : ليس الأمر كذلك أى لم يتخذ الكافر عند الله عهدا ، وليس تكون الآلهة لهم عزا ، فلتمكن الفائدة ، وتمام المعنى بالوقف عليها اخترنا ذلك ، وأن شئت ابتدأت بها على معنى حقا سيكفرون

---

(١) البحر المحيط ٦:٢٠٠

(٢) ق ١٨

(٣) الكشاف ٣:٣٨ ، ٣٩

، وحقا سنكتب ما يقول تجعلهما تأكيدا لما بعدهما ، أو نبتدئ بهما على معنى : ألا سنكتب ألا سيكفرون تجعلهما استفتاحا للكلام على ما قدمنا فذلك جائز واسع والوقف الاختيار ، فأما قراءة من قرأ كلا سيكفرون بعبادتهم بضم الكاف والتنوين والنصب فلا يجوز الوقف عليها ، وهى قراءة أبى نهيك قراءة شاذة ، ما يحسن الوقف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر (١)

الإعراب :

(أفرأيت) الهمزة للاستفهام التعجبى ، والفاء للتعقيب كأنه قال أخبرك أيضا بقصه هذا الكافر عقب حديث أولئك ، ورأيت بمعنى أخبرنى ، الذى : مفعول أول ، لأوتين : اللام جواب لقسم مقدر ، ونائب الفاعل مضمر تقديره أنا وما لا مفعول به ثان لأوتين ، (اطلع) الهمزة للاستفهام ، أم : حرف عطف معادل للهمزة وعند الرحمن : مفعول ثان لاتخذ ، وعهدا : مفعول به أول (كلا) حرف ردع وزجر (من العذاب) حال ؛ لأنه كان صفة لمدا .

(واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴾ (٨١ ، ٨٢)

(عزا) العزة : الشدة والقوة يقال : عَزَّ يَعَزُّ بالفتح إذا اشتد ، وفى حديث عمر ، رضى الله عنه : اخشوشنوا ، وتمعززوا ، أى تشددوا فى الدين وتصلبوا من العز القوة والشدة والميم زائدة كتمسكن من السكون ، وقيل من المَعَزِ ، وهو الشدة (٢) .

(ضدد) الضد كل شئ ضاد شيئا ليغلبه ، والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك ابن سيده : ضد الشئ ، وضديده ، وضديدته : خلافه (الأخيرة) عن ثعلب

---

(١) مكى ٢٨

(٢) اللسان (عزز) اللسان ٤ : ٢٩٢٦

، وضده إيضا مثله (عنه وحده) ، والجمع أضداد وقد ضاده ، وهما متضادان ، وقد يكون الضد جماعة ، والقوم على ضد واحد إذا اجتمعوا عليه فى الخصومة ، وفى التنزيل (ويكونون عليهم ضدا) قال الفراء يكونون عليهم عونا ، يعنى الأصنام التى عبدها الكفار تكون أعوانا على عابديها يوم القيامة ، وروى عن عكرمة : يكونون عليهم اعداء ، وقال الأخفش فى قوله عز وجل ، ويكونون عليهم ضدا قال : الضد يكون واحدا وجماعة مثل الرصد والأرصاد ، والرصد يكون للجماعة (١) .

(كلا) أى ليس الأمر كما ظنوا ، وتوهموا بل يكفرون بعبادتهم ، أى يكفرون أنهم عبدوا الأصنام ، أو تجوز الآلهة عبادة المشركين لها (٢) .

وقال أبو حيان (٣) : كلا ردع لهم ، وإنكار لتعززهم بالآلهة ، وحكى ما نسب لأبى نهيك من القراءتين كلا بفتح الكاف والتنوين وقال وزعم أن معناه كل هذا الرأى والاعتقاد (كلا) ، ولقائل أن يقول : أن صحت هذه الرواية فهى (كلا) التى للردع ، قلب الوقف عليها ألفها نونا كما فى قوارير انتهى ، فقوله وقرأ ابن نهيك الذى ذكر ابن خالوية ، وصاحب اللوائح وابن عطية وأبو نهيك بالكنية ، وهو الذى يحكى عنه القراءة فى الشواذ وأنه قرأ كلا بفتح الكاف والتنوين ، وكذا حكاه أبو الفتح ، وقال ابن عطية ، وهو يعنى (كلا) نعت للآلهة قال وحكى عنه أى عن أبى نهيك أبو عمرو الدانى كلا بضم الكاف والتنوين ، وهو

---

(١) اللسان (ضده) ٥ : ٢٥٦٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٩٩ .

(٣) البحرالمحيط ٦ : ٢٠٢ .

منصوب بفعل مضمر يدل عليه سيكفرون تقديره : يرفضون ، أو يتركون أو يجحدون ونحوه ، وأما قول الزمخشرى والقائل أن يقول إلى آخره فليس بجيد ، لأنه قال أنها التى للردع ، والتى للردع حرف ، ولا وجه لقلب ألفها نونا ، وتشبيهه بقوارير ليس بجيد ؛ لأن قوارير : اسم رجع به إلى أصله ، فالتنوين ليس بدلا من ألف بل هو تنوين الصرف ....(١))

وقال القرطبى (٢) : كلا سيكفرون بعبادتهم مع فتح الكاف فهو مصدر كل ، ونصبه بفعل مضمر ، والمعنى كل هذا الرأى والاعتقاد كلا يعنى اتخاذهم الآلهة يكونوا لهم عزا ، فيوقف على هذا على (عزا) ، وعلى كلا ، وكذلك فى قواءة الجماعة ، لأنها تصلح للرد لما قبلها ، والتحقيق لما بعدها ، ومن روى ضم الكاف مع التنوين ، فهو منصوب أيضا بفعل مضمر كأنه قال : (سيكفرون بعبادتهم) يعنى الآلهة قلت : فتحصل فى (كلا) أربعة معان التحقيق ، وهو أن تكون بمعنى حقا ، والنفى ، والتنبيه ، وصلة القسم ولا يوفق منها الإ على الأول ، وقال الكسائى (لا) تنفى فحسب وكلا : تنفى شيئا ، وتثبت شيئا ، فاذا قيل أكلت تمرا قلت : كلا إنى أكلت عسلا لا تمرا ، ففى هذه الكلمة نفى ما قبلها ، وتحقق ما بعدها .

الإعراب :

اتخذوا : فعل وفاعل ، والمفعول الأول محذوف تقديره (الأوثان) (من دون الله) حال ، وآلهة هى المفعول الثانى (لهم) حال وعزا : خير يكونوا

---

(١) البحر ٦ : ٢٠٢ ، الكشاف ٣ : ٣٩ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن ١١ : ٩٩ .

قال تعالى : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا أنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) ٩٩ ، ١٠٠ .

(برزخ) البرزخ ما بين كل شيئين ، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ (١) .

(كلا) كلمة ردع عن طلب الرجعة ، وإنكار واستبعاد ، فقيل هى من قول الله لهم ، وقيل من قول من عاين الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل التحسر والتندم ، ومعنى هو قائلها : لا يسكت عنها ولا ينزع لاستيلاء الحسرة عليه ، أو لا يجد لها جدوى ، ولا يجاب لما سأل ، ولا يغاث (ومن ورائهم) أى الكفار برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة إلى وقت البعث ، وفى هذه الجملة أقناط كلى أن لا رجوع إلى الدنيا ، وإنما الرجوع إلى الآخرة ، استعير البرزخ للمدة التى بين موت الإنسان وبعثه (٢) .

وقال القرطبى (٣) : (كلا) هذه كلمة رد ، أى ليس الأمر على ما يظنه من أنه يجاب إلى الرجوع إلى الدنيا بل هو كلام يطيح فى أدراج الريح ، وقيل لو أجيب إلى ما يطلب لما وفى بما يقول : كما قال (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) (٤) ، وقيل (كلا) أنها كلمة هو قائلها ترجع إلى

---

(١) اللسان (برزخ) ١ : ٢٥٦ (٢) البحر المحيط ٦ : ٣٨٨

(٣) الجامع لاحكام القرآن ١٢ : ١٠٠ (٤) الانعام ٢٨

قال ابن جزى(١) (كلا) ردع عما له طلب إنها كلمة هو قائلها يعنى قوله (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت) فسمى هذا الكلام كلمة وفى تأويل معناه ثلاثة أقوال : أحدهما : أن يقول هذه الكلمة لا محالة لإفراط ندمه وحسرته ، فهو إخبار بقوله :

والثانى : أن المعنى أنها كلمة يقولها ، ولا تنفعه ولا تغنى عنه شيئا .

والثالث : أن يكون المعنى أنه يقولها كاذبا فيها ، ولو رجع إلى الدنيا لم يعمل صالحا .

وقال العكبرى(٢) (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جمع على التعظيم كما قال تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا) .

والثانى : أنه أراد يا ملائكة رب ارجعون ، والثالث أنه دل بلفظ الجمع على تكرير القول فكأنه قال : ارجعنى ارجعنى .

والوقف على (كلا) (٣)حسن بالغ ، وهو قول نافع وأبى حاتم وغيرهما على معنى ليس الأمر كذلك فتكون ردا لما تمنى الكافر من الرجوع إلى الدنيا .

---

(١) التسهيل ٣ : ٥٦

(٢) املاء ما من به الرحمن ٢ : ١٥٢

(٣) مكى ٣٠

ليعمل صالحا ، أى إنه لو رد لم يعمل عملا صالحا ؛ لأن الله تعالى قال : ولو ردوا ..... ويجوز الابتداء (بكلا) على معنى ألا إنها كلمة تجعل كلا بمعنى (ألا) لافتتاح الكلام ، والوقف عليها أبلغ فى المعنى وأتم وقد أجاز قوم الابتداء بكلا ها هنا على معنى حقا ، وذلك بعيد ، لأنه يلزمه أن يفتح (أن) ؛ لأن (أن) بعد (حقا) وبعد ما هو فى معنى (حقا) مفتوحة تكون عند سيبويه ، وجميع البصريين ، فقد ذكر سيبويه وغيره : حقا أنه منطلق بفتح أن بعد حقا (١) ، وأنشد النحويون (٢)

أحقا أن جيرتنا استقلوا   فنيتنا ونيتهم فريق

بفتح (ان) بعد حقا ، وحكى سيبويه وغيره أنك إذا قلت أما أنه منطلق ، وجعلت (أما) بمعنى (حقا) فتحت (أن) فإن جعلتها بمعنى (ألا) كسرت إن ، فعلى هذا تجعل (كلا) أيضا ؛ لأنها بمنزلة (أما) فى أنهما يقعان بمعنى (ألا) ، ويمعنى حقا فهذا بين فى وجوب فتح (أن) بعد (كلا) ، إذا كانت بمعنى حقا فلا يبتدأ بكلا فى هذا الموضع ونظيره إلا وهو بمعنى ألا

الإعراب :

لعل أعمل : لعل واسمها ، وجملة أعمل خبرها ، وصالحا : مفعول به أو مفعول مطلق ، (كلا) حرف ردع وزجر ، (كلمة) خبر إن وجملة (هو قائلها) صفة لكلمة ، والواو فى ومن ورائهم إما عاطفة ، وإما حاليه ، ومن ورائهم : خبر مقدم ، وبرزخ مبتدأ مؤخر ، إلى يوم : صفة لبرزخ

---

(١) الكتاب ٣ : ١٤٢

(٢) للعبدى نسبة إلى عبد القيس الكتاب ٣ : ١٣٦ ، العينى ٢ : ٢٣٥ واللسان (فرق ١٧٥) ، وقال فريق كما تقول للجماعة هم صديق وقال الله تعالى جده (عن اليمين وعن الشمال قعيد) .

(٣) والكتاب ٣ : ١٣٦

قال تعالى : (ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون) ١٤ ، ١٥

التوضيح :

(كلا) رد لقوله إنى اخاف أى لا تخف وذلك ، فإنى قضيت بنصرك وظهورك ، وقال القرطبى (٢) : كلا أى لن يقتلوك فهو ردع وزجر عن هذا الظن ، وأمر بالثقة بالله تعالى أى ثق بالله وانزجر عن خوفك منهم ، فإنهم لا يقدرون على قتلك ، ولا يقوون عليه ، وقال ابن جزى (٣) : قال كلا أى لاتخف أن يقتلوك (إنا معكم) خطاب لموسى وأخيه ومن كان معهما ، أو على جعل الاثنين جماعة (مستمعون) لفظه جمع ، وورد مورد تعظيم الله تعالى ، ويحتمل أن يكون الملائكة هى التى تسمع بأمر الله ؛ لأن الله لا يوصف بالاستماع ، وإنما يوصف بالسمع والأول أحسن ، (فكلا) ردع وزجر عن هذا الظن ، وأمر بالثقة بالله تعالى ، أى كلا لن يقتلوك أى ثق بالله ، وانزجر عن خوفك منهم فإنهم لايقدرون على قتلك ويجوز أن تكون بمعنى (ألا) على معنى قال ألا فاذهبا ، أو تكون بمعنى حقا ، أى قال حقا فاذهبا والوقف على (كلا) حسن جيد ، وهو قول نافع ونصير وغيرهما على معنى قال الله تعالى : ليس الأمر كما تقول : أى لا يصلون إلى قتلك يا موسى ، وتبتدئ فاذهبا على إضمار قول آخر

---

(١) البحر ٧ : ٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ٦٤

(٣) التسهيل ٣ : ٨٣

لا تجعل فاذهبا مقولا محمولا على القول الأول ، ويجوز الابتداء بقال كلا فاذهبا ، تجعله قولا واحدا وكلا بمعنى (ألا) على معنى قال ألا فاذهبا ، تجعلها افتتاح كلام محكى ، ويجوز أن تكون (كلا) بمعنى حقا أى قال حقا فاذهبا ، ولا يحسن أن تبتدئ بكلا ؛ لأن القول لا يوقف عليه دون المقول البتة (١)

الإعراب

ولهم : جار ومجرور خبر مقدم ، على : جار ومجرور حال وذنب : مبتدأ مؤخر ، (كلا) حرف ردع نابت عنه الفعل وهو أرتدع يا موسى ، ولذلك عطف عليها بالفاء من قوله فاذهبا (معكم) الظرف : حال أو مفعول ثان ، أو بمستمعون نفسها ، ومفعول مستمعون محذوف أى ما يدور بينكما ، وبين فرعون وقومه

(فكما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدن) (٦١ ، ٦٢)

قال أبو حيان : (٢)

قال كلا : زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو (كلا) والمعنى لن يدركوكم ؛ لأن الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم (إن معى ربى سيهدين) عن قريب إلى طريق النجاة ويعرفنيه ، وقيل سيكفينى أمرهم .

وقال القرطبى (٣) (قال كلا إن معى ربى سيهدين) لما لحق فرعون بجمعه جمع موسى ، وقرب منهم ، ورأت بنو إسرائيل العدو القوى ، والبحر أمامهم ساءت ظنونهم ، وقالوا لموسى على جهة التوبيخ ، والجفاء إنا لمدركون ، فرد عليهم قولهم وزجرهم وذكرهم وعد الله سبحانه له بالهداية والظفر (كلا) أى لم يدركوكم أن معى ربى أى بالنصر على العدو والوقف على (كلا) (٤) تمام حسن على معنى قال الله تعالى

---

(١) مكى ٣٢ . (٢) البحر المحيط ٧ : ١٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ٧٢ (٤) مكى ٣٤

لا يدركونكم ، أى ليس الأمر كما تظنون يا أصحاب موسى ، ولا تجعل إن معى مقوله بالقول الأول ، لكن تضمر قولا آخر أى قال إن معى ربى ، فتكون الجملة على قولين ، ويجوز الابتداء يقال : (كلا) على معنى قال : ألا إن معى ربى ، فتكون الجملة على قولين ، ويجوز الابتداء يقال كلا على معنى قال : ألا إن معى ربى تجعلهما افتتاح كلام محكى كله ، ولا يحسن أن يبتدأ بقال كلا ، وتجعل كلا بمعنى حقا ؛ لأنه يلزم أن يفتح أن بعدها ، ولم يقرأ بفتح (أن) أحد ، ولا يجوز أن يبدأ بكلا ؛ لأن القول لا يوقف عليه دون المقول البتة .

الإعراب :

كلا : حرف ردع وزجر ، إن معى : تعليل لهذا الردع ، معى ربى خبر ومبتدأ ، وجملة سيهدين استئنافية

سبأ آية

قال تعالى :

(قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم) (٢٦)

(شركاء – كلا) أى ليس الأمر كما زعمتم ، وقيل إن كلا رد لجوابهم المحذوف كأنه قال : أرونى الذين ألحقتم به شركاء قالوا هى الأصنام ، فقال : كلا أى ليس له شركاء ، بل هو الله العزيز الحكيم (١)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤ : ١٩٢

قال أبو حيان (١) : قال الزمخشرى : فإن قلت ما معنى قوله أرونى وكان إبراهيم يعرفهم ؟ قلت : أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم فى إلحاق الشركاء بالله ، وأن يقاس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ، ليطلعهم على حالة القياس إليه والإشراك به و (كلا) ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسره بإبطال المقايسة ، بعد ما حاجهم ، وقد نبه على تفاحش غلطهم ، وأن يقدروا الله حق قدره بقوله : (هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال : أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات .

وقال القرطبى (٢) : أرونى هنا من رؤية القلب فيكون شركاء المفعول الثالث : أى عرفونى الأصنام ، والأوثان التى جعلتموها شركاء لله عز وجل ، وهل شاركتم فى خلق شئ فبينوا ما هو ؟ وإلا فلم تعبدونها ، ويجوز أن تكون من رؤية البصر ، فيكون شركاء حالا (كلا) أى ليس الأمر كما زعمتم وقيل (إن) (كلا) رد لجوابهم المحذوف كأنه قال :

أرونى الذين ألحقتم به شركاء ، قالوا هى الأصنام ، فقال : كلا أى ليس له شركاء ، بل هو الله العزيز الحكيم .

والوقف على (كلا) حسن بالغ تجلعها ردا لوجود خلق لغير الله ، لأن المعنى : قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء من الملائكة هل خلقوا شيئا ، فتكون (كلا) معناها لا ما خلقوا شيئا، وقيل إنها نفى ورد لوجود الشركاء لله عز وجل، أى لا يقدرون على ذلك، ولا شريك له تعالى ذكره، وهو قول أبى حاتم وغيره، ويجوز أن ، يبتدأ بكلا على معنى ألا بل هو الله، أو حقا هو الله، فذلك سائغ جائز، والوقف عليها هو الاختيار، فهذا ما يحسن الوقف عليه على معنى ويحسن

---

(١) البحر المحيط ٧ : ٢٦٨ ، الكشاف ٣ : ٥٦٥

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤ : ١٩٢ ، التسهيل لابن جزى ١ : ١٥٠

الابتداء به على معنى آخر

الإعراب :

أرونى : فعل أمر ، والواو فاعل ، والياء : مفعول به أول ؛ لأن الرؤية هنا علمية متعدية قبل النقل إلى إثنين ، فلما جئ بهمزة النقل تعدت لثلاثة ، الذين : إسم موصول مفعول به ثان لأرونى ، وجملة ألحقتم : صلة ، والعائد محذوف أى الحقتموهم وهو المفعول الثانى ، وشركاء : مفعول به ثالث لأرونى ويجوز أن تكون بصرية كما تقدم متعدية قبل النقل إلى واحد فلما جئ بهمزة النقل تعدت لإثنين ، أولهما ياء المتكلم ، والثانى : الموصول ، وشركاء نصب على الحال من العائد المحذوف أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء

المعارج آيتان

قال تعالى : (يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبته وأخيه ، وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه ، كلا إنها لظى ، نزاعة للشوى) (١١ : ١٦)

التوضيح

(فصيلته) فصيلة الرجل : عشيرته ، ورهطه الأدنون ، وقيل أقرب آبائه إليه عن ثعلب ، وكان يقال للعباس وفصيلة النبى صلى الله عليه وسلم ، قال ابن الأثير : الفصيلة من أقرب عشيرة الإنسان ، وأصل الفصيلة : قطعة من لحم الفخذ حكاه عن الهروى ، وفى التنزيل العزيز (وفصيلته التى تؤويه) (لظى) : إسم جهنم نعوذ بالله منها غير مصروف ، وهى معرفة لا تنون ، ولا تنصرف

للعلمية والتأنيث ، وسميت بذلك لأنها أشد النيران ، وفى التنزيل العزيز (كلا إنها لظى نزاعة للشوى ، والتظاء النار : التهابها وتلظيها : تلهبها ، وقد لظيت النار لظى والتظت .

(الشوى) قال الفراء الشوى : اليدان والرجلان ، وأطراف الأصابع وجلدة الرأس يقال له (شواه) ، وما كان غير مقتل فهو شوى ، وقال الزجاج : الشوى جمع الشواه ، وهو جلدة الرأس (كلا) ردع لودادتهم الإفتداء ، وتنبيه على أنه لا ينفع ، إنها الضمير للقصة ، لظى و (نزاعة) تفسير لها ، أو للنار الدال عليها عذاب يومئذ (١)

وقال القرطبى (٢) :

كلا : تكون بمعنى حقا ، وبمعنى لا ، وهى هنا تحتمل الأمرين فإذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه ، وإذا كانت بمعنى (لا) كان تمام الكلام عليها ، أى ليس ينجيه من عذاب الله الافتداء

ثم قال : إنها لظى أى جهنم أى تتلظى نيرانها كقوله تعالى : (فأنذرتكم نارا تلظى) (٣) :

وقال الزجاج (٤) كلا ردع وتنبيه ، أى لا يرجع أحد من هؤلاء فاعتبروا ، وقال السمين كلا ردع وزجر عن اعتقاد ذلك (إنها لظى نزاعة) فى الضمير ثلاثة أوجه .

---

(١) اللسان (فصل) ٥ : ٣٤٢٣ ، (لظى) ٥ : ٤٠٣٩ ، (شوى) ٢٣٦٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٨٦ .

(٣) الليل ١٤ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه ٥ : ٢٢١ .

أحدها : أنه ضمير النار ، وإن لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ عذاب عليها .

الثانى : أنه ضمير القصة

الثالث :أنه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشرى الوقف على (كلا)(١) حسن مختار على معنى لا ينجيه أحد ممن فى الأرض ولو افتدى به ، وقيل المعنى انتهوا ، وازدجروا ، ويجوز الابتداء بكلا على معنى ألا إنها لظى ، تجعلها افتتاح كلام ، ولا يحسن أن يبتدأ بكلا على معنى حقا ؛ لأنه يلزم فتح (أن) على معنى ما تقدم ذكرنا له ، والفتح لم يقرأ به أحد وهذا ما يحسن الوقف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر .

الإعراب .

يبصرونهم : الجملة مستأنفة ، أو حالية ، وأجاز الزمخشرى أن تكون صفة أى حميما مبصرين ، يبصرونهم : مبنى للمجهول والواو : نائب فاعل ، والهاء : مفعول به ثان

كلا إنها لظى : كلا : حرف ردع وزجر لودادتهم الافتداء وتنبيه على أن ذلك التمنى غير وارد ، وليس بذى طائل

لظى : خبر (إن) ، (نزاعة) حال مؤكدة ، أو مبنية ، أو نصبت على الاختصاص للتهويل ، وعلى الحال ، يكون العامل فيها ما دلت عليه لظى من معنى الفعل أى تتلظى نزاعة ، وقرئ بالرفع فهو خبر ثان أى خبر لمبتدأ محذوف أى هى نزاعة وقيل هى بدل من لظى وقيل كلاهما خبر ، وقيل لظى بدل من اسم إن ، ونزاعة خبرها ، تدعو من أدبر وتولى الجملة حالية من الضمير فى نزاعة (٢)

---

(١) مكى ٣٦ (٢) انظر الدر المصون ٦ : ٣٧٧ وقد تحدث عن ذلك بتوسع .

(فما للذين كفروا قبلك مهطعين ، عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ، كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) (٣٦: ٣٩)

التوضيح :

(مهطعين) مسرعين نحوك ، مادى أعناقهم ، مقبلين بأبصارهم عليك ، فهى من الكلمات التى يحتاج تفسيرها إلى جمل ، وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا : أسرع مقبلا خائفا ، وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه ، وهطع مد عنقه ، وصوب رأسه كاستهطع (١) .

(عزين) معنى عزين : حلقًا حِلقًا وجماعة جماعة ، وعزون جمع عزة ، فكانوا عن يمينه وعن شماله ، جماعات فى تفرقة وقال الليث : العزة : عصبة من الناس فوق الحلقة ونقصانها واو ، وفى الحديث (مالى أراكم عزين) قالوا هى الحلقة المجتمعة من الناس ، كأن كل جماعة : اعتزاؤها أى انتسابها واحد ، وأصلها عزوة ، فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس ...) (٢)

(كلا) رد وردع لطماعيتهم إذ أظهروا ذلك ، وإن كانوا لا يعتقدون صحة البعث ، ولا أن (ثم) جنة ولا نارا .

(إنا خلقناهم مما يعلمون) أى أنشأناهم من نطفة مذرة ، فنحن قادرون على إعادتهم ، وبعثهم يوم القيامة ، وعلى الاستبدال بهم خيرا منهم ، قيل بنفس الخلق ، و مِنَّتِهِ عليهم بذلك يعطى الجنة بل بالإيمان ، والعمل الصالح ....

وقال الزمخشرى (٣) : (كلا) ردع لهم عن طمعهم فى دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله : (إنا خلقناهم مما يعلمون) إلى آخر السورة ، وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال : كلا إنهم منكرون

---

(١) اللسان (هطع) ، عزا (٢) البحر المحيط ٨ : ٣٣٠

(٣) الكشاف ٤ : ٦٠١

للبعث و الجزاء ، فمن أين يطمعون فى دخول الجنة ، فإن قلت : من أى وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث قلت من حيث أنه احتج عليهم بالنشأة الأولى كالإحتجاج بها عليهم فى مواضع من التنزيل .

(كلا) [١] لا يدخلونها ثم ابتدأ فقال (إنا خلقناهم)

والوقف على (كلا) [٢] حسن جيد ، على معنى ليس الأمر على طمعه ، وشهوته أى لا يدخل الجنة ، ويجوز الابتداء بكلا على معنى ألا إنا خلقناهم بجعلها افتتاح كلام ، وتنبيها على قدرة الله عز وجل ، ولا يحسن أن يجعل (كلا) هنا بمعنى حقا ؛ لأنه يلزم فتح (أن) وذلك لم يقرأ به أحد ، ما يحسن الوقف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر .

الإعراب .

(فما للذين) الفاء : استئنافية ، وما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وللذين: خبر (ما) ، أى فأى شئ ثبت لهم ، وحملهم على النظر إليك ، والتفرق ، (أيطمع) الهمزة للاستفهام الإنكارى ، ويطمع : مضارع ، (منهم) صفة لامرئ ، وأن وما فى حيزها فى محل نص بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بيطمع .

(كلا إنا خلقناهم) حرف ردع وزجر عن طمعهم فى دخول الجنة وجملة إنا خلقناهم : تعليل للردع

---

[١] الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٩٠

[٢] مكى ٣٧

المدثر أربع آيات

قال تعالى :

١ - (ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيدا ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا) (١١:١٦)

التوضيح .

وحيدا : لا مال له ولا ولد ، ممدودا : مبسوطا كثيرا ، أو ممدودا بالنماء ، وبنين شهودا ، أى رجالا يشهدون معه المحافل والمجامع ، أو حضورا معه يأنس بهم ، لا يحوجه سفرهم وركوبهم الأخطار ، لاستغنائهم عن التكسب ، والمدح ومهدت له تمهيدا : أى بسطت له فى العيش ، والجاه ، والرياسة ، ثم يطمع أن أزيد ، أى من المال والولد ، والجاه ، أى من النعيم الأخروى ، وهذا أظهر لقوله (كلا) أى لا يكون ما يأمل ، ويرجو ، لأن الجدير بالزيادة من نعيم الآخرة هم المتقون لا هو [١] ، والآيات نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى والد خالد بن الوليد [٢]

(كلا) جاءت (كلا) قطع لرجائه ، وردع ، وطمعه فى الزيادة دليل على جشعه ، وحبه للدنيا (إنه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع على وجه الاستئناف كأنه قائلا قال : لم لا يزاد فقال : إنه كان يعاند آيات المنعم ، وكفر بذلك ، وكذلك قال الألوسى .

---

[١] محاسن التأويل للقاسمى ١٦ : ٢٢٥

[٢] معانى القرآن للفراء ٣ : ٢٠١

وقال أبو السعود (١)

(كلا) ردع وزجر له عن طمعه الفارغ ، وقطع لرجائه الخائب وقوله تعالى : إنه كان لآياتنا عنيدا تعليل لذلك على وجه الاستئناف التحقيقى ، فإن معاندة آيات المنعم مع وضوحها ، وكفران نعمته مع شيوعها مما يوجب حرمانه بالكلية ، وإنما أوتى ما أوتى استدراجا ، قيل مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك .

والوقف على (كلا) (٢) حسن مختار على معنى ، لا أزيد فى ماله وولده ، وكان نزول الآية فى الوليد بن المغيرة ، قال سعيد بن جبير رضى الله عنه كان له ثلاثة عشر ولدا كلهم ذو بيت ، فلما نزلت (كلا) فى قصته ، لم يزل فى إدبار من الدنيا فى نفسه وماله وولده حتى هلك ، وهذا يؤيد حسن الوقف عليها وروى بعضهم أن (كلا) نزلت بعد قوله تعالى : (ثم يطمع أن أزيد) فبهذا التأويل يحسن أن يبتدأ بكلا على معنى ألا إنه ، كأن تجعلها افتتاح كلام ، ولا يحسن أن يبتدأ بها على معنى (حقا) ؛ لأنه يلزم أن تفتح (أن) وذلك لم يقرأ به أحد ، ولعل ذلك هو الراجح من كلامهم ، فهذا مما يحسن الوقف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر .

الإعراب .

ومن خلقت وحيدا : الواو للمعية ، ومن : مفعول معه ، ويجوز أن تكون الواو عاطفة ، ومن : معطوفة على المفعول فى ذرنى ، وجملة خلقت : صلة الموصول ، والعائد محذوف ، أى خلقته (وحيدا) حال من العائد المحذوف ، أو حال من ضمير النصب .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥ : ٥٧

(٢) مكى ٣٧ ، ٣٨

و (ذرنى) ، أو من التاء فى خلقت ، أى خلقته وحيدا لم يشركنى فى خلقه أحد ، فأنا أهله ، ولا أحتاج إلى نصير ، وجعلت له مالا : الجار والمجرور مفعول ثان لجعل ، ومالا : هو المفعول الأول ، (أن أزيد) أن وما دخلت فى تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، متعلق بيطمع ، أى يطمع فى الزيادة على ما ذكر من المال والبنين والتمهيد .

٢ - (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وماهى إلا ذكرى للبشر كلا والقمر) (٣١ ، ٣٢)

التوضيح :

(أصحاب النار) المدبرين لأمرها ، القائمين بتعذيب أهلها ، (فتنه) أى العدد الذى تسبب لافتنانهم وهو التسعة عشر ، فعبر بالأثر على المؤثر ، تنبيها على التلازم بينهما (ليستيقن) أى ليكتبوا اليقين بنبوته عليه الصلاة والسلام .

(كلا) قال أبو حيان : إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن يكون لهم ذكرى ، وإنما قوله للبشر عام مخصوص ، وقال الزمخشرى أو ردع لمن ينكر أن يكون إحدى الكبر نذيرا ، وقيل ردع لقول أبى جهل وأصحابه أنهم يقدرون على مقاومة خزنة جهنم ، وقيل ردع عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة ، وقال الفراء : هى صلة للقسم ، وقدرها بعضهم بحقا ، وبعضهم بألا الاستفتاحية (١) وقال الشوكانى (٢) : قال الفراء : كلا صلة للقسم ، التقدير : إى والقمر

---

(١) البحر المحيط ٨ : ٣٦٩

(٢) فتح القدير ٥ : ٣٣٠

، وقيل المعنى حقا والقمر ، قال ابن جرير ، المعنى رد زعم من زعم أنه يقاوم خزنة جهنم ، أى ليس الأمر كما يقول : ثم أقسم على ذلك بالقمر ، وبما بعده ، وهذا هو الظاهر من معنى الآية .

وقال أبو السعود (١) : كلا والقمر ردع لمن أنكرها ، أو إنكار ونفى لأن يكون لهم تذكر ، وأجاز قوم الوقوف عليها على معنى ليس الأمر كما تظنون ؛ لأن القوم أنكروا أن يكون ذكرى للبشر ، فنفى ذلك بكلا وفيه بعد للاشكال والاحتمال ، وترك الوقف أقوى وأبين وقال القاسمى (٢) : (كلا) ردع لمن أنكر العدة ، أو سقر ، أو الآيات ، أو إنكار لأن تكون لهم ذكرى ؛ لأنهم لا يتذكرون .

(كلا والقمر) : الوقف (٣) على (كلا) لا يحسن ؛ لأنك لو وقفت عليها لصارت ردا لما قبلها ، وما قبلها لا يرد ولا ينكر ، والابتداء بها حسن على معنى ألا والقمر ، وحقا والقمر أى حقا ما أقول والقمر وقد أجاز قوم الوقف هنا على (كلا) جعلوها ردا لما تضمنته الآية مما أتى فى التفسير من قول ذى الأشدين لأصحابه عند نزول قوله تعالى : فى خزنة جهنم ، عليها تسعة عشر قال لهم أنا أكفيكم سبعة عشر ، واكفونى أنتم اثنين وهو مذهب الطبرى وهذا بعيد ؛ لأنه لفظ لم يتضمنه معنى لفظ الآية ، وترك الوقف أقوى وأبين .

الإعراب :

(ماذا) إن جعلت (ما) ، وذا اسماء واحدا كانت فى موضع نصب بأراد ، وإن جعلت (ذا) بمعنى الذى ، كانت (ما) استفهاما اسما تاما رفعا بالابتداء ، وذا الخبر ، وأراد صلة (ذا) ،

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٠

(٢) محاسن التأويل ١٦: ٢٤٢

(٣) مكى ٣٩ والرضى ٢ : ٣٧٣

والهاء محذوفة منه أى ما الذى أراده الله بهذا على تقدير : أى شيء الذى أراده الله بهذا مثلا ، ومثلا نصب على البيان ، أو حال من هذا ، أى حال كونه مشابها للفعل (كذلك يضل الله من يشاء : الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف (١) ، فتنة : مفعول به ثان على حذف مضاف أى سبب فتنة ، وليست مفعولا لأجله ، الكتاب : مفعول أوتوا الثانى ، مثلا : حال من هذا ، أى حال كونه مشا بها للمثل (كذلك) نعت لمصدر محذوف يضل إضلالا مثل ذلك ، من : مفعول فى محل نصب .

٤،٣ (كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ، بل يريد كل أمرئ منهم أن يؤتى صحا منشرة ، كلا بل لا يخافون الآخرة ، كلا إنه تذكرة) ٥٠ ، ٥٤.

التوضيح :

(مستنفرة) أى فى الإعراض عن الذكر ، وبلادة قلوبهم كأنهم حمر شديدة النفار ، قرأ نافع (٢) وابن عامر بفتح التاء على معنى أنها (استدعيت للنفار من القسورة ، فهى مفعول بها فى المعنى ، كان النفار شيء دخل عليها ، وقرأ الباقون بكسر الفاء جعلوها فاعلة لقوله فرت : يقال : نفروا استنفر بمعنى مثل سخر ، واستسخر ، وعجب واستعجب كله بمعنى أى نافرة ، وقال أبو عبيدة : مستنفرة : مذعورة ، والقسورة الأسد ، وقيل الرامى .

يقال ليوث قساور ، وهى فعولة من القسر ، وهو القهر والاكلية وفى وزنه : الحيدرة من أسماء الأسد ، وفى المختار : القسور والقسورة : الأسد ، وفى القاموس : العزيز والأسد كالقسور.......... وتعقبه شارحه التاج بقوله .

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكلى ٢: ٧٧٤

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢: ٣٤٧

قوله الواحد قسور هكذا قاله الليث ، وهو خطأ ، لا يجمع قسور على قسورة ، وإنما القسور : اسم جامع للرماة ، ولا واحد لها من لفظها . وقال أبو حيان [1] : كلا بل لا يخافون الآخرة : ردع عن إرادتهم تلك ، وزجر لهم على اقتراح الآيات ، وقرأ الجمهور يخافون بياء الغيبة وأبو حيوة بتاء الخطاب التفاتا .

وقال القاسمى [2] :

(كلا بل لا يخافون) : أى لا يكون مرادهم ، ولا يتبع الحق أهواءهم أو ليس إرادتهم تلك للرغبة فى الإيمان ، فقد جاءهم ما يكفيهم عن اقتراح غيره ، وإنما هم مردة الداء ، ولذا قال بل لايخافون الآخرة أى لا يؤمنون بالبعث والجزاء ولا يخشون العقاب لإيثارهم العاجلة ، أى فذلك الذى دعاهم إلى الإعراض عن تذكرة الله ، والإباء عن الإيمان .

(فكلا) الأولى : ردع عن تلك الجراءة ، بل لا يخافون الآخرة ، فلذلك يعرضون عن التذكرة لا لامتناع إيتاء الصحف (كلا) ردع عن إعراضهم ، (إنه) أى القرآن تذكرة ، وأى تذكرة [3] ، وقال الشوكانى [4] والألوسى :

كلا بل لا يخافون الآخرة يعنى عذاب الآخرة ، لأنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات ، وقيل كلا بمعنى حقا ثم كرر الردع ، والزجر لهم فقال : كلا إنه تذكرة يعنى القرآن ، أو حقا إنه تذكرة ، والمعنى إنه يتذكر به ويتعظ بمواعظه .

---

(١) البحر المحيط ٨: ٣٧٢

(٢) محاسن التأويل ١٦: ٢٤٦

(٣) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٣

(٤) فتح القدير ٥ : ٣٣٣ ، روح المعانى ٢٩ : ١٦٨

كلا بل لا يخافون الآخرة ، كلا إنه تذكرة : الوقف[1] على (كلا) لا يجوز ؛ لأنك كنت تنفى بها ما حكى الله عنهم من أنهم لا يخافون الآخرة ، فإن جعلتها للنفى على أنها تأكيد لكلا الأولى جاز الوقف عليها عن بعض العلماء ، وهو مذهب أبى حاتم والكسائى ونصير ، يجعلونها ردا وتأكيدا لكلا الأولى فتنفى ما نفته الأولى وهذا بعيد ؛ لأن التأكيد لا يفرق بينه ، وبين المؤكد ، وقد أجازوا الوقف على (كلا) الأولى ، وكيف يجوز الوقف عليها والثانية عندهم توكيد لها فيفرقون بين المؤكد وتوكيده ، وفيه بعد آخر أيضا لإشكال المعنى فلا يحسن الوقف عليها عندنا ويجوز الابتداء بها على معنى ألا إنه تذكره ، ولا يكون الابتداء بها على معنى حقا إنه تذكرة ؛ لأنه يلزم فتح أن على ما تقدم ذكره ، ولا يجوز فتحها إذ لم يقرأ بها أحد .

الإعراب :

كأنهم حمر مستنفرة : الجملة حالية ، والضمير المستكن فى معرضين ، فهى حال متداخلة ، وقرئ فى السبع بكسر الفاء ، وفتحها ، فالأولى بمعنى نافرة ، والثانى بمعنى نفرها الأسد ، أو الصياد ، فرت من قسورة : الجملة نعت ثان لحمر ، وصحفا : مفعول ثان

القيامة ثلاث آيات

قال تعالى :

(فإذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر ، كلا لا وزر) (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) .

---

(١) مكى ٤٣

(فإذا برق) قرأه نافع بفتح الراء على معنى لمع وشخص عند الموت ، أو عند البعث ، وقرأ الباقون بكسر الراء على معنى (حار) ، وفزع البصر عند البعث ، وقيل عند الموت ، وقوله :

وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر ، وما بعده ، يدل على أن ذلك يكون يوم القيامه ، وقيل : هما لغتان بمعنى حار .

(المفر) : مصدر فهو بمعنى أين الفرار (١)

قال الفراء (٢) : قرأه الناس (المفر) بفتح الفاء ، وعن ابن عباس أنه قرأ أين المفر ، وقال إنما المفر مفر الدابة حيث تفر ، وهما لغتان المفر والمفر ، والمدِب والمدَب ، وما كان (يفعل) فيه مكسورا مثل يدب ، ويفر ويصح ، فالعرب تقول : مفر ومفر ، ومصح ومصح ، ومدب ومدَب

قال الماوردى : يحتمل وجهين : أحدهما أين المفر من الله سبحانه استحياء منه ، والثانى : أين المفر من جهنم حذرا منها (٣) .

وقال أبو حيان (٤) : والظاهر أن قوله (لا وزر) إلى ربك يومئذا المستقر من تمام قول الإنسان ، وقيل هو من كلام الله تعالى لا حكاية عن الإنسان .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ : ٣٥٠ ، مشكل إعراب القرآن لمكى ٢ : ٧٧٧ البحر ٨ : ٣٧٧

(٢) معانى القرآن ٣ : ٢١٠

(٣) فتح القدير ٥ : ٣٣٧

(٤) البحر ٨ : ٣٧٧ ، الكشاف ٤ : ٦٤٨

(كلا) وقال القرطبى(١) : هو من قول الله تعالى ثم فسر هذا الرد فقال : لا وزر ، أى لا ملجأ من النار ، وكان ابن مسعود يقول : لا حصن ، وكان الحسن يقول : لا جبل وابن عباس يقول : لا ملجأ ، وابن جبير لا محيص ، ولا منعه ، المعنى فى ذلك كله واحد ، والوزر فى اللغة ما يلجأ إليه من حصن ، أو جبل أو غيرهما .

وقال الألوسى وأبو السعود : (كلا) ردع عن طلب المفر وتمنيه (٢) .

قال القرطبى (٣) : قال ابن عباس أى إن أبا جهل لايؤمن بتفسير القرآن وبيانه ، وقيل أى (كلا) لا يصلون ولا يزكون يريد كفار مكة ، بل تحبون يا كفار مكة العاجلة .

والوقف على (كلا) لا يحسن ؛ لأنك لو وقفت عليها لنفيت ما حكى جل ذكره من قول الإنسان يوم القيامة أين المفر ؟ وقد أجاز قوم الوقف عليها جعلوها ردا لما طمع به الإنسان من إصابته مفرا ذلك اليوم ثم ابتدأ ، لا وزر بتكرير المعنى للتأكيد ، إذ قد اختلف اللفظان وهذا قول ، والأول أجود ؛ لأن هذا معنى قد تضمنه قوله تعالى : لا وزر ، فالوقف الحسن لا وزر ويحسن الابتداء (٤) على معنى (ألا) ، وعلى معنى (حقا) ، وكونها بمعنى حقا أمكن وأبلغ فى المعنى ؛ لأنها تكون تأكيدا لعدم الملجأ من الله يوم القيامة

الإعراب :

(فإذا برق) الفاء استئنافية ، وجملة يقول الإنسان لا محل لها ، لأنها جواب شرط غير جازم ، والتنوين عوض عن جملة ، أى يوم إذا برق البصر .

---

(١) الجامع الاحكام القرآن ١٩ : ٦٤ .

(٢) روح المعانى ٢٩ : ٨٧٦ ، إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٦ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٧٠ .

(٤) مكى ٤٣ .

(أين المفر) أين : اسم استفهام فى محل نصب ظرف مكان ، والظرف متعلق بمحذوف فى محل رفع خبر مقدم ، والمفر : مبتدأ مؤخر ، والمعز : مصدر ميمى بمعنى الفرار ، أو اسم مكان للفرار والأول مفتوح الفاء ، والثانى مكسورها ، وقد قرئ كما سبق

٢- (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه ، كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) (١٨ : ٢١)

التوضيح :

(فإذا قرأناه) أى أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام ، وإسناد القراءة إلى نون العظمة للمبالغة فى إيجاب التأنى فاتبع قرآنه أى فكن مقفيا له ، ثم إن علينا بيانه : أى بيان ما أشكل عليك من معانيه وأحكامه .

(بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) قرأهما الكوفيون ، ونافع بالتاء على الخطاب على معنى قل لهم يا محمد ، بل تحبون العاجلة ، وتذرون ، وقرأ الباقون بالياء فيهما على الغيبه ، ردوه على لفظ الغيبه المتقدم الذكر (١)

ووضح الشوكانى (٢) القراءتين بقوله :

قرأ أهل المدينة والكوفيون بل تحبون وتذرون بالفوقية فى الفعلين جميعا ، وقرأ الباقون بالتحتية فيهما ، فعلى القراءة الأولى يكون الخطاب لهم تقريعا وتوبيخا ، وعلى القراءة الثانية يكون الكلام عائدا إلى الإنسان ؛ لأنه بمعنى الناس والمعنى : تحبون الدنيا ، وتتركون الآخرة فلا تعملون لها .

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ : ٣٥٠ .

(٢) فتح القدير ٥ : ٣٣٨

(كلا) قال أبو حيان (١) : رد عليهم ، وعلى قولهم ، أى ليس كما زعمتم وإنما أنتم قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركون معه الآخرة ، والنظر فى أمرها .

وقال الزمخشرى (٢) : (كلا) ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وإنكار لها عليها ، وحث على الأناة ، والتؤدة ، وقد بالغ فى ذلك باتباعه قوله : (بل تحبون العاجلة ، كأنه قال ، بل أنتم يا بنى آدم ؛ لأنكم خلقتم من عجل ، وطبعتم عليه تعجلون فى كل شئ ، ومن ثم تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة ، وقرئ بالياء وهو أبلغ .

قال الألوسى (٣) : كلا إرشاد لرسول الله تعالى عليه السلام ، وأخذ به عن عادة العجلة وترغيب له عليه الصلاة والسلام فى الأناه ، وبالغ سبحانه فى ذلك لمزيد حبه إياه باتباعه قوله تعالى : (بل تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة) تعميم الخطاب للكل ، كأنه قيل بل أنتم يا بنى آدم لما خلقتم منْ عجل ، جبلتم عليه ، تعجلون فى كل شئ ولذا تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة ، ويتضمن استعجالك ؛ لأن عادة بنى آدم الاستعجال ، ومحبة العاجلة ، وقيل : (كلا) ردع للإنسان عن الاغترار بالعاجل ، فيكون جمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى الجنس ، ويؤيده قراءة الفعلين على صيغة الغيبة (٣) ، وقيل (كلا) ردع عن العجلة والترغيب فى الأناة ، وقيل هى ردع لمن لا يؤمن بالقرآن (٤) .

---

(١) الكشاف ٤ : ٦٤٩ .

(٢) روح المعانى ١٦ : ١٧٩ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٧ .

(٤) فتح القدير ٥ : ٣٣٨ .

والوقف على (كلا) (١) لا يحسن ؛ لأنك كنت ما تضمن الله لنا من بيان كتابه ، والابتداء (بكلا) هو الحسن المختار عندنا فى هذا على معنى (حقا) ، أو على معنى (ألا) وكونها بمعنى (حقا) هنا ، أحسن ، ليؤكد بها ، ما أخبر الله عن عباده من محبتهم الدنيا ، وزهدهم فى الآخرة ، وذلك صحيح فى كل الخلق إلا من عصمه الله ووفقه .

الإعراب :

قرأناه : الجملة فى محل جر بإضافة الظرف إليها، والفاء رابطة لجواب (إذا) ، بيانه : اسم إن مؤخر ، (كلا) حرف ردع وزجر ، و (بل) إضراب انتقالى ، والخطاب لكفار قريش ، والإنسان عموما ، وقرئ بالتاء على سبيل الالتفات ، وبالياء على سبيل الغيبة .

٣ ـ (ووجوه يومئذ باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلغت التراقى وقيل من راق) (٢٤ : ٢٧) .

التوضيح :

(باسرة) شديدة العبوس ، وهى وجوه الكفرة

(تظن) أى يتوقع أربابها أن يفعل بها (فاقرة) داهية عظيمة تقصم فقار الظهر ، والتراقى : جمع ترقوة ، وهى العظم الذى فى أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان والجمع التراقى ، والترايق ، ويقال : ترقاه ترقاة ، أى أصاب ترقوته ، وقد بلغت روحه التراقى إذا شارف الموت أى بلغت النفس أعالى الصدر ، وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال .

(وقيل من راق) أى قال من حضر صاحبها من يرقيه وينجيه مما هو فيه من الرقية ، وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ، أو ملائكة العذاب من الرقى .

---

(١) مكى ٤٤

(كلا) ردع (١) عن إيثار الدنيا على الآخرة ، وتذكير لهم بما يؤولون إليه من الموت الذى تنقطع العاجلة عنده ، وينتقل منها إلى الآجلة ، والضمير فى بلغت عائد إلى النفس الدال عليها سياق الكلام كقول حاتم (٢)

لعمرك ما يغنى الثراء عن المغنى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وقال الزجاج : كلا ردع وتنبيه ، ومعناه ارتدعوا عما يؤدى إلى العذاب (٣) .

أما النحاس (٤) فقال : (كلا) تكون بمعنى حقا ، وتكون مبتدأ على هذا ها هنا وزعم محمد بن جرير أن التمام ها هنا (كلا) ، وأن المعنى ليس الأمر كما يقول المشركون من أنهم لا يجازون على شركهم ومعصيتهم ، وقال أبو السعود والألوسى (٥) :

(كلا) ردع عن إيثار العاجلة على الآخرة أى ارتدعوا عن ذلك ، وتنبهوا لما بين أيديكم من الموت الذى ينقطع عنده ما بينكم ، وبين العاجلة من العلاقة ، وقيل (كلا) ردع وزجر أى بعيد أن يؤمن الكافر بيوم القيامة ثم إستأنف فقال : إذا بلغت التراقى أى بلغت النفس ، أو الروح التراقى ، وقيل معنى (كلا) حقا أى حقا أن المساق إلى الله إذا بلغت التراقى ، والمقصود تذكيرهم شدة الحال عند نزول الموت والوقف على (كلا) (٦) لا يحسن ؛ لأنك لو وقفت عليها لنفيت ما حكى الله لنا من أن الكفار يوم القيامة وجوههم عابسة وقد أيقنوا بوقوع العذاب بهم ،

---

(١) البحر المحيط ٨ : ٣٨٠ .

(٢) البيت فى البحر ٨ : ٣٨٠ ، اللسان (حشرج) ٢ : ٨٨٤ ، روح المعانى ٢٩ : ١٨٤ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه ٥ : ٢٥٤ (٤) إعراب القرآن ٢ : ٩٢

(٥) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٨ ، روح المعانى ٢٩ : ١٨٤

(٦) مكى ٤٦

وذلك حق لا يجوز نفيه وقد أجازه الطبرى على معنى يظن ألا يعاقب (كلا) ، وقال النحاس أحسبه غلط إذ ليس فى القراءة حرف وهو كما قال والابتداء بكلا فى هذا حسن بالغ على معنى (حقا) إذا بلغت التراقى ، أو على معنى ألا إذا بلغت .

الإعراب :

وجوه : مبتدأ ، باسرة : صفة ، يومئذ ليست تخصيصا للنكرة فيسوغ الإبتداء بها ؛ لأن ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة وإنما هو معمول لباسرة ، وأن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولى تظن ، وجملة بلغت فى محل جر بإضافة (إذا) إليها .

النبأ آيتان

قال تعالى : (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون) (١ : ٣)

التوضيح :

(عم يتساءلون) قرأ الجمهور بياء الغيبة فيهما ، وعن الضحاك : الأول بالتاء على الخطاب ، والثانى بالياء على الغيبة ، وحذف ما يتعلق به العلم على سبيل التهويل أى سيعلمون ما يحل بهم (كلا) ردع للمتسائلين⁽¹⁾ ، وقال الزمخشرى ⁽²⁾ : ردع للمتسائلين هزؤا ، (سيعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه

---

(١) البحر المحيط ٨ : ٤٠٣ ، وقال القرطبى ١٩ : ١١١ ، وقراءة العامة فيهما بالياء على الخبر لقوله تعالى (يتساءلون) ، وقوله : هم فيه مختلفون وقرأ الحسن وأبو العالية ومالك بن دينار بالتاء فيهما .

(٢)الكشاف ٤ : ٦٧١

، ويضحكون منه حق ؛ لأنه واقع لا ريب فيه ، وتكرير الردع مع الوعيد تشديد فى ذلك ، ومعنى (ثم) الاشعار بأن الوعيد الثانى أبلغ من الأول ، وقال الألوسى :

(كلا) ردع عن التساؤل على الوجهين المتقدمين فيه ، وقيل عنه ، وعن الاختلاف بمعنى مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمر البعث ،

وتعقب بأن الجملة التى تضمنته لم تقصد لذاتها ، فيبعد اعتبار الردع إلى ما فيها وقوله سبحانه (سيعلمون) وعيد لأولئك المتسائلين المستهزئين بطريق الاستئناف ، وتعليل للردع ، والسين للتقريب والتأكيد ومفعول يعلمون محذوف ، وهو ما يلاقونه من فنون الدواهى والعقوبات ، والتعبير عن لقائه بالعلم لوقوعه فى معرض التساؤل ، والمعنى : ليرتدعوا عما هم عليه ، فإنهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال إذا حل بهم العذاب ، والنكال

وقال القرطبى ⁽¹⁾ : (كلا سيعلمون) أى سيعلمون عاقبة القرآن ، أو سيعلمون البعث ، أو تكذيبهم القرآن فيوقف عليها ، ويجوز أن يكون بمعنى حقا ، أو ألا : فيبتدأ بها ، والأظهر أن سؤالهم إنما كان عن البعث والوقف على (كلا) ⁽²⁾ لا يحسن ؛ لأنك تنفى ما حكى الله لنا من اختلافهم فى النبأ العظيم ــ وهو القرآن ــ وذلك لا ينفى ؛ لأنه قد كان ، وقد أجاز نصير الوقف عليها يجعلها نفيا لما تضمنه تأويل الآية من نفى المشركين للبعث وذلك بعيد ، لأنه لفظ لم يتضمنه معنى الآية ، إنما تكون (كلا) نفيا لما هو موجود فى لفظ النص ، وفى الوقف عليها إشكال لأنه لا يعلم ما نفت ألفظ الآية . أم ما تضمنه اللفظ من التأويل ؟

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٧١

(٢) مكى ٤٧

فلا يحسن الوقف عليها فى هذا الموضع ، وحكى عن نصير أنه وقف عليها على تأويل أنها رد لتحقيق الاختلاف ، قال تقديره : كلا لا اختلاف فيه وأنكر أبو حاتم الوقف على (كلا) فى هذا .

والابتداء (بكلا) حسن على معنى ألا سيعلمون ، أو على معنى حقا سيعلمون ، وكونها على معنى (حقا) أحسن ، ليؤكد بها وقوع العلم منهم ، ويحقق بها لفظ التهدد الذى تضمنه الخطاب .

الإعراب .

عن : حرف جر ، ما : إسم استفهام مجرور بعن ، وتحذف الألف إذا دخل على (ما) الاستفهاميه حرف جر ، ويجوز إثبات الألف ضرورة أو قليلا .

كلا : ردع للمتسائلين ، سيعلمون : وعيد ، والمفعول محذوف كما تقدم تقديره ما يحل بهم

٢ - (ثم كلا سوف يعلمون)

التوضيح

(ثم كلا) تكرير لما قبله من الردع ، والوعيد للمبالغة وثم للتفاوت فى الرتبة ، فكأنه قيل لهم يوم القيامة ردع وعذاب شديدان ، بل لهم يومئذ أشد وأشد ، وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ، فعطف عليه وابن مالك يقول فى مثله إنه من التوكيد اللفظى وإن توسط حرف العطف ، وقيل الأول إشارة إلى ما يكون عند النزع ، وخروج الروح من زجر ملائكة الموت عليهم السلام ، وملاقاة كربات الموت ، وشدائده ، وإنكشاف الغطاء ، والثانى : إشارة إلى ما يكون فى القيامة من زجر ملائكة العذاب عليهم السلام ، وملاقاة شديد العقاب ، (فثم) فى محلها لما بينهما من البعد الزمانى ، ولا تكرار فيه والظاهر أن العطف على هذا وما قبله على مجموع كلا سيعلمون (١)

---

(١) روح المعانى ٣٠ : ٥

قال القرطبى (١)

(ثم كلا سيعلمون) أى حقا ليعلمن صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ، ومما ذكر لهم من البعث بعد الموت ، وقال الضحاك كلا سيعلمون يعنى الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلا سيعلمون يعنى المؤمنين عاقبة تصديقهم ، وقيل بالعكس أيضا ، وقال الحسن : هو وعيد بعد وعيد .

والوقف على (٢) (كلا) لا يجوز ، لأنك كنت تنفى ما مضى من التهدد والوعيد ، وتنفى وقوع العلم منهم ، وذلك كفر فإن جعلت (كلا) بمعنى (حقا) ، وجعلتها تأكيدا وتكريرا (لكلا) الأولى لم يحسن الوقف عليها أيضا ؛ لأن سيعلمون تكون أيضا . تأكيدا وتكريرا (لسيعلمون) الأولى ، ولا يفرق بين بعض التأكيد وبعض ، ولا يحسن أيضا الابتداء بها ، لأن قبلها حرف عطف ، وهو (ثم) ولا يوقف على حرف العطف دون المعطوف والأحسن أن تقف علي سيعلمون الآخر ، وتجعل الجملة الثانية وهى . (كلا سيعلمون) توكيدا للجملة الأولى ومعطوفة عليها ، ويجوز أن تقف على (سيعلمون) الأولى وتبتدئ ثم كلا سيعلمون على قول الضحاك ، لأنه قال كلا (سيعلمون) الأولى للكافرين ، ثم كلا سيعلمون الثانى للمؤمنين ولك أن تجعله تهددا بعد تهدد ، ووعيدا بعد وعيد ، وفيه معنى التأكيد أيضا ، والاختيار أن تصل فلا تقف عليه .

الإعراب : ثم : حرف عطف للترتيب مع التراخى ، وكلا سيعلمون تأكيد لفى للجملة السابقة ، ولا يضر توسط حرف العطف ، والنحويون يأبون إلا أن يكون عطفا وإن افاد التأكيد ، ويمكن أن يجاب بأن هناك تغايرا ملحوظا وهو أن الوعيد الثانى أشد من الأول ، ويكون بهذا مغايرا للأول ولذلك جاء العطف بثم .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١١١ .

(٢) مكى ٤٩ .

عبس آيتان

قال تعالى : ١ـ (وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت عنه تلهى ، كلا إنها تذكرة) (٨ : ١١)

التوضيح :

(تلهى) هو من لهى بكذا يلهى أى تشاغل به ، وليس هو من اللهو فى شئ ، لأنه مسند إلى ضمير النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال ، فإنه يجوز أن يصدر عنه فى بعض الأحيان ، وفى القاموس لهى لهوا لعب كالتهى ، وألهاه ذلك ، ولهى به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل ، وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى (كلا إنها) أى سور القرآن ، أو الآيات ، (تذكرة) عظه ينتفع بها (فمن شاء ذكره) أى فمن شاء أن يذكر هذه الموعظة ذكره أتى بالضمير مذكرا ؛ لأن التذكرة هى الذكر، وهى جملة معترضة تتضمن الوعد والوعيد (١)

وقال الزمخشرى (٢) : (كلا) ردع عن المعاتب عليه ، وعن معاودة مثله .

وقال القرطبى (٣) (كلا إنها تذكرة) كلا كلمة ردع وزجر ، أى ما الأمر كما تفعل مع الفريقين أى لا تفعل بعدها مثلها من إقبالك على الغنى ، وإعراضك عن المؤمن الفقير ، والذى جرى من النبى صلى الله عليه وسلم : كان ترك الأولى وقال السمين (٤) : (إنها) الضمير للسورة ، أو الآيات قوله : (ذكره) يجوز أن يكون الضمير لله تعالى ؛ لأنه منزل التذكرة ، وأن يكون للتذكرة ؛ وذكر ضميرها ، لأنها بمعنى الذكر والوعظ .

---

(١) البحر المحيط ٨ : ٤١٩

(٢) الكشاف ٤ : ٦٨٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٤٠

(٤) الدر المصون ٦ : ٤٧٩ .

والوقف على (كلا) (١) لا يحسن ، لأنك كنت تنفى ما حكى الله عز وجل من أمر النبى صلى الله عليه وسلم مع ابن أم مكتوم ، وقد أجازه بعضهم ، وهو مروى عن نافع ونصير ، وقال نصير : معنى (كلا) هنا ليس هذا هو الحق ، وقيل معنى الوقف على معنى لاتعرض عن هذا ، وتقبل على هذا ، وهو وجه صالح ، وترك الوقف عليها أمكن وأبين ، والابتداء بكلا حسن على معنى ألا إنها تذكرة ، ولا يحسن أن تجعلها فى الإبتداء بمعنى حقا ؛ لأنه يلزم فتح (أن) بعدها ، ولم يقرأ بذلك أحد .

وقال القشيرى (٢) : والوقف على (كلا) على هذا الوجه جائز ويجوز أن تقف على (تلهى) ثم تبتدئ بكلا على معنى حقا

الإعراب :

الواو عاطفة ، أما : حرف شرط وتفصيل ، من : اسم موصول فى محل رفع مبتدأ وجملة جاءك ، لا محل لها لأنها صلة (من) ، وجملة (يخشى) خبر والجملة حال من فاعل يسعى فهى حال متداخلة ، والفاء : رابطة لجواب أما ، كلا : حرف ردع وزجر لكل إنسان عن ارتكاب مثل المعاتب عليه روى أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ، ولا تصدى لغنى ،

٢ـ (ثم إذا شاء أنشره ، كلا لما يقض ما أمره)٢٣،٢٢

التوضيح :قال الزمخشرى (٣) : (كلا) ردع للإنسان عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعد ، مع تطاول الزمان ، وإمتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعنى أن إنسانا لم يخل من تقصير قط وقال أبو حيان (٤) .

(كلا) ردع للإنسان عما هو فيه من الكفر والطغيان .

---

(١) مكى ٥٠

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤٠:١٩

(٣)الكشاف ٤ :٦٩١

(٤) البحر المحيط ٨ :٤١٩

(لما يقض) من أول تكليفه إلى حين إقباره ما أمره به الله تعالى فالضمير فى (يقض) للإنسان ، وقال ابن فورك لله تعالى أى لم يقض الله لهذا لكافر ما أمره به من الإيمان بل أمره بما لم يقض له وقال ابن جزى [١] : كلا ردع للإنسان عما هو فيه ، لما يقض ما أمره أى لم يقض الإنسان على تطاول عمره ما أمره الله

الوقف [٢] على (كلا) لا يجوز ؛ لأنك لو وقفت عليها لكنت تنفى البعث ، والابتداء بها حسن على معنى (ألا) وعلى معنى (حقا) ، وهو ما لا يحسن الوقف فيه على معنى (كلا) ويحسن الابتداء بها

الإعراب: ــ

إذا شاء : مفعول المشيئة محذوف ، والتقدير : إذا شاء إنشاره كلا لما يقض ما أمره : كلا : ردع وزجر للإنسان المسترسل فى ضلاله المغتر باغتراره ، المتطاول عجبا وتيها ، لما: حرف نفى وجزم يقض : مضارع مجزوم بـ(لما) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وجزم بـ (لما) ، لدلالة على أن العجب والكبر مازالا يلازمان الإنسان حتى الساعة التى هو فيها و(ما) مفعول به ، وجملة أمره: صلة ، والعائد محذوف تقديره : به

---

(١) التسهيل ٤: ١٧٩

(٢) مكى ٥٢

قال تعالى : (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك ، كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين) ٦: ١٠

التوضيح : ــ

(فعدلك) قرأ الكوفيون بالتخفيف على معنى عدل بعضك ببعض ، فصرت معتدل الخلق ، متناسبة ، فلا تفاوت فى خلقك ، وقيل معناه عدلك أى شبه أبيك، أو خالك ، أو عمك ، أى صرفك إلى شبه من شاء من قرابتك ، وقرأ الباقون بالتشديد على معنى سوى خلقك فى أحسن صورة ، وأكمل تقويم فجعلك قائما ، ولم يجعلك كالبهائم متطأ طفا،والتشديد مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم [١]

(كلا) ردع وزجر لما دل عليه ما قبله من اغترارهم بالله تعالى ، أو لما دل عليه ما بعد (كلا) من تكذيبهم بيوم الجزاء والدين ، أو شريعة الإسلام ، وقرأ الجمهور(بل تكذبون) بالتاء خطابا للكفار، والحسن وأبو جعفر وشيبه ، وأبو بشر بياء الغيبة[٢]

وقال الزمخشرى[٣] : ــ

(كلا) ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به ، وهو موجب الشكر والطاعة إلى عكسهما الذى هو الكفر والمعصية .

وقال القرطبى[٤] يجوز أن تكون (كلا) بمعنى حقا ، وألا يبتدأ بها ، ويجوز أن تكون بمعنى(لا) على أن يكون المعنى ليس الأمر كما تقولون من أنكم فى عبادتكم غير الله محقون، يدل على ذلك قوله تعالى : (ما غرك بربك الكريم) ، وكذلك يقول الفراء يصير المعنى ليس كما غررت به ، وقيل أى ليس الأمر كما يقولون من أنه لا بعث ، وقيل

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات

(٢) البحر المحيط ٨: ٤٢٨

(٣) الكشاف ٤: ٧٠٣

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٦٢

هو بمعنى الردع والزجر أ ى لا تغتروا بحلم الله وكرمه ، فتتركوا التفكر فى آياته .

وقال الشوكانى (١)

(كلا) للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله ، وجعله ذريعة إلى الكفر به ، والمعاصى له ، ويجوز أن يكون بمعنى حقا ، وقوله (بل تكذبون بالدين) إضراب عن جملة مقدرة ينساق إليها الكلام ، كأنه قيل بعد الردع ، وأنتم لا ترتدعون عن ذلك ، بل تجاوزنه إلى ما هو أعظم منه من التكذيب بالدين وهو الجزاء أو بدين الإسلام . والوقف (٢) على (كلا) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى ما أخبر الله سبحانه به من أنه يصور الإنسان فى أى صورة شاء فى صورة أب أو أم ، أو خال ، أو عم ، أو حمار ، أو خنزير ، وذلك حق لا ينتفى وقد أجازه نصير على معنى ، لا يؤمن هذا الإنسان بذلك وقيل معنى الوقف : ليس كما غررت به ، وفيه بعد للإشكال ، والابتداء بها حسن على معنى (ألا بل تكذبون) أو على معنى حقا بل تكذبون ، وكونها بمعنى حقا أحسن لتقييد تأكيد تكذيبهم بالدين، وهو الجزاء فى الآخرة .

وقال ابن الأنبارى(٣) : الوقف الجيد على الدين ، وعلى ركبك وعلى كلا قبيح ، والمعنى : بل تكذبون يا أهل مكة بالدين أى بالحساب ، وبل لنفى شىء تقدم وتحقيق غيره ، وإنكار البعث قد كان معلوما عندهم ، وإن لم يجر له ذكر قال الفراء : كلا لبس الأمر كما غررت به ، قرأ الجمهور تكذبون بالفوقية على الخطاب وقرأ الحسن ، وأبو جعفر وشيبه بالتحتية على الغيبة .

الإعراب: ــ

يا : حرف نداء ، أى : منادى نكرة مقصودة مبنى على الضم فى محل نصب

---

(١) فتح القدير ٥: ٥٩٥ (٢) مكى ٥٢ (٣) الكشف ٢: ٣٦٤

والهاء للتنبيه ، والإنسان : بدل ، ما : اسم استفهام مبتدأ وجملة غرك خبره ، وقرأ ابن جبير والأعمش : ما أغرك فيتحمل أن تكون ما استفهامية وأن تكون تعجبية .

وقال سبحانه (الكريم) دون غيره من الصفات والأسماء لأنه سبحانه كأنه لقنه الإجابة حتى يقول : عزنى كرم الكريم .

فى أى صورة ما شاء ركبك : الجار والمجرور متعلق بركبك و(ما) زائدة وجملة شاء : صفة لصورة ، والمفعول به محذوف أى شاءها ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبك حال كونك حاصلا فى بعض الصور ، أو يتعلق بعدلك وجملة (وإن عليكم لحافظين) فى محل نصب على الحال من فاعل تكذبون ، أى تكذبون والحال أن عليكم من يدفع تكذيبكم ، ويجوز أن تكون مستأنفة مسوقة لبيان ما يبطل تكذيبهم ،

المطففين أربع آيات

قال تعالى :

١ ــ (يوم يقوم الناس لرب العالمين ، كلا إن كتاب الفجار لفى سجين وما دراك ما سجين كتاب مرقوم) (٦ : ٩)

التوضيح : ــ

الفجار : الكفار وكتابهم هو الذى فيه تحصيل أعمالهم

(سجين) قال الجمهور فعيل من السجن كسكير ، أو فى موضع ساجن فجاء بناء مبالغة . وسجين على هذا صفة لموضع محذوف قال ابن مقبل (١) :

ورفقة يضربون البعض ضاحيةً   ضربا تواصت به الأبطال سجينا

وقال الزمخشرى : فإن قلت ما سجين أصفة هو أم اسم قلت :

---

(١) اللسان (سجين)

بل هو اسم علم منقول من وصف كخاتم ، وهو منصرف ؛ لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف انتهى ، وكان قد قدم أنه كتاب جامع وهو ديوان الشو دون الله فيه أعمال الشياطين ، وأعمال الكفرة ، والفسقة من الجن والأنس ، وهو كتاب مرقوم : مسطور بيّن الكتابة ، أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه ، والمعنى : أن ما كتب فى أعمال الكفار، مثبت فى ذلك الديوان، وقال أبو حيان والظاهر أن (سجينا) هو كتاب ، ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم ، وقال عكرمة : سجين عبارة عن الخسار والهوان كما تقول : بلغ فلان الحضيض : إذا صار فى غاية الجمود ، وقال بعض اللغويين (سجين) نون بدل من لام وهو السجيل ، فتخلص من أقوالهم أن سجين : نونه أصلية ، أو بدل من لام ، وإذا كانت أصلية فاشتقاته من السجن ، وقيل هو مكان فيكون كتاب مرقوم خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب ، وعنى بالضمير عوده (على كتاب الفجار أو على سجين على حذف أى هو محل كتاب مرقوم ، وكتاب مرقوم تفسير له على جهة البدل ، أو خبر مبتدأ ، والضمير المقدر الذى هو عائد سجين ، أو كناية عن الخسار والهوان هل هو صفة أو علم ، وما أدراك ما سجين أى ليس ذلك مما كنت تعلم (مرقوم) أى مثبت كالرقم لا يبلى ولا يمحى(١) .

(كلا) قال أبو حيان : ردع لما كانوا عليه من التطفيف ، وهذا القيام تختلف الناس فيه بحسب أحوالهم وقال القرطبى(٢) :

(كلا) : ردع وتنبيه أى ليس الأمر على ما هم عليه من تطفيف الكيل والميزان ، أو تكذيب بالآخرة فليرتدعوا عن ذلك فهى كلمة ردع وزجر ، ثم استأنف فقال : إن كتاب الفجار وقال الحسن كلا بمعنى (حقا) وروى ناس عن ابن عباس كلا قال ألا تصدقون فعلى هذا الوقف لرب العالمين .

---

(١) البحر المحيط ٨ : ٤٣٢ والكشاف ٤ : ٧٠٨ بتصرف

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٦٨

وقال الزمخشرى (١) :

(كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ، ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ، ويندم عليه ، ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم ، وكتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم .

وقال النيسابورى(٢) :

كلا لتحقيق أن بمعنى (ألا) التى للتنبيه ، أو حقا ، أو هو ردع عن التطفيف وقال القاسمى(٣) كلا ردع عن التطفيف الذى يقترفونه بغفلتهم عن يوم الحساب ، وضعف اعتقادهم به والوقف على (كلا) (٤) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى قيام الناس لرب العالمين ، وذلك لا ينفى بل هو حق لا شك فيه .

---

(١) الكشاف ٤ : ٧٠٧ ، روح المعانى ٣٠: ٩١

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦:٥٤٦٢

(٣) تفسير القاسمى ١٧:٩٠

(٤) مكى ٥٤

وقد أجاز الطبرى الوقف عليها نفيا لما يظن المشركون من عدم الحشر والبعث ، ودل على هذا المعنى قوله تعالى :(ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) ، والوقف على هذا التقدير بعيد ؛ لأنه لا يدرى ما نفت أإثبات البعث نفت أم نفيه؟ ، ولأن الذى يقرب منها أولى بأن تكون نفيا له مما بعد منها ، والذى يقرب منها لا يجوز نفيه ؛ لأنه إثبات للبعث والحشر ، وذلك لا ينتفى ، ففى الوقف عليها إشكال ظاهر إذا لايعلم ما نفت إلا بدليل آخر ، فترك ذلك أحسن وأولى فاعلم وعلل نصير جواز الوقف عليها بأن قال : معناها كلا لا يسوغ لكم النقص ، جعلها ردا لما فى أول السورة ، والابتداء بها حسن جيد على معنى ألا إن كتاب .

ولا يحسن أن يبتدأ بها على معنى (حقا) ؛ لأنه يلزم فتح أن ، ولم يقرأ به أحد ، ولا يجوز ؛ لأن اللام فى خبرها.

الإعراب : ــ

يوم : منصوب بإضمار أعنى ، وقيل بمبعوثون ، أو مرفوع المحل خبر المبتدأ مضمر ، أو مجرورا بدلا من يوم عظيم مبنى على الفتح لإضافته إلى الفعل ، وإن كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين(١) (كلا إن كتاب الفجار) كلا ردع لهم عن التطفيف والغفلة عن الحساب والبعث وإن واسمها واللام : المزحلقة ، وفى سجين : خبر (إن) وما : اسم استفهام مبتدأ ، وجملة أوراك خبر ، وما اسم استفهام مبتدأ ، وسجين خبر ، والجملة المعلقة بالاستفهام سدت مسد مفعول أوراك الثانى ، وكتاب: بدل من سجين ، أو خبر لمبتدأ محذوف أى هو كتاب مرقوم ، ومرقوم صفة كتاب ، وإذا اعتبر :سجين اسم موضع فالأرجح الخبرية ،أو تقدير مضاف من سجين ليندفع الاعتراض بأن سجينا :اسم موضع فكيف يفسر بكتاب مرقوم

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكى ٢: ٨٠٦

٢ ــ (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (١٢ : ١٤)

التوضيح: ــ

(ران) الرين : الطبع والدنس ، والرين : الصدأ الذى يعلو السيف والمرآة ،وران الثوب رينا : تطبع، والرين كالصدأ يغش القلب ، وران الذنب على قلبه يرين رينا وريونا : غلب عليه وغطاه ، وفى التنزيل العزيز (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أى غلب وطبع وختم ، وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ، وأما ران يرون من باب دخل الأمر : اشتد ، ورانت الليلة: اشتد هولها ، أو عمها ، والرون بضم الراء المشددة : الشدة والجمع رؤون ، ورونة الشىء بالضم : معظمة وشدته يقال . كشف الله عنك رونة هذا الأمر أى شدته وغمته(١) (بل ران) قرىء بإدغام الراء ، وبالإظهار ، وقف حمزة على (بل) وقفا خفيفا يسيرا ، لتبين الإظهار ،وقال أبو جعفر بن الباذش : وأجمعوا يعنى القراء على إدغام اللام فى الراء إلا ما كان من سكت حفص على (بل) ثم يقول :(ران) ، وهذا الذى ذكره ليس كما ذكر من الإجماع ، ففى كتاب اللوامح عن قالون من جميع طرقه ، إظهار اللام عند الراء نحو قوله (بل رفعه الله إليه)(٢) (بل ربكم)(٣) ، وفى كتاب ابن عطيه وقرأ نافع أيضا بالإدغام والإمالة ، وقال سيبويه : اللام مع الراء نحو أسفل رحمة ، البيان والإدغام حسنان ، وقال الزمخشرى : وقرىء بإدغام اللام فى الراء ، وبالإظهار والإدغام أجود ، وأميلت الألف وفخمت ، وقال الحسن والسدى هو الذنب على الذنب ، وقال الحسن حتى يموت قلبه، وقال السدى حتى يسود القلب (٤) قال القرطبى(٥) : كلا بل ران :كلا ردع وزجر أى ليس هو أساطير الأولين

---

(١) اللسان م ٣: ١٧٩٦ (رين) (٢) النساء ٥٨ (٣) الأنبياء٥٦

(٤) البحر المحيط٨: ٤٣٣ (٥) الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٧٠.

وقال الحسن معناها حقا ران على قلوبهم ، وقيل فى الترمزى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع ، واستغفر الله وتاب : صقل قلبه ، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذى ذكر الله فى كتابه (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هذا حديث حسن صحيح(١)

والوقف(٢) على (كلا) حسن بالغ تجعلها رد القول الكافرين فى القرآن بأنه أساطير الأولين ، فالمعنى ليس الأمر كما قال ويجوز عند أبى حاتم الابتداء بـ(كلا) على معنى ألا بل ران ، أو حقا بل ران ، وكونها بمعنى حقا أحسن ليؤكد كون غلبة الذنوب والمعاصى على قلوبهم .

٣ ـ (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ،كلا إنهم عن ربهم يومئذ (١٥،١٤)

(كلا إنهم عن ربهم) كلا : حقا ، وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، وذلك أن النور لا يرى إلا بالنور، فإذا كانت نفوسهم فى غاية الظلمة الذاتية ، والعرضية الحاصلة الصادرة من الملكات الرديئة احتجبوا عن نورّ الله ، ومنعوا من رؤيته .

وقال أبو حيان(٣) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وقال أبو السعود(٤) : (كلا) ردع للمعتدى الأثيم عن ذلك القول الباطل ، وتكذيب له فيه ، وقوله : بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، بيان لما أدى بهم إلى التفوه بتلك العظمة أى ليس فى آياتنا ما يصح أن يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة

---

(١)أخرجه الإمام أحمد والترمزى والحاكم وصححاه والنسائى وابن ماجه وابن حبان وغيرهم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٧٠، وروح المعانى للألوسى ٣٠: ٩٢ .

(٢) مكى ٥٥ (٣) البحر المحيط ٨: ٤٣٣ (٤) إرشاد العقل السليم ٥: ١٢٧

بل ركب فى قلوبهم ، وغلب عليها ما كانوا يكسبونها من الكفر والمعاصى والوقف على (كلا)(١) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى غلبة الذنوب والمعاصى على قلوبهم ، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى : بذلك عنهم ، فلا يحسن نفيه، وأجاز بعضهم الوقف عليها على معنى (لا) يؤمنون برين الذنوب على قلوبهم ، وفيه بعد للإشكال ، والابتداء بكلا حسن على معنى ألا إنهم عن ربهم يجعلها افتتاح كلام ، ولا يحسن الابتداء بها على معنى (حقا) ؛ لأنه يلزم فتح (أن) ، ولم يقرأ به أحد ، ولا يجوز

٤ ـ (ثم أنهم لصالحو الجحيم ، ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ، كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون،كتاب مرقوم)(١٦ : ٢٠)

(لصالو الجحيم) صلى اللحم وغيره يصليه صليا : شواه ، وصليته صليا مثال رميته رميا ، وأنا أصليه صليا ، إذا فعلت ذلك وأنت تريد أن تشويه ، فإذا أردت أنك تلقيه فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت : أصليته بالألف إصلاء ، وكذلك صليته أصليه تصلية صليت اللحم بالتخفيف على وجه الصلاح معناه شويته ، فأما أصليته و صليته فعلى وجه الفساد والإحراق(٢)

(عليون) علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة ، وصلحاء الثقلين ، فتقول من جمع (على) ، فعيل من العلو كسجين من السجن ، تسمى بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالى الدرجات فى الجنة ، وإما لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما

---

(١) مكى ٥٦ (٢) اللسان (صلا) ٤: ٢٤٩١

(٣) الكشاف ٤: ٧٠٩

قال النحاسى(١) : فيه خمسة أقوال ، وفى إعرابه قولان :

فأكثر أهل التفسير منهم كعب ومجاهد ، وزيد بن أسلم يقولون : عليون السماء السابقة ، وحكى الفراء(٢) .أنه السماء الدنيا ، وقال قتاده قائمة العرش اليمنى ، وقال الضحاك : عليون : سدرة المنتهى ، وقيل عليون الملائكة ، قال أبو جعفر : القول الأول عليه الجماعة ، أى الذين قالوا عليون السماء السابعة ، والقول الآخر أن عليين صفة للملائكة ، فلذلك جمع بالواو والنون (كلا) ، قال الشوكانى(٣) :

كلا ردع للزجر عما كانوا عليه ، والتكرير للتأكيد ، وجملة إن كتاب الأبرار لفى عليين مستأنفة لبيان ما تضمنته ، ويجوز أن (كلا) بمعنى حقا والأبرار هم المطيعون . وقال القرطبى(٤) : كلا بمعنى حقا ، والوقف على تكذبون ، وقيل أى ليس الأمر كما يقولون ، ولا كما ظنوا ، بل كتابهم فى سجين ، وكتاب المؤمنين فى علين ، وقال مقاتل(كلا) أى لا يؤمنون بالعذاب الذى يصلونه ، ثم استأنف فقال : إن كتاب الأبرار مرفوع فى عليين على قدر مرتبتهم ، قال ابن عباس أى فى الجنة وعنه أيضا قال : أعمالهم فى كتاب الله فى السماء ، وقال الضحاك ومجاهد وقتادة يعنى السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين ، وروى ابن الأجلح عن الضحاك قال هى سدرة المنتهى ، ينتهى إليها كل شىء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : رب عبدك فلان ، وهو أعلم به منهم ، فيأتيه كتاب من الله عز وجل مختوم بأمانه من العذاب ، فذلك قوله تعالى : (كلا إن كتاب الأبرار)

---

(١) إعراب القرآن ١: ١٧٩

(٢) معانى القرآن ٣: ٢٤٧

(٣) فتح القدير ٥: ٤٠٢

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٧٣

والوقف (١) على (كلا) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى ما حكى الله عز وجل أنه يقال للكفار يوم القيامة (هذا الذى كنتم به تكذبون) وذلك كائن لا بد منه ، فنفيهكفر ، وقد أجازه بعضهم على معنى (لا يؤمنون بالعذاب والجزاء ، وفيه بعد لإشكال ، والاحتمال فى النفى ، ويحسن الابتداء ب (كلا) على معنى ألا إن كتاب ، ولا يحسن أن يكون بمعنى (حقا) فى الابتداء بها ؛ لأنه يلزم فتح (أن) ، ولم يقرأ به أحد ، ولا يجوز .

الإعراب :

كلا إن كتاب الأبرار : (كلا) تأكيد للردع أن واسمها وخبرها فى علبين ،واللام للمزحلقة ، ما : أسم استفهام للتفخيم والتعظيم ، وعليون : خبر ، والجملة المعلقة بالاستفهام : سدت مسد مفعول أدراك الثانى كتاب مرقوم : بدل من علين ، أو خبر لمبتدأ محذوف وهو الأولى

الفجر آيتان

قال تعالى :

١- (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب أكرمن ،وأما إذا ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أهانن ، كلا بل تكرمون اليتيم) ١٥،١٦،١٧

---

(١) مكى ٥٧

التوضيح :
(ابتلاه) بلوت الرجل بلواء وبلاء وابتليته : اختبرته ، وبلاه يبلوه بلواء إذا
جربه وأختبره (١) .
(قدر عليه) أى ضيق عليه ، فقدر عليه أى ضيق عليه وقتره ، فلم يكثر ماله
،ولم يوسع عليه قال القاسمى(٢) فأنه إنما ابتلاه بالغنى ليقوم بواجبه ، ويعرف
حق الله فيه ، وبالفقر ليظهر بمظهر العفاف ، ويتخلق بخلق الصبر الكفاف ففى
كل ابتلاء وامتحان ليميز الله الخبيث من الطيب
(كلا) على قولهم، ومعتقدهم ، أى ليس إكرام الله ،وتقدير الرزق سببه ما ذكرتم
،بل إكرامه العبد بتيسيره لتقواه ، وإهانته بتيسيره للمعصية ، ثم أخبرهم بما
هو عليه من أعمالهم السيئة (٣) وقال الزمخشرى (٤) : (كلا) ردع للإنسان عن
قوله، ثم قال بل هناك شر من القول ، وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال ، فلا
يؤدون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالفقد والمبرة ، وحض أهله على طعام
المسكين ، ويأكلونه أكل الأنعام ، ويحبونه، فيشحون به
وقال القرطبى (٥) : كلا رد، أى ليس الأمر كما يظن ،فليس الغنى لفضله ، ولا
الفقر لهوانه ، إنما الفقر والغنى من تقديرى وقضائى وقال الفراء (كلا) فى
هذا الموضع بمعنى لم يكن لينبغى للعبد أن يكون هكذا، ولكن يحمد الله عز وجل
على الغنى والفقر والوقف (٦) على (كلا) حسن بجعلها ردا لما قال الإنسان ،
إذ قد

---

(١) اللسان (بلا) ٣٥٥:١ .   (٢) ١٤٨:١٧
(٣) البحر المحيط ٤٦٦:٨ .   (٤) الكشاف ٧٣٨:٤ ،فتح القدير ٤٣٩:٥
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٥:٢٠ . (٦) مكى ٥٨

ادعى أن تضيق الله عز وجل عليه فى رزقه إهانةَ له من الله
فالمعنى: ليس الأمر على ما قال الإنسان لم يُهنْه بتضييق الرزق ، ولا أكرمه
بسعةَ الرزق ، ولكن يجب عليه أن يحمد الله على الغنى والفقر ، ومذهب
الأخفش ، واحمد بن موسى أن يبتدأ ب(كلا) على معنى (حقا) أو على معنى
ألا بل تكرمون اليتيم ،
٢ - (وتأكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا جما ،كلا إذا دكت الأرض
دكا دكا) (١٩،٢٠،٢١) .

التوضيح:
(التراث) (١) ورث الورث والوَرث ،والإرث والوراث والإراث والتراث واحد ،
الجوهرى : الميراث اصله موراث انقلبت الواو باء لكسره ما قبلها ، والتراث
أصل التاء فيه واو ابن سيده ، والورث والتراث والميراث ما ورث ، وقيل
الورث والميراث فى المال والإرث فى الحسب ،وقال بعضهم ورثته ميراثا قال
ابن سيده وهذا خطأ ؛ لأن مفعالا ليس من أبنيه المصادر ، ولذلك رد أبو على
قول من عزا إلى ابن عباس أن (المحال) من قوله عز وجل وهو شديد المحال
من الحول قال لأنه لو كان كذلك لكان مفعلا ، ومفعلا ليس من أبنيةَ المصادر
(أكلا لما) (٢) لما لمْوا : أخذ الشئ بأجمعه ، وألمى على الشئ : ذهب به (حبا
جما) الجم والجمم : الكثير من كل شئ ، ومال جم كثير ، وفى التنزيل العزيز،
وتحبون المال حبا جما أى كثير ا (كلا) ردع لهم عن ذلك ، وإنكار لفعلهم ، ثم
أتى بالوعيد ، وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حتى لا تنفع الحسرةَ (٣)

---

(١) اللسان (ورث) ٤٨٠٩:٦ .
(٢) اللسان (لما) ٤٠٨١:٥ (جما) ٦٨٦:١ .
(٣) البحر المحيط ٤٦٦:٨ ،الكشاف ٧٣٩:٤ .

وقال القرطبى (١) : (كلا) أى ما هذا ينبغى أن يكون الأمر ، فهو رد لانكبابهم على الدنيا ، وجمعهم لها ، فأن من فعل ذلك يندم يوم تدك الأرض ، ولا ينفع الندم ، والدك : الكسر والدق ، أى زلزلت الأرض ، وحركت تحريكا بعد تحريك ، وقال الزجاج : أى زلزلت فدك بعضها بعضا ، وقال المبرد : أى ألصقت ، وذهب ارتفاعها ، ويقال : ناقة دكاء أى لا سنام لها ، والجمع دك .

والوقف على (كلا) (٢) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى ما أجز الله تعالى به من كثره جنا المال ، وذلك لا يجوز نفيه .

وأجاز نصير الوقف على (كلا) ، والمعنى عنده : لا يغنى عنكم جمع المال وتوفيره ، ويحسن الابتداء ب (كلا) على معنى (حقا) ، أو على معنى (ألا) إذا دكت الأرض

العلق ثلاث آيات

قال تعالى:

(اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم،كلا إن الإنسان ليطغى) (٣،٤،٥،٦)

التوضيح :

قيل نزلت فى أبى جهل عندما ناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة ،ونهاه عن الصلاة فى المسجد ، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهره وتوعده فقال ابو جهل : أتتوعدنى يا محمد والله ما بالوادى أعظم ناديا منى (كلا) ردع لمن كفر بنعمه الله عليه بطغيانه ، وإن لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه (٣) ، وقال القرطبى (٤) : كلا بمعنى حقا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٧:٤ (٢) مكى ٥٩ (٣) البحر المحيط ٤٨٩:٨ ،معانى القرآن للزجاج ٣٤٥:٥ (٤) الجامع لأحكام القرآن ٨٣:٢٠

عند ما لم يعلم ، وهو تمام الخمس الآيات التى نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم أول ما نزل عليه ، ثم بعد ذلك بمده ، نزل عليه (كلا إن الإنسان ليطغى) ، وقد أجاز بعضهم الوقف على (كلا) على معنى لا يعلم الإنسان أن الله علمه ، ثم استأنف : إن الإنسان ليطغى ، وفيه بعد للأشكال الداخل فيه والاحتمال ومخالفته ما روى من التفسير ، ويحسن الابتداء ب (كلا) على معنى ألا إن الإنسان ليطغى ،ولا يحسن أن يكون بمعنى (حقا) ؛ لأنه يلزمه فتح أن ولم يقرأ به أحد ، ولا يجوز أيضا ؛ لأن اللام فى خبرها (١)

٢- ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه) (١٤،١٥)

التوضيح :

(ألم يعلم) إكمال (٢) التوبيخ ، والوعيد الكافى بجميعها اختصارا ، واقتضابا ومع كل تقرير تكمله مقدرة تتسع العبارات فيها ، و(ناصية) مقدم رأسه أى لنهصرنها ، ولنأخذن بها ، ولنقمئنه ، ولنذلنه، ويقال لنأخذن بالناصيه إلى النار كما قال عز وجل (فيؤخذ بالنواصى والأقدام) (٣) ، فيلقون فى النار ، ويقال لنسودن وجهه ، فكفت الناصية من الوجه ؛ لأنها فى مقدم الوجه (٤) (لنسفعن) السفع : الأخذ والقبض على الشئ ، وجذبه بشده ، وفى المختار : سفع بناصيته أى أخذ ، ومنه قوله تعالى : (لنسفعا بالناصية) وشفعته النار والسموم : إذا لفحته لفحا يسيرا ، فغيرت لون البشرة ، وبابهما : قطع

---

(١) مكى ٦١ (٢) تفسير القاسمى ٢١١:١٧،٢١٢

(٣) الرحمن٤١ (٤) معانى القرآن للفراء ٢٧٩:٣

(كلا لئن لم ينته : ردع على النهى عن الصلاة ، وعن التكذيب والتوالى (لنسفعن بالناصية) أى لنأخذن بناصيته ، ولنسحبنه بها إلى النار والأخذ بالناصية هنا مثل فى القهر والإذلال ، والتعذيب والنكال وقال أبو حيان (١):(كلا) ردع لأبى جهل ، ومن فى طبقته عن نهى عباد الله عن عبادة الله ، (لئن لم ينته) عما هو فيه وعيد شديد (لنسفعن) أى لنأخذن بالناصية ، وعبر بها عن جميع الشخص ، أى سحبا إلى النار لقوله : (فيؤخذ بالنواصى والأقدام) والوقف على (كلا) (٢) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى رؤية الله تعالى ، لأعمال عباده ، وذلك كفر ، وقد أجاز الطبرى والقتبى الوقف عليها بجعلها نفيا للعلم عن الكافر ، كأنه قال : ألم يعلم بأن الله يرى ، (كلا) أى لم يعلم أبو جهل بذلك وهذا بعيد إنما يكون (كلا) نفيا لما يليها دون ما بعد عنها ، وأيضا ، فإنه كل فلا يدرى أى شئ نفت أكلاما يليها أم ما بعد منها والابتداء (بكلا) حسن بالغ على معنى حقا ، أو على معنى (ألا) أى لم ينته

الإعراب :

كلا لئن لم ينته : اللام موطئة للقسم ؛ لأنها داخلة على أداة شرط ؛ للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم ومن هنا سميت اللام الموطئة ؛ لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهدته له ، وإن : شرطية ، لم : حرف نفى وجزم وقلب (لنسفعا) اللام جواب القسم جريا على القاعدة المقررة من اجتماع قسم وشرط ، (لنسفعن) مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، وناصية : بدل من الناصية ، وجاز إبدالها من المعرفة ، وهى نكرة لأنها وصفت ، والبصريون لا يشترطون فى البدل المطابقة ، وقرئ بالرفع على تقدير : هى ، وبالنصب على الذم ، وكاذبة وخاطئة نعتان (فليدع ....) الفاء للفصيحة أى إن أصر على المعاندة والمكابرة ، فليدع ناديه ، واللام لام الأمر فليدع ناديه : مجاز مرسل أطلق المحل وأريد الحال والله أعلم

---

(١) البحر المحيط ٨:٤٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠:٨٤

(٢) مكى ٦٢

٣- (.... سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب) (١٨،١٩)

التوضيح : (الزبانية) الزبنية كل متمرد من الجن والإنس ، والزبنية : الشديد عن السيرافى ، وكلاهما من الدفع،والزبانية:الذين يزبنون الناس أى يدفعونهم ، وقال الكسائى : واحد الزبانية ، زبنى ، وقال الزجاج الزبانية : الغلاظ الشداد ، واحدها زبنية وهم هؤلاء الملائكة الذين قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وهم الزبانية ، قال بعضهم : واحد الزبانية زبانى، وقال بعضهم زابن ، وقال بعضهم زبنية مثل عقربه قال والعرب لا تكاد تعرف هذا،وتجعله من الجمع الذى لا واحد له مثل أيابيد ، وعبابيد(١)،وقال ابن خالوية:واحد الزبانية زبنى، وزبنية عند الجرمى ، وقال آخرون لا واحد لها ، أو واحدها زبنى (٢) قال أبو حيان (٣) : كلا ردع لأبى جهل ، ورد عليه فى (لا تطعه) أى لا تلتفت إلى نهيه وكلامه ، واسجد أمر له بالسجود ، والمعنى:دم على صلاتك،وعبر عن الصلاة بأفضل الأوصاف التى يكون العبد فيها أقرب إلى الله تعالى وقال الألوسى (٤) كلا ردع لذلك اللعين بعد ردع ، وزجر إثر زجر ،(لا تطعه) أى دم على من أنت عليه من معاصاته ، واسجد ، وواظب غير مكترث به على سجودك ، وهو على الظاهر ، أو مجاز عن الصلاة ، وتقرب بذلك إلى ربك قال ابن هشام ، والأرجح حملها على الردع ، وذلك لأنه الغالب فيها وذلك نحو : (اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ، ونمد له من العذاب مدا) (٥) (وأتخذوا من دون الله آلهه ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم،ويكونوا عليهم ضدا) (٦)وقد تتعين للردع ، أو الاستفتاح نحو (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمه) (٧) لأنها لو كانت بمعنى حقا لما كسرت همزة (إن) ولو كانت بمعنى (نعم) لكانت للوعد بالرجوع ؛ لأنها بعد الطلب كما يقال : أكرم فلانا فتقول : نعم

---

(١) اللسان (زين) ٣:١٨٠٩ (٢) إعراب ثلاثين سوره لابن خالويه ١٤١

(٣) البحر المحيط ٨:٤٩١ (٤) روح المعانى ٣:٢٤٠ (٥) مريم ٧٨، ٧٩

(٦) مريم ٨١، ٨٢ (٧) المؤمنون ٩٩،١٠٠

والوقف على (كلا) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى ما أخبر الله عز وجل ، من دعاء الزبانيه يوم القيامة وقد أجازه قوم على معنى : لا يقدر الكافر على دعاء أهل ناديه ولا ينتفع بذلك يوم القيامة ، وفيه بعد الإشكال والاحتمال فى النفى ، والابتداء بها حسن على معنى (حقا لا تطعه) أو على ألا (لا تطعه)⁽¹⁾

ألهاكم أو التكاثر ثلاث آيات

قال تعالى :

٣،٢،١ (حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، كلا لو تعلمون) .

التوضيح :

قال أبو حيان (كلا سوف تعلمون) فى القبور ، ثم كلا سوف تعلمون فى البعث غاير بينهما بحسب التعلق ، وتبقى (ثم) على بابها من المهلة فى الزمان قال الضاحك : الزجر الأول ووعيده للكافرين ،والثانى للمؤمنين (كلا لو تعلمون) أى بين أيديكم مما تقدمون عليه (علم اليقين) أى كعلم ما تستيقنونه من الأمور لما ألهاكم التكاثر ، أو العلم اليقين ، فأضاف الموصوف إلى صفته ، وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه ، وهو (ألهاكم التكاثر) وقيل اليقين هنا الموت ، وقال قتادة : البعث ؛ لأنه إذا جاء زال الشك ⁽²⁾.

وقال الزمخشرى ⁽³⁾

(كلا) ردع وتنبيه على أنه لا ينبغى للناظر نفسه أن تكون الدنيا جميع همه ، ولا يهتم بدينه ، سوف تعلمون : إنذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم ، والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم ،(ثم) دلالة على أن الإنذار الثانى أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل ، والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله ، وإن هذا التنبيه نصيحة لكم

---

(١) مكى ٦٣ (٢) البحر المحيط ٥٠٦:٨ (٣) الكشاف ٧٨٥:٤

ورحمة عليكم ، ثم كرر التنبيه أيضا ، وقال : لو تعلمون محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين أيديكم على الأمر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التى وكلتم بعلمها همكم لفعلتم ما لا يوصف ، ولا يكتنه ، ولكنكم ضلال جهله أو يكون المعنى كما قال القرطبى ⁽¹⁾

كلا سوف تعلمون ، قال الفراء أى ليس الأمر على ما أنتم عليه من التفاخر والتكاثر والتمام على هذا (كلا سوف تعلمون) أى سوف تعلمون عاقبه هذا ، ثم كلا سوف تعلمون وعيد بعد وعيد قاله مجاهد ويحتمل أن يكون تكراره على وجه التأكيد والتغليظ وهو قول الفراء ، وقال ابن عباس : كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب فى القبر ، ثم كلا سوف تعلمون فى الآخرة إذا حل بكما العذاب ، فالأول فى القبر ، والثانى فى الآخرة فالتكرار للحالتين ، وقيل كلا سوف تعلمون عند المعاينة أن ما دعوتكم به صدق ،(كلا لو تعلمون) أعاد(كلا) وهو زجر وتنبيه ؛ لأنه عقب كل واحد بشئ آخر كأنه قال لا تفعلوا فإنكم تندمون ، لا تفعلوا فإنكم تستوجبون العقاب ، وإضافة العلم إلى اليقين كقوله تعالى : (إن هذا لهو حق اليقين) ⁽²⁾ وقيل اليقين ها هنا الموت قاله قتادة وعنه أيضا البعث ؛ لأنه إذا جاء زال الشك أى لو تعلمون علم البعث (كلا) زد لما توهمه الكافر أى لايخلد ، ولا يبقى له مال .

ولا يحسن ⁽³⁾ الوقف على شئ منها البته ؛ لأنك لو وقفت على الأول لنفيت ما قبله ، ونفيه لا يجوز ، ولو وقفت على الثانى لنفيت وقوع العلم منا بحقائق الأمور فى الآخرة ، وذلك لا يجوز فإن جعلت (كلا) الثانية تأكيدا للأولى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١٨:٢٠ (٢) الواقعة ٩٥

(٣) مكى ٦٤

وجب أن يكون (سوف تعلمون) تأكيدا لـ(سوف تعلمون) الأولى ، فتكون الجملة كلها تأكيدا للجملة الأولى ، ولا يفرق بين بعض التأكيد وبعض ، وكذلك القول فى الثالثة وأجاز بعضهم الوقف على (كلا) الثالثة على معنى لا يؤمنون بهذا الوعيد ، فأما الأولى ، فيلزمه أيضا الوقف عليها لتكون تنفى عنهم التصديق بالتهدد المتقدم ولم يذكره ، وهو قياس قوله ، وترك الوقف عليها أبين ، وأقوى ،لأن فى الوقف اشكالا ، واحتمالا ، وقال محمد بن عيسى : حتى زرتم المقابر (كلا) ووقف والمعنى عنده ، كلا لا ينفعكم التكاثر ، ويحسن الابتداء بكلا الأولى على معنى حقا ، وعلى معنى ألا سوف تعلمون ، ولا يحسن الابتداء بكلا الثانية لأن حرف العطف لا يوقف عليه دون المعطوف ، ويحسن الابتداء بكلا الثالثة بمعنى حقا لو تعلمون ،وألا لو تعلمون ، وهذا كله اختيار أبى حاتم ومن جعل الخطاب بكلا الثانية ، وما بعدها للعصاة من المؤمنين ، والأولى للكفار وهو قول الضحاك ابتدأ بثم كلا سوف تعلمون ، ولم يصلها بما قبلها ، فالمعنى ليس الأمر .

الحطمة آية

قال تعالى : (ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مال وعدده ، أيحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة) (١:٤)

التوضيح :

(همزة ، لمزة) الهمز مثل اللمز ، وهمزة : دفعه وضربه ، وهمزته ولمزته ، ولهزته ونهزته : إذا دفعته .... الليث الهماز والهمزة الذى يهمز أخاه فى قفاه من خلفه ، واللمز فى الاستقبال ، وفى التنزيل العزيز هماز مشاء بنميم وفيه أيضا ويل لكلل همزة لمزة ،

وكذلك امرأة همزة لمزة لم تلحق الهاء لتأنيث الموصوف بما فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، فجعل تأنيث الصفة أماره لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، ابن الأعرابى : الهُمَّاز : العيابون فى العيب ، واللُّماز : المغتابون بالحضرة .

قال الزمخشرى [١] :

(كلا) ردع عن حسبانه ، وقرئ لينبذان أى هو وماله ولينبذن بضم الذال أى وأنصاره ، (ولينبذنه) (فى الحطمة) فى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ، ويقال للرجل الأكول : إنه لحطمة ، وقرئ الحاطمهة ، يعنى أنها تدخل فى أجوافها حتى تصل إلى صدورهم ، وتطلع على أفئدتهم وهى أوساط القلوب ، ولا شئ فى بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ، ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يمسه ، فكيف إذا طلعت عليه نار جهنم ، واستولت عليه ، ويجوز أن يخص الأفئدة ؛ لأنها مواطن الكفر ، والعقائد الفاسدة ، والنيات الخبيثة ، ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها ، وتغلبها وتشتمل عليها ، أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها ، وقال أبو حيان [٢] :

وقرأ الجمهور فى الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة ، وزيد بن على فى الحاطمة (وما أدراك ما الحاطمة) ، وهى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ، قال الضحاك : الحطمة : الدرك الرابع من النار ، وقال الكلبى : الطبقة السادسة من جهنم ، وحكى عنه القشيرى أنها الدركة الثانية ، وعنه أيضا الباب الثانى ، وقال الواحدى باب من أبواب جهنم انتهى .

---

(١) الكشاف ٧٨٩:٤ .

(٢) البحر المحيط ٥٠٩:٨

والوقف(١) على (كلا) حسن بالغ تنفى تنفى بها ظن المشرك يحسب أن ماله يخلده ، فالمعنى : ليس الأمر على ظنه وحسابه وهو قول نافع وأبى حاتم ، ونصير وغيرهم ، ويجوز أن يبتدأ بـ(كلا) على معنى حقا ، أو على معنى ألا ينبذن فى الحطمة ، وهو اختيار أبى حاتم ، فهو مما يحسن الوقف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر

نعم

نعم : حرف جواب ، نعم فيكون تصديقا للمخبر ، ووعدا للطالب ، وإعلاما للمستخبر ، وإبدال عينها حاء وكسرها ،واتباع النون لها فى الكسر لغات قرئ بها نعم (٢)

ولم تقع فى القرآن الكريم إلا فى أربعة مواضع الوقف عليها حسن جيد

١ – الأعراف   آيتان

١ – قال تعالى : (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) (٤٤)

---

(١) مكى ٦٦

التوضيح :

قالوا نعم : قرأ الكسائى بكسر العين حيث وقع ، وفتح الباقون وهما لغتان بمعنى العدة إذا استفهمت عن موجب نحو قولك : أيقول زيد فتقول : نعم ، والتصديق إذا أخبرت عما وقع ، نقول قد كان كذا ، فنقول : نعم ، فإذا استفهمت عن منفى ، فالجواب (بلى) ، ولا يدخل فيه نعم نحو ألم أكرمك فتقول : بلى فنعم لجواب الاستفهام الداخل على الإيجاب ، و بلى لجواب الاستفهام الداخل على النفى ، ولذلك كان الجواب فى قول المؤمنين للكفار ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا بنعم ، لأنه استفهام دخل على إيجاب ، ولذلك كان الجواب فى قول الله تعالى ذكره (ألست بربكم قالوا بلى) (١) ببلى ؛ لأنه استفهام دخل على نفى (٢)

قال الزمخشرى (٣) : وإنما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم ، وشماتة بأهل النار ، وزيادة فى غمهم ، وليكون حكايته لطفا لمن سمعها ، وكذلك قول المؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ، وهو ملك بأمر الله تعالى ، فينادى بينهم يسمع أهل الجنة وأهل النار ، وأتى

فى أخبار أهل الجنة (ما وعدنا) بذكر المفعول ، وفى قصة أهل النار (ما وعد) ، ولم يذكر مفعول (وعد) ؛ لأن أهل الجنة مستبشرون بحصول موعودهم ، فذكروا ما وعدهم الله مضافا إليهم ، ولم يذكروا حين سألوا أهل الجنة متعلق (وعد) باسم الخطاب فتقولوا ما وعدكم ، لشمل كل موعود من عذب أهل النار ، ونعيم أهل الجنة ، وتكون إجابتهم (بنعم) تصديق لجميع ما وعد الله بوقوعه فى الآخرة للصنفين ، ويكون ذلك اعترافا منهم بحصول موعود المؤمنين

---

(١) الأعراف ١٧٢ (٢) الكشف عن وجوه القراءات ١ :٤٦٢

(٣) البحر ٤ : ٣٠٣

ليتحسروا على ما فاتهم من نعيمهم ، أو نعيم أهل الجنة مما يخزيهم ، ويزيد فى عذابهم ، ويحتمل أن يكون حذف المفعول الذى للخطاب لدلالة ما قبل عليه ، وتقديره : فهل وجدتم ما وعد ربكم .

(نعم) حرف(١) يجاب به عن الاستفهام فى إثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ، ويقرأ بكسر العين وهى لغة ويجوز كسرهما جميعا على الإتباع .

والوقف (٢) عليها حسن مختار ؛ لأنه لا خطاب بعدها فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها .

الإعراب :-

(أن قد وجدنا) يجوز أن تكون بمعنى (أى) ، وأن تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا ، وأن تكون مفعولا ثانيا ، ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ما وعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير : وعدكم ، وحذفه لدلالة الأول عليه ، ويجوز أن يكون التقديرما وعدنا ويقوى ذلك أن ما عليه أصحاب النار شر ، والمستعمل فيه أوعد ، ووعد يستعمل فى الخير أكثر ، (بينهم) يجوز أى يكون ظرفا لأذن ، وأن يكون صفة لمؤذن (أن لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون ، وهى مخففة أى بأنه لعنة الله ، ويجوز أن تكون بمعنى (أى) ؛ لأن الأذان قول ، ويقرأ بتشديد النون ، ونصب اللعنة وهو ظاهر ، وقرئ فى الشاذ بكسر الهمزة أى فقال : أن لعنة الله

٢ – (وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ، قال نعم وإنكم لمن المقربين)(١١٣ ، ١١٤)

التوضيح :

قال (نعم) أى نعم بكم لأجرا (وإنكم) فعطف هذه الجملة على الجملة المحذوفة بعد نعم التى هى نائبة عنها ، والمعنى :

لمن المقربين منى ، أى لا أقتصر لكم على الجعل والثواب على غلبة موسى ، بل أزيدكم أن تكونو من المقربين ، فتحوزون إلى الأجر الكرامة ، والرفعة ، والجاه ، والمنزلة ، والمثاب إنما يتهنى ، ويغتبط به إذا حاز إلى ذلك الإكرام ، وفى مبادرة فرعون لهم بالوعد ، والتقريب منه دليل على شدة اضطراه لهم ، وأنهم كانوا عالمين بأنه عاجز ولذلك احتاج إلى السحرة فى دفع موسى عليه السلام (١)

قال الزمخشرى (٢) :

فإن قلت (وإنكم لمن المقربين) ما الذى عطف عليه ؟ قلت هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الإيجاب ، كأنه قال : إيجاب لقولهم : إن لنا لأجرا ، نعم إن لكم لأجرا ، وإنكم لمن المقربين أراد : أنى لأقتصر لكم على الثواب وحده ، وإن لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب ، وهو التقريب والتعظيم ؛ لأن المثاب إنما يتهنأ بما يصل إليه ، ويغتبط به إذا نال معه الكرامة والرفعة ويحسن (٣) وصلها بما بعدها ، وترك الوقف عليها ؛ لأن ما بعدها خطابا متصلا بها وبما قبلها ، وبعدها (وإنكم) فالوقف والوصل جائزان حسنان

---

(١) إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ١ : ١٧٤ .

(٢) مكى ١٠٦ .

---

(١) البحر المحيط ٤ : ٣٦٠

(٢)الكشاف ٢ : ١٣٤

(٣) مكى ١٠٧

الإعراب : ـ

(وجاء السحرة فرعون) : فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة مستأنفة قالوا : إن لنا لأجرا : إن : حرف توكيد ونصب ، لنا : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، واللام : للمزحلقة ، أجرا : اسمها والجملة فى محل نصب مقول القول ، (كنا) كان واسمها ، ونحن تأكيد لـ(نا) ويجوز أن يكون ضمير فصل أو عماد ، والغالبين خبر ، وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه (قال نعم وإنكم لمن المقربين) الكلام مستأنف مسوق لإيراد جواب فرعون ، ونعم : حرف جواب تضمن تحقيق ما طلبوه من أجر كثير ، وإنكم الواو عاطفة على محذوف سد مسده حرف الجواب كأنه قال : نعم إن لكم لأجرا

٢ ـ الشعراء آيـة

قال تعالى :

١ ـ (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين) (٤١،٤٢)

التوضيح :

قال الزجاج[1]

(قال نعم وإنكم إذن لمن المقربين) أى لكم مع أجرتكم وجزائكم على غلبتكم موسى إن غلبتموه مع الفائدة القربى والزلفى عندى ، ويقرأ أئن لنا لأجرا على جهة الاستفهام ، ويجوز إن لنا لأجرا على غير الاستفهام ، وعلى جهة الثقة منهم به ، قالوا : إن لنا لأجرا أى إنك ممن يحبونا ، ويجازينا .

وقال الشوكانى : (أئن لنا لأجرا) أى الجزاء تجزينا به من مال أو جاه ، وقيل أرادوا إن لنا ثوابا عظيما ، ثم قيدوا ذلك لظهور غلبتهم لموسى ، فقالوا : إن كنا نحن الغالبين ، فوافقهم فرعون على ذلك ، وقال نعم ، وإنكم إذن لمن المقربين ، أى نعم لكم ذلك عندى .

---

[1] معانى القرآن وإعرابه ٤: ٨٩

مع زيادة عليه ، وهى كونكم من المقربين لدى ويحسن وصلها بما بعدها ، وترك الوقف عليها ؛ لأن بعدها خطابا متصلا بها ، وبما قبلها

الإعراب : ـ

لما : حينية ظرفية ، أو رابطة ، (نعم) حرف جواب (إذن) حرف جواب وجزاء ، واللام للمزحلقة ، من المقربين خبر(إن)

٣ - الصافات آية

(أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما إئنا لمبعوثون ، أو آباؤنا الأولون ، قل نعم وأنتم داخرون) (١٦ : ١٨)

التوضيح : قال أبو حيان استفهامهم تضمن إنكارا واستبعادا ، فأمر الله نبيه أن يجيبهم بـ (نعم) و (وأنتم داخرون) أى صاغرون ، وهى جملة حالية العامل فيها محذوف ، وتقديره : نعم تبعثون ، وزادهم ، فى الجواب أن بعثهم ، وهم ملتبسون بالصغار والذل ، وقرئ نعم بكسر العين (١) ، وقال القرطبى (٢) :

قل(نعم) أى نعم تبعثون ، (وأنتم داخرون) أى صاغرون أذلاء ، لأنهم إذا رأوا وقوع ما أنكروه ، فلا محالة يذلون ، وقيل أى ستقوم القيامة ، وإن كرهتم ، فهذا أمر واقع على زعمكم ، وإن أنكرتموه اليوم بزعمكم ، وقال ابن جزى (٣)

(أو آباؤنا)دخلت همزة الإنكار على واو العطف ، وقرئ بالإسكان عطفا (بأو)

(قل نعم وأنتم داخرون) أى قل تبعثون ، والداخر الصاغر الذليل ويحسن وصلها (٤) بما بعدها ، وترك الوقف عليها ؛ لأن بعدها خطابا متصلا بها ، وبما قبلها ، ألا ترى أن بعدها وأنتم داخرون ابتداء وخبر فى موضع الحال من المضمر الذى فى الفعل المحذوف

---

(١) البحر المحيط ٧ : ٣٤١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٤٩

(٣) التسهيل ٣ : ١٦٩

(٤) مكى ١٠٦ ، ١٠٧

بعد (نعم) ، والتقدير : نعم تبعثون ، وأنتم داخرون ، أى صاغرون أى تبعثون فى هذه الحالة ، فوصلها بما بعدها أحسن .

الإعراب : ــ (أو آباؤنا) قرأ ابن عامر(١) ، وقالون بسكون الواو على أنها العاطفةَ المقتضيةَ للشك ، والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف ، فمن فتح الواو أجاز فى (آباؤنا) وجهين : ــ

أحدهما : أن يكون معطوفا على محل (إن) واسمها

الثانى : أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى لمبعوثون ، واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ، ومن سكنها تعين فيه الأول دون الثانى على قول الجمهور لعدم الفاصل ، وقد أوضح هذا الزمخشرى حيث قال : أو آباؤنا ، معطوف على محل إن واسمها ، أو على الضمير فى لمبعوثون ، و الذى جوز العطف عليه الفصل بهمزه الاستفهام .

قال الشيخ : أما قوله معطوف على محل إن واسمها فمذهب سيبويه خلافه ، فإن قولك : إن زيدا قائم وعمرو فيه ، مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، وأما قوله أو على الضمير فى لمبعوثون الخ ، فلا يجوز أيضا ؛ لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل لا على المفرد ؛ لأنه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملا فى المفرد بواسطة حرف العطف ، وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها ، فقوله آباؤنا مبتدأ محذوف الخبر تقدير آباؤنا مبعوثون يدل عليه ما قبله ، فإذا قلت : أقام زيد أو عمرو ، فعمرو مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا

قلت : أما الرد الأول فلا يلزم ؛ لأنه لا يلتزم مذهب سيبويه ، وأما والثانى فإن الهمزة مؤكدة للأولى ، فهى داخلة فى الحقيقة على الجملة إلا أنه فصل بين الهمزتين بإن واسمها وخبرها ، ويدل على هذا ما قاله هو فى سورة الواقعة ، فإنه قال : دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف ، فإن قلت كيف حسن العطف على المضمر فى لمبعوثون من غير تأكيد بنحن ، قلت حسن للفاصل الذى هو الهمزة

---

(١) الدر المصون للسمين ٥: ٤٩٧

كما حسن فى قوله : ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل المؤكدة بالنفى.

(قل نعم وأنتم داخرون)

قل : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت ، ونعم : حرف جواب والواو للحال ، وأنتم : مبتدأ ، وداخرون خبر ، والجملة نصب على الحال ، والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ، أى نعم تبعثون وأنتم داخرون

إى

يونس آية

قال تعالى :(ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين)(٥٣)

التوضيح :

(ويستنبئونك) أى يستخبرونك يا محمد عن كون العذاب ، وقيام الساعة أحق ، ابتداء وهو سد مسد الخبر ، وهذا قول سيبويه ، ويجوز أن يكون هو مبتدأ وأحق خبره .

(قل إى) إى كلمة تحقيق وإيجاب وتأكيد بمعنى (نعم) ، وربى قسم ، إنه لحق جوابه أى كائن لا شك فيه،وما أنتم بمعجزين أى فائتين عن عذابه ومجازاته (١)

قال أبو حيان(٢) :

(إى وربى) أى نعم وربى ، وإى تستعمل فى القسم خاصة ، كما تستعمل هل بمعنى قد فيه خاصة ، قال معناه الزمخشرى ، وقال أبو حيان ردا على الزمخشرى ، ولا حجة فيما سمعه الزمخشرى من ذلك لعدم الحجية فى كلامه لفساد كلام العرب إذ ذاك ، وقبله بأزمان كثيرة وقال ابن عطية هى لفظه تتقدم القسم ، وهى بمعنى (نعم) ، ويجىء بعدها حرف القسم ، وقد لا يجىء تقول : إى ربى ، إى وربى انتهى وقد كان يكتفى فى الجواب بقوله: إى وربى إلا أنه أكد بإظهار

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨: ٢٢٤

(٢) البحر المحيط ٥: ١٦٧ الكشاف ٢: ٣٣٩

الجملة التى كانت تضمر بعد قوله : إى و ربى مسوقة مؤكدة بإن واللام ، مبالغة فى التوكيد فى الجواب ، ولما تضمن قولهم : أحق هو السؤال عن العذاب ، وكان سؤالا عن العذاب اللاحق بهم ، لا عن مطلق عذاب يقع بمن يقع ، قيل وما أنتم بمعجزين ، أى فائتين العذاب المسئول عنه بل هو لاحق بكم ، واحتملت هذه الجملة أن تكون داخلة فى جواب القسم ، فتكون معطوفة على الجواب قبلها واحتمل أن تكون أخبارا معطوفة على الجملة المقولة لا على جواب القسم .

الإعراب : ـ

(و يستنبئونك) مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو فاعل (أحق) الهمزة للاستفهام الإنكارى المشوب بالاستهزاء ،

وحق : خبر مقدم ، وهو مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل نصب مفعول به ليستنبئونك وقيل الجملة فى محل نصب بيقولون ، وتكون يستنبئونك متعدية لواحد ، وأصل استنبأ أن يتعدى إلى مفعولين أحدهما بـ (عن) تقول : استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن ينبىء عن عمرو ، قل : فعل أمر ، إى : حرف جواب ، وربى : الواو للقسم ، و ربى مجرور بواو القسم ، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف (إنه لحق وما أنتم بمعجزين) إن واسمها ، واللام للمزحلقة

و الواو : حرف عطف على جواب القسم ، أو استئنافية مسوقة لبيان عدم خلوصهم من عذاب الله بوجه من الوجوه ، ما : حجازية ، أنتم : اسمها ، والباء : حرف جر زائد ، ومعجزين خبرها فى محل نصب محلا ، ومجرور بالباء الزائدة لفظا .

(إذن)

(إذن) ورد فى القرآن الكريم فى ثلاث عشرة سورة فى ثمانى عشرة آية و قد ورد مهملا إذا وقع بعد عاطف وهو الغالب عليه ، ويدخل على المضارع والماضى والاسم ،كما يكون حرف جزاء بمثابة الجواب ، أو جزاء وجواب وقد يتضمن معنى الجواب لشرط محذوف .

١ ـ البقرة آية

قال تعالى : (ولئن أتيت الذين أوتو الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبله بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) (١٤٥)

التوضيح: ـ (إنك إذا لمن الظالمين) (إذن) حرف جواب وجزاء ، وهى مهملة جىء بها لتوكيد القسم .

قال أبو حيان[١] : قد ذكرنا أن هذه جواب القسم المحذوف الذي أذنت بتقديره اللام فى (لئن) ، ودل على جواب الشرط، لا يقال : إنه يكون جوابا لهما لامتناع ذلك لفظا ومعنى ، أما المعنى فلأن الاقتضاء مختلف ، فاقتضاء القسم على أنه لا يعمل له فيه لأن القسم إنما جىء به توكيد ، للجملة المقسم عليها ، وما جاء على سبيل التوكيد لا يناسب أن يكون عاملا ، واقتضاء الشرط على أنه عامل فيه ، فتكون الجملة فى موضع جزم ، وعمل الشرط لقوة طلبه له ، وأما اللفظ فإن هذه الجملة إذا كانت جواب قسم لم يحتج إلى مزيد رابط ، وإذا كانت جواب شرط احتاجت لمزيد رابط وهو الفاء ، ولا يجوز أن تكون خالية من الفاء موجودة فيها الفاء ، فلذلك امتنع أن يقال إن الجملة جواب للقسم و الشرط معا ودخلت (إذن) بين اسم إن وخبرها ، لتقرير النسبة التى بينهما ، وكان حدها أن تتقدم ، أو تتأخر ،فلم تتقدم لأنه سبق قسم وشرط ، والجواب هو للقسم ، فلو تقدمت لتوهم أنها لتقرير النسبة التى بين الشرط والجواب المحذوف

---

(١) البحر المحيط ١: ٦٠٧

ولم تتأخر لئلا تفوت مناسبة الفواصل ، واخر الآى فتوسطت ، والنية بها التأخير لتقرير النسبة ، وتحرير معنى (إذن) صعب ، وقد اضطرب الناس فى معناها وقد نص سيبويه على أن معناها الجواب والجزاء ، واختلف النحويون فى كلام سيبويه .

الإعراب : ـ

(لئن) الواو : استئنافية ، واللام موطئة للقسم ، إن شرطية .

أتيت : فعل ماض مبنى على السكون فى محل جزم فعل الشرط ، والتاء : فاعل ، (أوتوا) فعل ماض مبنى للمجهول ، والواو : نائب فاعل ، والكتاب : مفعول أوتوا الثانى

و(ما) الواو : عاطفة ما : نافية حجازية ، (أنت) اسم (ما) ، بتابع

الباء : حرف جر زائد ، وتابع مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر (ما)

(ولئن) الواو للاستئناف ، أهواءهم : مفعول به

(من العلم) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال

(إذن) حرف جواب وجزاء ، وهى مهملة جىء بها لتوكيد القسم

(لمن) اللام هى المزحلقة ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ، وجملة (إن) وما فى حيزها لا محل لها لأنها جواب القسم ، ولذلك لم ترتبط بالفاء

٢ ـ النساء آية

قال تعالى :(لكان خيرا لهم وأشد تثبيا ، وإذا لأتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما)(٦٦ ، ٦٧)

التوضيح : ـ

قال أبو حيان [١] : (قال الزمخشرى ، وإذن) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ، وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيت ، فقيل وإذن لو ثبتوا لآتيناهم ، لأن (إذن) جواب وجزاء انتهى وظاهر قول الزمخشرى ؛ لأن (إذن) جواب وجزاء يفهم منه أنها تكون للمعنيين فى حال واحد على كل حال ، وهذه مسألة خلاف ذهب الفارسى إلى أنها قد تكون جواب فقط فى موضع وجواب وجزاء فى موضع ففى مثل : إذن أظنك صادقا لمن قال أزورك هو جواب خاصة ، وفى مثل إذن أكرمك لمن قال أزورك هو جواب وجزاء ، وذهب الأستاذ أبو على إلى أنها تتقدر بالجواب والجزاء فى كل موضع ، وقوفا مع ظاهر كلام سيبويه ، قال أبو حيان : والصحيح قول الفارسى.

فـ (إذن) حرف جواب وجزاء مهمل ؛ لأنه وقع بعد أحد العاطفين وهما الواو والفاء ، وهو جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ، وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل و(إذن) لو ثبتوا لآتيناهم .

الإعراب : ـ

لكان خير لهم : اللام واقعة فى جواب (لو) ، وكان واسمها المستتر

وخيرا : خبرها ، وأشد عطفا على خيرا ، وتثبيتا : تمييز

(إذن) حرف جواب وجزاء ، لآتيناهم : اللام : جواب لو المقدرة

وآتيناهم : فعل وفاعل ومفعول به ، (من لدنا) جار ومجرور متعلقان بآتيناهم

---

(١) البحر المحيط ٣: ٢٩٨

أجرا : مفعول به ثان ، وعظيما : صفة ، صراطا : مفعول به ثان أو منصوب على نزع الخافض .

٣ ـ الأنعام

قال تعالى : (قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين) ٥٦

(إذن) حرف جواب وجزاء فيه معنى الشرط ، والمعنى : إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت ، فهى فى قوة شرط وجواب

قال الزمخشرى (١) :

قد ضللت (إذن) أى إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال وما أنا من الهدى فى شىء ، ويعنى أنكم كذلك

الإعراب :

قل إنى نهيت : كلام مستأنف مسوق للرجوع إلى مخاطبتهم حسما لأطماعهم الفارغة (إنى نهيت) إن واسمها ، والجملة خبرها وهى فى محل نصب مقول القول ، قل لا أتبع : الكلام مستأنف مسوق ليرجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مخاطبتهم ، وكرره مع قرب ذكره زيادة فى التأكيد ، وجملة لا أتبع : فى محل نصب مقول القول وجملة قد ضللت:مستأنفة مسوقة منه صلى الله عليه وسلم لتأكيد انتهائه عما نهى عنه (إذن) حرف جواب وجزاء فيه معنى الشرط والمعنى : إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت

(وما أنا من المهتدين) الواو : حرف عطفا ، ما : نافية حجازية تعمل عمل ليس ، أنا اسمها ، ومن المهتدين : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبرها ، والجملة الاسمية تدل على الاستمرار

---

(١) الكشاف ٢: ٢٨

٤ – يونس آية

قال تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) ١٠٦

التوضيح :

قال أبو حيان (١) :

وتوسطت (إذن) بين اسم إن والخبر ، ورتبتها بعد الخبر ، لكن روعى فى ذلك الفاصلة ، قال الحوفى : الفاء جواب الشرط ، وإذا متوسطة لا عمل لها يراد بها فى هذا إذا كان ذلك هذا تفسير المعنى لا يجئ على معنى الجواب انتهى ، وقال الزمخشرى : (إذن) جواب الشرط ، وجواب لجواب مقدر ؛ كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان ، وجعل من الظالمين ، لأنه لا ظلم أعظم من الشرك (إن الشرك لظلم عظيم) (٢)

الإعراب :

ولا تدع : الواو عاطفة ، لا : ناهية ، تدع مضارع مجزوم بلا ، والفاعل أنت ، ومن دون الله : حال

(فإن فعلت) الفاء : عاطفة ، إن شرطية ، فعلت فى محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة (إذن) حرف جواب و جزاء مهمل ، ومن الظالمين : خبر (إن)

---

(١) البحر المحيطه : ٣٦١ ، والكشاف ٥ : ١٩٦

(٢) لقمان ١٣

٥ - الإسراء أربع آيات

قال تعالى : (وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره ، وإذا لا تخذوك خليلا) ٧٣

التوضيح :

قال أبو حيان :[١]

(ليفتنونك) اللام هى الفارقة بين (إن) هذه وإن النافية ، (وإذن) حرف جواب وجزاء ، ويقدر قسم هنا تكون لا تخذوك جواب له ، والتقدير : والله إذا أى أن افتتنت ، وافتريت ، لا تخذوك ، ولا تخذوك فى معنى ليتخذونك كقوله ، ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظلن ؛ لأن (إذا) تقتضى الاستقبال ؛لأنها من حيث المعنى جزاء،فتقدر موضعها بأداة الشرط، وقال الزمخشرى[٢] : و(إذا) لا تخذوك ، أى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ، ولكنت لهم وليا ، من و لخرجت من ولايتى انتهى

(فإذن) حرف جزاء وجواب ، ويقدر بلو الشرطية أى ولو اتبعت مرادهم ، وحققت مقترحاتهم التى حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها

الإعراب :

وإن كادوا : الواو استئنافية ، وإن : مخففة من الثقيلة مهملة ويجوز اعمالها قليلا ، وكاد : فعل ماض ناقص ، والواو : اسمها واللام : الفارقة ، وجملة يفتنونك خبر كاد

(وإذن لا تخذوك) الواو : عاطفة ، وإذن : حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية ، أى ولو اتبعت مرادهم ، (لاتخذوك) اللام

---

(١) البحر المحيط ٦ : ٦١ : ٦٢ (٢) الكشاف ٢ : ٦٥٧

موطئة للقسم ، والتقدير : والله لا تخذوك ، والكاف : مفعول به أول ، وخليلا مفعول به ثان .

٢ ـ (إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) ٧٥

التوضيح :

قال الزمخشرى [١] :

(إذن) لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنه لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ، أى لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين

قال أبو حيان [٢] :

(لأذقناك) اللام جواب قسم محذوف قبل (إذن) أى والله إن حصل ركون ليكونن كذا ، والقول فى لأذقناك كالقول فى لاتخذوك من وقوع الماضى موضع المضارع الداخل على اللام والنون ومما نص على أن اللام فى لاتخذوك ، ولأذقناك هى لام القسم الحوفى.

(فإذن) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية أيضا أى ولو اتبعت مرادهم ، وحققت مقترحاتهم التى حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها

الإعراب :

(إذن) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية أى لو أتبعت مرادهم ، وحققت مقترحاتهم التى حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها

اللام : موطئة للقسم : أذقناك : فعل وفاعل ومفعول به ، وضعف مفعول ثان ، والحياة مضاف ، ولابد من تقدير محذوف أى ضعف عذاب الحياة ، وضعف عذاب الممات

---

(١) الكشاف ٢ : ٦٥٧

(٢) البحر المحيط ٦ : ٦٢

٣ ــ (وإن كادوا ليس ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا)٧٦

التوضيح

قال أبو حيان (١) :

و(إذن) لا يلبثوا بحذف النون أعمل (إذن) فنصب بها على قول الجمهور ، وبأن مضمرة بعدها على قول بعضهم وكذا هى فى مصحف عبد الله محذوفة النون

فـ (إذن) : حرف جواب وجزاء مهمل

الإعراب : ــ

(وإن كادوا) الواو : عاطفة ، و(أن) مخففة يجوز إهمالها وإعمالها ، وكادوا من أفعال المقاربة ، والواو : اسمها واللام الفارقة ، وجملة يستفزونك خبر كادوا

(وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلا) الواو : عاطفة ، و(إذن) حرف جواب وجزاء ، لا : نافية ، ويلبثون فعل مضارع مرفوع ، وخلافك أى خلفك ظرف متعلق بيلبثون

٤ ــ (قل لو أنتهم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان فتورا)(١٠٠)

التوضيح : ــ

قال أبو حيان : أى هذه الآية مثل (إذن) (٣) لأذقناك فـ (إذن) حرف جواب وجزاء مهمل ، ولأمسكتم اللام واقعة فى جواب (لو) ، والجملة لا محل لها

وخشية الإنفاق : مفعول لأجله ، والواو : حالية وكان الإنسان فتورا : كان واسمها وخبرها والجملة نصب على الحال

---

(١) البحر المحيط ٦ : ٦٣

(٢) البحر المحيط ٦ : ٨٢

(٣) آية ٧٥ السابقة للآية التى معنا

٦ ــ المؤمنون   آيتان

قال تعالى : (ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون) (٣٤)

التوضيح : قال الزمخشرى (١) :

(إذن) واقع فى جواب الشرط ، وجواب للذين قاولوهم من فوقهم ، أى تخسرون عقولكم ، وتغبون فى آرائكم و (إذن) هذه ليست هى الناصبة للفعل المضارع ، وإنما هى إذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف ، وعوض عنها التنوين كما فى (يومئذ) ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم ، وقد وردت فى القرآن كثيرا مثل : (إنكم إذا من المقربين) فقد دخلت هنا على الاسم (٢)

الإعراب : ــ

(ولئن أطعتم) اللام موطئة للقسم ، وإن : شرطية وأطعتم : فعل وفاعل وهو فى محل جزم فعل الشرط

إنكم : إن واسمها ، واللام للمزحلقة ، وخاسرون خبرها

٢ ــ (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (٩١)

التوضيح : (إذن) حرف جواب وجزاء مهمل وذهب إلى ذلك الفراء ومال إليه الزمخشرى ، والشرط هنا محذوف .

تقديره : لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من إله

واختار غير الفراء والزمخشرى أن تكون (إذن) بمعنى لو الامتناعية كما تقدم وعليه جرى البيضاوى قال أى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه ، واستبد به ، وامتاز

---

(١) الكشاف ٣ : ١٨١   (٢) البرهان ٤ : ١٨٧ بتصرف

ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب كما هو الشأن فى ملوك الدنيا ، فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالإجماع ، وقال الزمخشرى (١)

(إذن لذهب كل إله بما خلق) لا يفرق كل واحد من الآلهة بخلقه الذى خلقه ، واستبد به ، ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الأخرين ، ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا .

الإعراب

(ما اتخذا الله من ولد) ما : نافية ، واتخذ الله : فعل وفاعل ، من : حرف جر زائد ، وولد : مجرور لفظا منصوب محلا ؛ لأنه مفعول به (معه) ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، من : حرف جر زائد و إله : مجرور لفظا ، مرفوع محلا ؛ لأنه اسم كان .

(إذن) حرف جواب وجزاء مهمل ، لم يتقدم شرط ولا سؤال وقد تقدم الكلام فى آية الإسراء حيث قيل : الشرط محذوف

تقديره : لو كان معه آلهة ، فحذوف لدلالة ، (وما كان معه من إله) واختار غير الفراء والزمخشرى أن تكون (إذن) بمعنى الامتناعية وعليه البيضاوى حيث قال : أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه ، واستبد به ، ووقع التحارب بينهم

٧ ــ الشعراء آيتان

١ ــ قال تعالى : (وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها وأنا إذا من الضالين) ١٩ ، ٢٠

التوضيح : قال أبو حيان (٢) :

قال ابن عطية (إذن) صلة من الكلام ، وكأنها بمعنى حينئذ وليس بصلة،بل هى حرف معنى ،وقوله:وكأنها بمعنى حينئذ ينبغى أن يجعل قوله تفسير معنى ،إذ لا يذهب أحد إلى أن (إذن) ترادف من حيث الإعراب حينئذ ، وما ذكره سيبويه

---

(١) الكشاف ٣ : ١٩٥

(٢) البحر المحيط ٧ : ١٠

من أن (إذن) حرف جواب وجزاء انتهى .

وقال المالقى (١) :

فـ(إذن) هنا جواب لا جزاء ؛ لأنه تصديق لقول فرعون إلا أنه بزيادة عليه ، وزعم أبو على الشلوبين أن المعنى فى الآية إن كنت فعلت الفعلة ، وأنا كافر كما زعمت ، فعلتها وأنا من الضالين ، ولم يثبت فى ذلك لنفسه كفرا ، ولا إيمانا فى هذا الفهم ، والأول أظهر ، فإذا أثبت هذا فـ (إذن) تكون فى أول الكلام ، وفى وسطه ، وفى آخره على حسب الاعتماد عليها ، وعلى الكلام الذى تكون فيه .

وقال الزركشى (٢) :

وأما قوله تعالى : فعلتها (إذن) فيحمل على أنه لجواب مقدر ، وأنه أجاب بذلك قوله : وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين أى بأنعمنا ، فأجاب لم أفعل ذلك كفرا للنعمة كما زعمت ، بل فعلتها وأنا غير عارف بأن الوكزة تقضى بدليل قراءة بعضهم (وأنا من الجاهلين)

الإعراب : ــ

(فعلتك) مفعول به ، أو مفعول مطلق ، والتى : نعت ، وجملة فعلت : صلة ، والواو للحال : وأنت : مبتدأ ، من الكافرين خبر أى الجاحدين لنعمتى ، والفعلة هى قتل القبطى

قال فعلتها : فعل وفاعل ومفعول به ، أو مفعول مطلق

(إذن) حرف جزاء بمثابة الجواب ، والواو : للحال ، وأنا : مبتدأ ، من الضالين خبر والجملة فى محل نصب حال

---

(١) رصف المبانى ١٥١ ، ١٥٢

(٢) البرهان ٤ : ١٨٩

٢ ـ (وإنكم إذن لمن المقربين) ٤٢

التوضيح :

(إذن) حرف جواب وجزاء ، قال أبو حيان (١) :

دخلت (إذن) هنا بين اسم (إن) وخبرها وهو جواب وجزاء

وقال الزمخشرى (٢) :

(وإنكم إذاً لمن المقربين) معطوف عليه ، ومدخلا فى كلمة دخلت (إذن) قارة فى مكانها الذى تقتضيه من الجواب والجزاء ، وعدهم أن يجمع لهم إلى الثواب على سحرهم الذى قدروا أنهم يغلبون به موسى ، القربة عنده والزلفى .

٨ ـ العنكبوت آية

قال تعالى :

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك (إذاً) لارتاب المبطلون) ٤٨

التوضيح : (إذن) حرف جواب وجزاء مهل ، وقد تضمن معنى الجواب لشرط محذوف ، أى لو كان شىء من ذلك أى من التلاوة والخط ،

وقال الزمخشرى (٣) : (إذن) لو كان شىء من ذلك أى من التلاوة والخط ، (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذى نجده فى كتبنا أمى لا يكتب ولا يقرأ ، أو لارتاب مشركو مكة ، وقالوا لعله تعلمه ، أو كتبه بيده ، وقال أبو حيان (٤) :

(وإذا لارتاب) أى لو كان يقرأ كتبا قبل نزول القرآن عليه ، أو يكتب لحصلت الريبة للمبطلين إذ كانوا يقولون حصل ذلك الذى يتلوه مما قرأه ، قبل وخطه ، واستحفظه ، فكان يكون لهم فى ارتيابهم تعليق ببعض شبهه ، وأما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فساد .

---

(١) البحر المحيط ٧ : ١٥

(٢) الكشاف ٣: ٣٠٣

(٣) المرجع نفسه ٣: ٤٤٣

(٤) البحر المحيط ٧ : ١٥١

الإعراب :

وما كنت تتلو : كلام مستأنف للشروع فى إيراد الدليل على إعجاز القرآن (من قبله) حال ؛ لأنه كان صفة لكتاب ، من : حرف جر زائد (صلة) وكتاب مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول (إذن) حرف جواب وجزاء مهمل ، وقد تضمن معنى الجواب لشرط محذوف أى لو كان شىء من ذلك أى من التلاوة والخط

لارتاب : اللام واقعة فى جواب (إذن)

٩ ـ الأحزاب آية

قال تعالى : (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قيلا)١٦

التوضيح : قال أبو حيان(١) :

(إذن) هنا تقدمها حرف عطف ، فلا يتحتم إعمالها ، بل يجوز ولذلك قرأ بعضهم : (وإذا لا يلبثوا خلفك) (٢) بحذف النون ، ومعنى : خلفك بعد فراقه إياك ، وقليلا نعت لمصدر محذوف أى تمتيعا قليلا.

١ ـ يس آية

قال تعالى : (إنى إذاً لفى ضلال مبين) (٢٤)

التوضيح :

قال أبو حيان (٣) :

(لإذن) إن لم أعبد الذى فطرنى ، واتخذت آلهة من دونه فى حيرة واضحة لكل ذى عقل صحيح ، ثم صرح بإيمانه ، وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه إنى أمنت بربكم

فـ (إذن) حرف جواب وجزاء لا عمل لها

---

(١) البحر المحيط ٧ : ٢١٣

(٢) الإسراء ٧٦

(٣) البحر المحيط ٧ : ٣١٥

١١ ـ النجم آية

قال تعالى :

(تلك إذاً قسمةَ ضيزى)(٢٣)

التوضيح :

(ضيزى) من غير همز ، والظاهر أنه صفةَ على وزن فُعلى بضم الفاء ، كسوت لتصح الياء ، ويجوز أن تكون مصدرا على وزن (فعلى) على وزن فِعلى كذكرى ووصف به وقرأ ابن كثير : ضئزى بالهمز ، فوجه على أنه مصدر كذكرى ، وقرأ زيد بن على (ضيزى) بفتح الضاد ، وسكون الياء ، ويوجه على أنه مصدر كدعوى ، وصف به أو وصف كسكرى ، وناقةَ خرمى ، ويقال ضوزى بالواو ، وبالهمزة[1]

وقال العكبرى[2] : ضيزى أصله ضوزى مثل طوبى ، كسر أولها فانقلبت الواو ياء ، وليست فعلى فى الأصل ؛ لأنه لم يأت من ذلك شىء إلا ما حكاه ثعلب من قولهم : رجل كيصى ، وميتةَ حيكى ، وحكى غيره : امرأةَ عزهى ، وامرأةَ يعلى ، والمعروف عزهاة وسعلاة ، ومنهم من همز ضيزى .

وَقال ابن جزى[3] : أى هذه القسمةَ التى قسمتم جائرةَ غير عادلةَ يعنى جعلهم الذكور لأنفسهم ، والإناث لله تعالى

وفى المختار : ضاز في الحكم : جار ، وضازه فيه نقصه بخسه وبابهما باع

ا لإعراب :

تلك : مبتدأ ، (إذن) للجواب والجزاء ، والمعنى : إذا جعلتم له البنات ، ولكم البنين ، قسمةَ : خبر ، وضيزى : صفةَ لقسمة

---

(١) البحر المحيط ٨ : ١٦٠

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢: ٢٤٧ ، روح المعانى للألوسى ٢٧ : ٥٧

(٣) التسهيل لابن جزى ٤ ، ٧٧

١٢ ـ القمر آية

قال تعالى : ـ (فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذاً لفى ضلال وسعر) (٢٤)

التوضيح : (إذن) حرف جواب وجزاء مهمله

وقال أبو حيان [1] :

(إذن) أى إن اتبعناه فنحن فى ضلال أى بعد عن الصواب ، وحيرة ، وقال الضحاك فى تيه ، وقال وهب بعد عن الحق

الإعراب :

الفاء عاطفةَ ، أبشرا : الهمزة للاستفهام ، وبشرا : منصوب على الاشتغال أى بفعل مضمر يفسره ما بعده ، أى أنتبع بشرا و(منا) صفةَ لبشر ، أو حال ، وواحدا : يجوزِ أن أن يكون نعتن لبشر ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى نتبعه .

١٣ - النازعات آية

قال تعالى : (قالوا تلك إذا كره خاسرة ، فإنما هى زجرة واحدة) (١٢ ، ١٣)

التوضيح : قال أبو حيان [2]

(قالوا تلك إذا كرة : أى الرد إلى الحافرة ، إن ردنا كرة خاسرة ، أى قالوا لتكذيبهم بالغيب ، أى لو كان هذا حقا لكانت ردتنا خاسرة إذ هى إلى النار وقال الحسن خاسرة كاذبةَ أى ليست بكافيةَ وهذا القول منه استهزاء

فـ (إذن) حرف جواب وجزاء لا عمل لها جئ بها تأكيد الرجعةَ الخاسرة ، فجملةَ : قالوا تلك استئناف لحكايةَ الكفر المتفرع على كفرهم السابق

الإعراب : (إذن) جوابِ وجزاء لتأكيد الرجعةَ (فإنما) الفاء متعلقةَ بمحذوف أى لا تستصعبوها فإنما هى زجرة واحدة سهلةَ هينةَ بقدرته تعالى .

---

(١) البحر ٨ : ١٧٨ (٢) البحر ٨ : ٤١٣

خاتمة

بعد الاستقصاء لحروف الجواب فى القرآن الكريم ، ومنا قشتها يجدر بى أن أبين ما جاء فى القرآن الكريم منها على النحو التالى : —

(كلا) فى ثلاثة وثلاثين موضعا فى خمس عشرة سورة ليس فى النصف الأول من ذلك شئ

(بلى) فى اثنين وعشرين موضعا فى ست عشرة سورة

(نعم) لم تقع فى القرآن الكريم إلا فى أربعة مواضع

(إى) لم تقع فى القرآن الكريم إلا فى موضع واحد

(إذن) وقعت فى ثلاث عشرة سورة فى ثمانية عشر موضعا وقد جمعتها فى هذا المؤلف ليسهل على القارئ الرجوع إليها ، والوقوف على أسرار القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه ، ومن ذلك إلى لغتنا العربية الخالدة ، وتميزها على سائر اللغات وقد جعلته فى مقدمة وفصلين وخاتمة ، ثم ذكرت موارد البحث التى استقيت منها هذه المعلومات ، والله أسأل أن يوفقنا إلى طريق الصواب وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

ثبت بمراجع البحث

١ - الإنفاق فى علوم القرآن للسيوطى المكتبة العصرية بيروت .

٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود دار إحياء التراث العربى .

٣ - أساس البلاغة للزمخشرى دار المعرفة بيروت .

٤ - إعراب القرآن للنحاس مكتبة النهضة العربية .

٥ - الأمالى لابن الشجرى الهند ١٣٤٩ هـ .

٦ - الأمالى لأبى على القالى مصر ١٩٧٣ م .

٧ - إملاء من ما به الرحمن للعكبرى دار الكتب العلمية بيروت .

٨ - البحر المحيط لأبى حيان دار الكتب العلمية بيروت .

٩ - البرهان فى علوم القرآن للزركشى دار الفكر .

١٠ - بغية الوعاة للسيوطى فى طبقات اللغويين والنحويين السعادة ١٣٢٦ .

١١ - التسهيل لابن جزى دار الفكر .

١٢ - لتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات ١٩٦٨ .

١٣ - التفسير الكبير للفخر الرازى دار إحياء التراث العربى بيروت .

١٤ - تفسير أبو السعود دار إحياء التراث العربى بيروت .

١٥ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٦ - الجنى الدانى للمرادى دار الكتب للطباعة والنشر بغداد .

١٧ - الحجة لأبى على الفارسى تحقيق على النجدى ناصف ورفاقه مصر سنة ١٩٦٥ .

١٨ - حروف الجواب فى الأساليب العربية أ . د / عبد الرحمن على سليمان .

١٩ - حاشية الدسوقى والمغنى ط المشهد الحسينى .

٢٠ - الخزانة للبغدادى ط بولاق .

٢١ - الدر المصون للسمين دار الكتب العلمية بيروت د/ جاد مخلوف ومجموعة من إخوانه .

٢٢ – ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل مصر سنة ١٩٥٨

٢٣ – ديوان جميل تحقيق د / حسين نصار مصر

٢٤ – ديوان جرير تحقيق د/ نعمان طه مصر ٢٥ – ديوان ذى الرمه

٢٦ – ديوان طرفه

٢٧ – رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى دار القلم دمشق

٢٨ – روح المعانى للألوسى دار الفكر بيروت

٢٩ – شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محى الدين مصر سنة ١٩٦٣

٣٠ – شرح كلا وبلى نعم لمكى تحقيق احمد فرحات دار المأمون للتراث

٣١ – شرح الكافية للرضى مصر

٣٢ – شرح المفصل لابن يعيش مصر

٣٣ – صحيح البخارى ط العثمانية

٣٤ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنسيابورى

٣٥ – فتح القدير الشوكانى دار الفكر

٣٦ – قطر الندى لابن هشام تحقيق محمد محى الدين ١٩٦٣

٣٧ – الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون .

٣٨ – الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى

٣٩ – الكشاف للزمخشرى دار الكتب العلمية بيروت

٤٠ – لسان العرب لابن منظور دار المعارف

٤١ – (لا) واستعمالاتها فى القرآن الكريم دراسة نحوية قرآنية د / أحمد طلب

٤٢ – المحتسب لابن جنى تحقيق على النجدى ناصف ورفاقه سنة ١٣٨٦ هـ

٤٣ – محاسن التأويل للقاسمى دار الفكر بيروت

٤٤ – مشكل إعراب القرآن لمكى تحقيق د/ حاتم الضامن مؤسسة الرسالة

٤٥ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد عبد الباقى دار مطابع الشعب

٤٦ – معانى القرآن الزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبى دار الحديث للنشر والتوزيع

٤٧ – معانى القرآن للفراء عالم الكتب

٤٨ – المغنى لابن هشام تحقيق محمد محى الدين مصر

٤٩ – المقتضب للمبرد عالم الكتب بيروت د/ محمد عبد الخالق عضيمه

٥٠ – همع الهوامع للسيوطى مصر ١٣٢٧ هـ

محتويات الفهرس

الموضوع الصفحة

مقدمة ٣
حروف الجواب وأثرها مستقصاة من القرآن الكريم ٧
الفصل الأول ٩
إن ٩
كلا ١١
أجل ١٣
بلى ١٥
الفرق بين نعم ولا ١٦
إي ١٧
نعم ١٨
بجل ١٩
جلل ٢٠
جيرى ٢١
لا ٢٣
إذن ٢٦
بلى ٣٠
سورة البقرة ٣٠
أل عمران ٤١
الأنعام ٤٩
الأعراف ٥١
النحل ٥٦

سبــأ ٦٠
يــس ٦٣
الزمر ٦٤
غافر ٧١
الزخرف ٧٣
الأحقاف ٧٥
الحديد ٧٨
التغابن ٨٠
الملك ٨٢
القيامة ٨٦
الإنشقاق ٨٩
كلا ٩١
سورة مريم ٩١
المؤمنون ٩٧
الشعراء ١٠٠
سبأ ١٠٢
المعارج ١٠٤
المدثر ١٠٩
القيامة ١١٥
النبأ ١٢٢
عبس ١٢٦
الانفطار ١٢٩
المطففين ١٣١
الفجر ١٣٩
العلق ١٤٢

ألهاكم التكاثر ١٤٦
الحطمة ١٤٨
الأعراف ١٥٠
الشعراء ١٥٤
الصافات ١٥٥
إى ١٥٧
يونس ١٥٧
إذن ١٥٩
البقرة ١٥٩
النساء ١٦٠
الأنعام ١٦٢
يونس ١٦٣
الإسراء ١٦٤
المؤمنون ١٦٧
الشعراء ١٦٨
العنكبوت ١٧٠
الأحزاب ١٧١
يس ١٧١
النجم ١٧٢
القمر ١٧٣
النازعات ١٧٣
خاتمه ١٧٥

رقم الإيداع	٩٨ / ٤٩٧٢
الترقيم الدولي	977-5758-12-2

RY
UBLIC
IBRARY
SEP 2004
مبارك ال